منبر الإسلام

باللغات الخمس

العربية ـ الإنجليزية ـ الفرنسية ـ الأسبانيه ـ البرتغالية

عدد خاص

بمناسبة المولد النبوى الشريف

العدد ٣ - السنة ٤١

ربيع الأول ١٤٠٣هـ - يناير ١٩٨٣م

مع العدد هدية

• الفردوس "مجلة الطفل المسلم"

الثمن ٣٥ قرشا

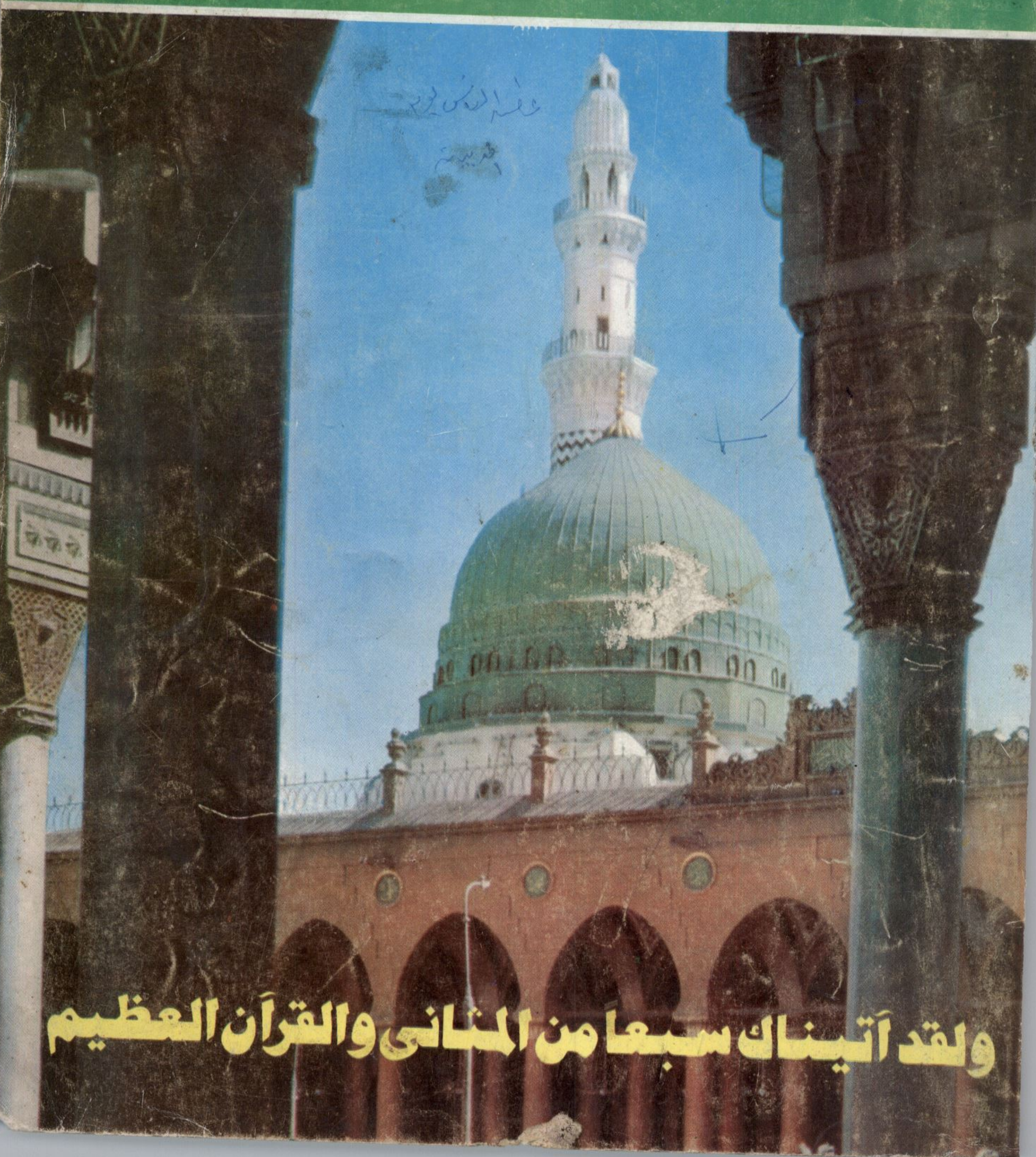

منبر الإسلام تصدر فى غرة كل شهر عربى

فى هذا العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
كلمة فضيلة الوزير فى ندوة الشهر حول السنة النبوية الشريفة وتحقيقها		٢
افتتاحية العدد (دم المسلم على المسلم حرام)	بقلم رئيس التحرير	٦
تفسير سورة المائدة	الدكتور عبد الغنى الراجحى	٨
من معانى الحرية فى الاسلام	الدكتور أبو الوفا التفتازانى	١٢
أبناؤنا والتربية الاسلامية	الدكتور عبد الله عبد الشكور	١٦
ايمان من قال مطرنا بالنوء	الدكتور موسى شاهين لاشين	١٩
تحت لواء القرآن الكريم	الشيخ ابراهيم عطوه عوض	٢٢
تنظيم الاسلام للعلاقة بين الفرد والمجتمع	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	٢٦
قضايا الشباب	يشرف على اعداده : فؤاد هيبه/حامد المرسى تقى الدين	٢٩
الشباب بين طلب العلم وطلب المادة	الدكتور محمد كامل الفقى	٣٠
الآداب والمثل التى يجب أن يتحلى بها الداعية	الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح	٣٢
رسالة الى العصاة	الدكتور حسن الشرقاوى	٣٤
العدل وأثره فى المجتمع	الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح	٣٧
الرشوة والمحسوبية والمحاباه	الشيخ ابراهيم باشا أبو سعدة	٤٠
القدس عربية — دراسة تاريخية	الأستاذ محمد البشبيشى	٤٣
السياسة الاقتصادية العامة لعمر بن الخطاب	الأستاذ عبد المنعم محمد راجح	٤٧
عقارب الزمن تمضى	الدكتور محمد محمد خليفة	٤٩
ضرورة تخليص الرياضة من السلبيات	الأستاذ حسن منصور	٥٢
سبل الشباب الى الطريق القويم	الأستاذ عبد الرسول الزرقانى	٥٤
كتاب الوحى	عرض الأستاذ توفيق على وهبه	٥٧
خير أحتفال بذكرى مولده الكريم	الشيخ محمد عبد الواحد أحمد	٦٠
هدية الأحباب لحبيب الله	الأستاذ ايمن حافظ أبو الشهود	٦٣
أضواء على نشاط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية	الأستاذ عبد العظيم ملوك	٦٥
بأقلام الأدباء والمفكرين : (الفقراء الأغنياء) للأستاذ أحمد بهجت (ما يجب أن يكون عليه المسلم) للأستاذ محمد التونسى (علة العلل فى مأساة المسلمين اليوم) مجلة الدعوة السعودية (نبذة من اسوة الرسول صلى الله عليه وسلم) للأستاذ عقيل أحمد القاسم (دور المسجد ورسالته) للأستاذ عبد الله العقيل (دور علمائنا فى المرحلة القادمة) الدكتور عبد الرحمن العيسوى (الاسلام والمسلمون فى أمريكا) (القدوة وركائزها كما حددها الرئيس محمد حسنى مبارك		٦٩
أبو بكر الرازى	دكتور مصطفى الشكعة	٨٣
التزامات أهل الطريق	الأستاذ عبد العليم المهدى	٨٨
نحو منهج جديد	الدكتور السيد رزق الطويل	٩١
الاستشارة عين الهداية	لواء محمد محمود جلال	٩٤
احياء التراث ضرورة حتمية وقومية	الدكتور محمد بهى الدين سالم	٩٨
الامام الشافعى (محقق السنة وناصر الحديث)	الأستاذ يحيى القاضى	١٠١
أخبار العالم الاسلامى	من اعداد : شمس الدين ابراهيم — محمود بيومى — السيد عليوه	١٠٣
وزير الأوقاف يفتتح مسجد التوفيق		١١١
فى ذكرى المولد النبوى الشريف		١١٤
ذكرى مولد خير الرسل	الشيخ عبد اللطيف حمزة	١١٥
مولد الهدى والنور	الدكتور الحسينى هاشم	١١٧
خاتم النبيين ورحمة للعالمين	الشيخ مصطفى الحديدى الطير	١٢٠
وما أرسلناك الا رحمة للعالمين	الشيخ محمد حافظ سليمان	١٢٣
بالمؤمنين رؤوف رحيم	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	١٢٦
الرسول الامين فى الكتاب المبين	الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر	١٢٩
نبى الملحمة	الشيخ محمد عبد المطلب صلاح	١٣٢
ميلاد سيد الأنبياء	الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	١٣٥
محمد صلى الله عليه وسلم فى الفكر الانسانى	الأستاذ عبد الجواد محمد الخضرى	١٣٧
التعظيم الحقيقى للنبى (صلى الله عليه وسلم)	الأستاذ السيد أحمد المخزنجى	١٣٩
الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى مصر الاسلامية	الدكتور مجاهد توفيق الجندى	١٤١
حرمة المدينة وفضائلها	الدكتور أحمد عمر هاشم	١٤٦
الشعر الاسلامى فى ذكرى المولد النبوى الشريف : ان الله وملائكته يصلون على النبى ، الى النبى المصطفى ، ولد البشير الهاشمى المصطفى ، يا سيد الرسل الكرام تحية ، محمد صلى الله عليه وسلم محرر الانسانية ، للخلق ارسله الله مؤيدا ، والحب فيك ذخائر ومعانى ، ابتهال		١٤٩
ندوة الشهر (السنة النبوية الشريفة وتحقيقها)		١٥٤
أنت تسأل والمفتى يجيب	الشيخ عطية صقر	١٦٤
مع القراء	بحرره : فؤاد هيبه	١٦٧
التعارف		١٧٤

مطابع الأهرام التجارية

منبر الإسلام باللغات الخمس

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وزارة الأوقاف

رئيس مجلس التحرير

الشيخ ابراهيم الدسوقى

وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور جمال الدين محمد محمود

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

مجلس التحرير

المستشار عبد الحليم الجندى

الدكتور ابو الوفا التفتازانى

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ١٣ السنة ٤١ ربيع الأول ١٤٠٣ هـ

يناير ١٩٨٣م الثمن ٣٥ قرشا

مدير التحرير

فؤاد هيبه

الأشتركات فى جمهورية مصر العربية :
٢٤٠٠ مليم والهيئات والمؤسسات والطلبه والعمال
١٨٠٠ مليم الدول العربية ٤٨٠٠ مليم الدول الاخرى
١٨٠٠٠ مليم .

غلاف الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد على ما خصصتنا به دون سائر عبادك من جزيل النعم فهديتنا بافضل رسلك محمد صلوات الله عليه وتسليماته وانزلت عليه القرآن خير كتبك ، وجعلتنا بهما خير أمة أخرجت للناس .

جزى الله عنا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بما هو أهله .

العنوان : ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦
تلغرافيا : منبر الاسلام .. القاهرة

منبر الاسلام تصدر باللغات الخمس
العربية - الانجليزية - الفرنسية - الاسبانيه - البرتغالية .

كلمة

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي

وزير الدولة للأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

في ندوة الشهر

السنة النبوية الشريفة وتحقيقها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله .. والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وصحابته ومن اتبع سبيله ، واهتدى بهداه وبعد .. فموضوعنا هو السنة النبوية الشريفة وتحقيقها ، موضوع له خطورته !! خصوصا فى هذه الآونة . وحينما نقرأ العنوان كأنه يعلن على الدنيا أن من يتعرض للحديث فى السنة ، أو يتعرض للحديث عن السنة أو يتكلم بالحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه أن يتثبت مما يقول ، عليه أن يتثبت من صحة ما يقدم عنه صلوات الله وتسليماته عليه ، والمسلمون وقد بعث اليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانت حياته الشريفة تجسيدا عمليا لهذا الدين ، فهو الأسوة وهو القدوة فى قوله ، وفى فعله ، وفى تقريراته .

ومن ثم كان كل ما يبدو ويصدر منه صلوات الله وسلامه عليه سنة تتبع ، ونهجا يهتدى به ، ونبينا - صلى الله عليه وسلم - وهو يتكلم ، وهو يعمل أى عمل ، انما يعمله على عين من ربه ، وخالقه سبحانه ، فهو صلوات الله وتسليماته عليه ، فى كل ما يصدر عنه ، يدعونا الى أن نتأسى به ، غير أن ما يصدر عنه - صلى الله عليه وسلم - من قول ، أو فعل ، يشرع به لديننا فى عبادة من عباداتنا التى تعبدنا الله بها ، هو شرع لنا . هنالك أمور دنيوية قد يشير فيها - صلى الله عليه وسلم بأمر ، فاذا ما قيل له فيه شىء ، قال لنا : «أنتم أعلم بشئون دنياكم» كتأبير النخل مثلا ، فيما أثر عنه - صلوات الله وتسليماته عليه .

وهنا نرى القرآن الكريم ، لأهمية ما يصدر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يذكرنا بأن ما يصدر عن الرسول ليس الا وحيا من الله عز وجل ، ورب العزة تبارك وتعالى فى ذلك يقول « والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى ، علمه شديد القوى » .

نعم . ما دام نبينا - صلى الله عليه وسلم - رسولا من الله لعباده ، فان كل ما ينطق به على المسلمين أن يتأسوا به ، وأن يهتدوا بهديه ، وهنا يأتى قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله ، وسنتى » .

• على كل من يتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتثبت مما يقول ..
• ما يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس إلا وحياً من الله عز وجل ..

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى يلقى كلمته فى ندوة الشهر وعن يمينه الدكتور جمال الدين محمود وعن يساره الدكتور عبد الله عبد الشكور .

ولأهمية السنة فى حياة هذه الأمة ، ولأنها الأصل الثانى من أصول التشريع الاسلامى ، كان الايمان بها حتما ، وضروريا ، وواجبا . لماذا ؟ نعم . يقول الله عز وجل : ((من يطع الرسول فقد أطاع الله)) . كما يقول سبحانه : ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)) . وحينما نرى نبينا – صلى الله عليه وسلم – وهو يذكر لنا أمورا ، أو وهو يتحدث فى أمور كان من شأنها أن تثير بعض المسلمين أو المسلمات ، كان أمره حينما لعن الواشمة والمستوشمة ، وكذا وكذا ، الى آخر ما فى الحديث ، وقد قيل له : كيف تلعن ؟ أو كيف تفعل ذلك ؟ أليس شىء من القرآن يدعو الى هذا ؟ ذكرهم بأن كل ما يقوله ليس من عنده ، وانما هو توجيه من عند الله عز وجل ، لا ينطق به من عند نفسه صلوات الله وتسليماته عليه ، ورب العزة تبارك تعالى ، يوضح لهذه الأمة أن سنة النبى – صلى الله عليه وسلم – هى البيان لما ورد فى القرآن الكريم حين يقول : ((وأنزلنا اليك الذكر ، لتبين للناس ما نزل اليهم)) والا !! فمن القرآن كيف نأخذ عدد الركعات ؟ أو النصاب للزكاة ؟ أو القدر المخرج من الزكاة ؟ أو كذا من المال ؟ أو كذا الى آخره .

فسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمر حتمى وضرورى ، ولابد حينما يريد المسلم أن يعبد ربه ، وأن يعلن عن اسلامه ، أن يضع السنة فى مكانها الصحيح من هذا الدين ، وأن يؤمن بها الايمان الكامل ، وأن يؤمن بها ايمانه بما نزل على نبى الله – صلى الله عليه وسلم – وهو كتاب الله عز وجل ، ولنا هنا وقفة ، مع أولئك الذين يقولون : ليس بين أيدينا الا كتاب الله عز وجل ، ونحن

على المسلم أن يضع السنة فى مكانها الصحيح ، وأن يؤمن بها إيمانه بما نُزِّل على نبى الله صلى الله عليه وسلم .

فى هذا نذكر بحديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، الذى تحدث عن هؤلاء ، ثم قال فى نهاية حديثه — صلى الله عليه وسلم — ((ألا انى أوتيت القرآن ومثله معه)) . هذا حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، يذكر به أولئك القوم الذين يريدون فى هذا العصر تحت أى شعار أن يتنكروا لسنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهنا . يجب على المسلم أن يتعرف على السنة النبوية الشريفة ، وأن يقوم بكل ما يستطيع تنفيذا وتطبيقا لهذه السنة فى حياته .

ورب العزة تبارك وتعالى فى هذا المقام يذكرنا بقول الله تعالى : ((وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)) اذن فنحن بين يدى سنة رسول الله ، لابد وأن نسلم تسليما لهذه السنة ، وعلى ذلك فان على المسلم أن يعيش مع رسول الله فى سنته ، فى سيرته ، فى أحاديثه وأقواله وأفعاله كلها ، عليه أن يعيش هذه الحياة الشريفة الطاهرة الطيبة ، وعليه أن يحفظ من سنة رسول الله بقدر ما يستطيع ، والنبى — صلى الله عليه وسلم — يدعو لمن يكون هذا همه حين يقول : ((نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها وأداها كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع)) وهكذا كان هذا واجب المؤمنين ، كان هذا واجب من آمن بالله وبرسوله ، من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد — صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

كما أنه لا ينبغى لمسلم أن يتقول على رسول الله بما لم يقله ، وقد توعد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من يتقول عليه حين قال : ((من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) . وهنا . رأينا المسلمين وقد عنوا عناية فائقة بالسنة ، رأينا علماء المسلمين وعنايتهم بالسنة هى العناية البالغة ، فرأيناهم يبحثون ، ويمحصون كل ما يقع فى أيديهم من سنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكان هذا الجهد الذى يعيش فيه المسلمون ، وفى سنا ضيائه اليوم ، يعيشون فيه فيما قدمه أولئك العلماء الأماثل فى كتب السنة مثلا ، فى موطأ الامام مالك رضى الله عنه ، وفى غير ذلك من المسانيد ، والمعاجم ، قدموا لنا هذا ، وأدلى كل منهم فى هذا الميدان بدلوه ، ووضع من الشروط للحديث الذى يأخذه ما يثبت به لديه أن هذا الحديث عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهم وان اختلفوا فى هذه الشروط التى بها أخذوا الحديث ووضعه كل فيما جمع من أحاديث ، لكنه جهد يذكرون به عند الله عز وجل ، ونذكرهم وتذكرهم الأجيال القادمة بكل خير الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين .

واجبنا نحو سيد الخلق صلى الله عليه وسلم أن نعزو الحديث إلى مصدره وأن ننطقه النطق الصحيح .

وفى حاضرنا الذى نعيشه الآن حينما نريد أن نعرض لسنة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ علينا أن نذكر أن السابقين قد بحثوا هذه السنن وقد بحثوا كل ما نسب الى رسول الله ــ صلوات الله عليه ــ فالفت الكتب فى بيان الأحاديث الموضوعة على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ المكذوبة عليه ، ألفت هذه الكتب . اذن على من يتصدى للسنة فيقول منها ، ويعرض منها على الناس ، أن يعرف هذه الكتب ، فاذا لم يستطع فان هنالك من الكتب ، الكتب السهلة قد لا يتيسر لى أن آتى بصحيح مسلم والبخارى فى هذه الآونة ، أو باى كتاب من كتب السنة فى هذه الآونة ، هنالك من كتب السنة ، أو الكتب الصحيحة التى أطلب الى من يتصدى للسنة وللقول فيها أن يرجع اليها ، مثل رياض الصالحين ، فهو كتاب جميل أحاديثه اذا ما أخذ الانسان منها أخذ الحديث وهو مطمئن . وهكذا كان واجبنا فى هذا الظرف بالذات ألا نقدم للمسلمين من السنة الا ما اطمأننا اليه ، فاذا كان من يقدم السنة عالما فهو الذى لا يقدم من سنة رسول الله ، الا ما اطمأن اليه قلبه ، وعرف أنه حديث صحيح ، أو حسن لا غبار عليه ، واذا لم يكن من المتصدين للسنة ، أو من علماء السنة ، ولا يستطيع أن يبحث فى تخوم الكتب ، فان عليه أن يرجع الى كتاب قد وثقت أحاديثه، وبين يديه يستطيع أن ياخذ ما يريد أن يقدم لجماهير المسلمين . وثمة شىء آخر ، حينما ينطق الانسان بالحديث ــ فقد نسمع فى بعض الأوقات من أحاديث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الحديث المحرف، أو الحديث الذى لا يجيد من يقرؤه ان ينطق به ، يلحن فيه عربية بما قد يغير معناه .

اننا نرجو حينما نعرض لسنة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن نتحقق، ونتثبت مما نقدم ، وأن نقدم ما نقدم من سنة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ التقديم الصحيح فى نطقه فى أدائه ، حتى لا تشوب أحاديث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ شائبة ، وأرى أن ذلك من واجبنا نحن المسلمين ، نحو سيد الخلق ــ صلوات الله وتسليماته عليه ، واحترامنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأدبنا مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوجب علينا أن نكون بين يدى هذه السنة .

ونحن التلاميذ الذين يتعلمون على يد علماء السنة ما يصححون به ما يقدمون من السنة ، حتى لا نسىء الى سنة رسول الله ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ وأن نقدم الحديث الصحيح ، أو الحديث الحسن ، وأن نعزو الحديث الى مصدره الذى أخذناه منه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

العدد افتتاحية

دم المسلم على المسلم حرام ..

بقلم رئيس التحرير

● فى هذا الاسبوع حل على مصر وفدعلماء المسلمين بالعراق وقد استقبلتهم مصر كما يلقى المسلم أخاه بالسلام والمودةوالاخاء لا سيما وأنهم يحملون معهم تحيات العراق شعبا ورئيسا الى مصر وشعبهاورئيسها ، كما يحملون كذلك دعوة مخلصة للسلام وأملا فى أن يجنب الله الأمة العربيةكلها نار الفتنة ودمار الحروب وأن يهيىء للعراق سبيل السلام والرخاء .

● وقد تحدث رئيس الوفد العراقىفضيلة الشيخ أيوب توفيق السمرائى وأعضاء الوفد عن أمل العراق فى السلاموفى أن تنتهى الحرب بين ايران والعراق وهى الحرب التى مضى عليها عامان ثقيلانومازالت مستمرة يسقط ضحاياها وتتجدد خسائرها كل يوم وتدمى قلوب المسلمين فىكل مكان فى العالم عند سماع أنبائها وفواجعها ، فالمسلم فى أى مكان يشعربحسه الاسلامى أن هذه الحرب لا تجد سببا ولا تلقى مبررا والنصر فيها لايعد نصرا اسلاميا والهزيمة فيها هزيمة للاسلام وشعوبه ، فقد سقط عشرات الألوف منالمسلمين ودمرت مدن اسلامية وانتهكت مبادىء وأصول دعا اليها الاسلام وآمنبها المسلمون فى كل العصور ، ومن أهمها قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه ((كل المسلم على المسلم حرام : دمه وعرضه وماله)) .

● غير أن الذى يلفت النظر ويدعو الىالدهشة حقا هو أن الشعوب الاسلامية لم تبذل حتى الآن — باستثناء بلاد قليلة منالبلاد الاسلامية والعربية — ماينبغى عليها

لكى تحاصر هذا الشر الذى يحيط بالأمة العربية والاسلامية من جراء هذه الحرب وهى ليست حربا يسيرة أو محدودة بحسب مايسقط فيها من ضحايا وماذهب بسببها من أموال ، فهى حرب يكتوى بنارها الشعب العراقى العربى المسلم وينفق من أجلها ماكان يعده لأجياله القادمة من خير، كمايكتوى بنارها بلا جريرة ولا فائدة شعب ايران ، ولا يستطيع عاقل أن يتصور لهاهدفا ، فان شعب العراق لن يضع السلاح أبدا وعلى أرضه جندى ايرانى ولن يستسلم للعدوان ولو اقتضى ذلك منه مايملك من يومه وغده ، كما أن الشعوب العربية والاسلامية لن تستمر فى صمتها وقلة اكتراثها اذا تهددت بغداد وهى عاصمة عربية واسلامية أخطار العدوان .

● لقد نال العدو منا ــ أيا كان هذا العدو ــ أكثر مما كان يتمناه !!

فالمسلمون يحاربون بعضهم ، والضحايامنهم وحدهم ، والخسارة فى يومهم وغدهم أكبر من أن تعوضها عشرات السنين القادمة ، والاسلام فى كل يوم ــ بما تذيعه وكالات الأنباء الأجنبية ــ يلقى تحريفاوتشويها لمبادئه السامية وأصوله الحضارية، والمسلمون فى كل يوم يواجهون عالما ينظراليهم فلا يكاد يعرف عنهم سوى الفرقة والخلاف الذى يصل الى الحرب والاقتتال ــ وهم مع ذلك لايكفون عن التحدث بالظلم الذى يقع عليهم من غيرهم هنا وهناك وينتظرون أن يعدل الآخرون معهم وهم يتظالمون فيما بينهم .

● ان من واجب الأمم والشعوب الاسلامية أن تنهض لتحمل مسئولياتها ، ومهما بلغت خلافاتها السياسية والمذهبية فان هذه الخلافات لن تستطيع أن تزلزل الأرض الاسلامية الواحدة التى يقفون عليهاجميعا ، ولكن هذه الأرض تتعرض للدمار والخراب بيد بعض حكام المسلمين أحياناوبيد أعدائهم أحيانا أخرى ، ولو اتجهوا الى الاسلام وحده لحل خلافاتهم ومشاكلهم لوسعتهم أرضهم ووجدوا أبوابا للتعاون وتبادل المصالح يحاول البعض أن يغلقها بدعاوى الشعوبية وخلافات المذهبية والتواءات السياسة وأغراضها التى تتناقض فى كثير من الأحيان مع أخوة فرضها الله على المسلمين أفرادا وشعوبا بقوله تعالى : « انما المؤمنون اخوة » .

● اننا نطمع أن تولى البلاد العربية والاسلامية قضية الحرب بين ايران والعراق ماتستحق من أهمية بالغة ، وأن تتصدى لذلك الخطر الذى يهدد شعبا عربيا مسلما ويهدد المصالح الاسلامية كلها ــ بمافيها مصلحة شعب ايران نفسه وان تتخذ من الوسائل ما يكفل الوصول الى السلام والأمن للمسلمين ولن يكون ذلك الا بأن تعلن كل دولة عن رأيها بوضوح ــ كما فعلت مصر ــ فنحن مع السلام والعدل لكل المسلمين ، ونحن مع سلامة أراضى كل دولة اسلامية ، ونحن مع وقف القتال فورا وحل جميع الخلافات بالطرق السلمية ،وهذه دعوة للصلح ونرجو الله ألا يعرض عنها البعض باغراء من عدو ماكر يتربص بالمسلمين الدوائر ، أو اعتزازا بقوة عسكرية تتوجه الى الأخ لا الى العدو وقدحفظ لنا التاريخ « ان الظلم لاتدوم دولته وان القوة لا تعلو دائما على الحق والعدل ،وقد أنذر الله تعالى الظالمين بسوء المنقلب « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » . صدق الله العظيم .

جمال الدين محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا
رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ
مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

صدق الله العظيم

تفسير القرآن الكريم

سورة المائدة

لعلنا لا ننسى أن هذه السورة الكريمة سورة المائدة قد أفاضت فى مناقشة المنحرفين عن الهدى والحق من أهل الكتاب ، وغيرهم ، وختمت هذه المناقشات الهادفة والبناءة والداعية الى الحق والى صراط مستقيم بهذه الأحكام التى أصدرتها السورة فى الآيات السابقة والتى حكمت فيها بأن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا وأن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا أن نصارى مع ما ذكرته من حيثيات هذا الحكم . ونريد اليوم أن نقول : انها بعد أن فرغت من ذلك وأشبعت الكلام فيه عادت فى هذه الآيات الى المؤمنين المسلمين خاصة بنداء جديد لسوق أحكام جديدة وآيات جديدة تخص بها المؤمنين المسلمين فتقول « يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ، ولا تعتدوا انه لا يحب المعتدين » والملاحظ أن السورة الكريمة استمرت فى هذا الاتجاه من سوق الأحكام الخاصة بالمسلمين الى قريب من نهايتها لتعود الى ذكر شىء مما يتعلق بعيسى والنصارى يوم يجمع الله الرسل فيقول « ماذا أجبتم ؟ » هذا مع ابتداء السورة الكريمة بذكر الحلال والحرام والعقود والأحكام الفرعية الشرعية من محرمات الأطعمة وطعام أهل الكتاب وذبيحتهم ونكيحتهم وأحكام الطهارة والعدل حتى مع الأعداء .

الدكتور عبد الغنى الراجحى

وفى هذه الآيات الآتية فى شأن المسلمين والأحكام الفرعية تعود السورة الى طبيعتها الأولى وفيما بين هذا وذاك الآيات الكثيرة فى محاجة اليهود والنصارى وغيرهم ثم يعاودها الحنين فى آخر آياتها لمحاجة النصارى فى اتخاذهم عيسى وأمه الهين من دون الله .

وهكذا تكون هذه المعانى من الأحكام الشرعية وقصص اليهود والنصارى يمتزج بعضها ببعض ويتنوع وينقل القارىء من مقام الى مقام ومن معنى الى معنى ، لأن طبيعة القرآن هكذا كتاب يتلى للاهتداء . فليس القرآن كتابا فنيا ولا قانونا ولا مؤلفا بشريا تفرد فيه كل مسألة لتراجع على حدتها فى باب معين وحيز معين . وليس فى هذه السورة الكريمة الا الأحكام الشرعية الفرعية المتعلقة بالمسلمين مع النقاش والجدال لأهل الكتاب . وهذه هى الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة التى تتناسب مع وحدة الزمان والمكان لكل من المسلمين واليهود والنصارى فى مدينة يثرب وما حولها ، فكان لكل قبيل من هؤلاء فى السورة آيات وآيات وبيانات وبيانات **« كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير »** .

والملاحظ كذلك أن السورة الكريمة اكثر فيها النداء بقوله تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا »** حتى كانت فاتحتها وأولى آياتها **« يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام الا ما يتلى عليكم »** . وكانت العرب تحرم على نفسها ما أحل الله من السائبة والوصيلة والحام وغير ذلك ، وتحلل لنفسها ما حرمه الله من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله وغير ذلك ، فأمر المسلمين بالوفاء بالعقود بأن لا يحلوا ما حرم الله ولا يحرموا ما أحل الله ،فتحريم ما أحل الله حرام كحرمة تحليل ما حرم الله ، فجاءت هذه الآية نهيا عن تحريم ما حلل الله بصريح العبارة فقالت **« يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم .. »** وكان بين هذا المعنى والسابق عليه فى وصف النصارى بأن منهم قسيسين ورهبانا ـ مناسبة الضدية والتقابل حيث ان الرهبانية فيها تحريم ما حلل الله ، فجاء نهى المسلمين عن ذلك فى هذه الآية ، لأنه لا رهبانية فى الاسلام فلما سبق مدح النصارى بالرهبنة خيف أن يحتج المسلمون بذلك ويقتدوا ويترهبنوا فجاءت هذه الآية لتقطع أطماعهم عن ذلك .

ويقول المفسرون فى اسباب نزول هذه الآية وما يشبهها فى المعنى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم القيامة فى بيت عثمان بن مظعون وبالغ وأشبع الكلام فى الأنذار والتحذير، فعزم الصحابة على أن يرفضوا الدنيا ويحرموا على أنفسهم المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة ، وان يصوموا النهار ويقوموا الليل والا يناموا على الفرش ويخصوا بضم الياء وسكون الخاء أنفسهم ويلبسوا المسوح ويسيحوا فى الأرض ، فعلم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لهم : انى لم أومر بذلك ، ان لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتى النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى ، وقد ذكر المفسرون روايات عديدة وأحداث أخرى كثيرة جرت من الصحابة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدون فيها زهدهم فى الحياة واعراضهم عن الطيبات وتحريمهم على أنفسهم ما حلل الله ، فكان الرسول يغضب لذلك وينهى عنه ويلوى عنانهم الى الفطرة السليمة : فطرة الاسلام التى فطر الله الناس عليها باعطاء البدن حقه مع اعطاء الروح حقها ، لأن الانسان مركب من جسد وروح ، فيجب عليه العدل بينهما وهذا هو الكمال البشرى الذى خلق الله من أجله الكون والانسان ، فكانت الأمة الاسلامية بذلك المنهج وذلك التخطيط ، لا الى مادية اليهود تجنح ولا الى رهبانية النصارى وأشباههم تميل ، فقد كان فى القديم أمم أخرى جنحت الى تعذيب البدن بحرمانه من الطيبات تقربا الى الله ، كالبراهمة الذين كانوا يحرمون على أنفسهم الطيبات من الرزق من مأكل ومشرب وملبس يمشون شبه عرايا ، وقدماء اليهود واليونان ، ثم قلدهم فى ذلك بعض النصارى وقد قلدهم بعض المسلمين من المتصوفة المتزمتين المتشددين المغالين فى دين الله بتحريم الطيبات على انفسهم كأنهم يتبعون من قبلهم شبرا بشبرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلوه ، كما تنبأ بذلك ونهى عنه الحديث النبوى الشريف الصحيح المشهور .

ولم يكثر التفسير بالمأثور فى الآية من الآيات كما كثر فى هذه الآية وأشباهها من مثل قوله تعالى فى سورة الأعراف **« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق . قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة »** .

فرواية يخرجها الترمذى عن رجل يقول للنبى اذا أكلت اللحم انتشرت للنساء وأخذتنى الشهوة فحرمت اللحم على نفسى. فنزلت هذه الآية. ورواية عن ابن عباس تقول نزلت هذه الآية فى جماعة من الصحابة قالوا نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح فى الأرض كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك النبى فقال : « أما أنا فأصوم وافطر واقوم وانام وأنكح النساء ، فمن أخذ بسنتى فهو منى ومن لم يأخذ بسنتى فليس منى » ورواية أخرجها البخارى ومسلم تقول عن ابن مسعود : كنا نغزو مع رسول الله وليس معنا نساء فقلنا ألا نستخصى فنهانا رسول الله ثم قرأ الآية . ورواية عن ابن جرير انه صلى الله عليه وسلم قال : لا آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا. وفى رواية اخرى أنه — صلى الله عليه وسلم — قال : ان لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولأهلك عليك حقا ولضيفك عليك حقا ، فأعط كل ذى حق حقه .

ومهما يكن من أمر هذه الروايات وكثرتها فى سبب ومناسبة نزول هذه الآيات فان الامام الرازى فى تفسيره الكبير قد أخذ يعالج جوهر الموضوع ويفلسف ويشرح هذه الظاهرة القرآنية والبادرة الاسلامية الانسانية فأورد كعادته اعتراض المعترضين القائلين : ما الحكمة فى هذا النهى عن تحريم الطيبات واللذائذ مع أن الانسان اذا توسع فى هذه اللذائذ والطيبات واشتد ميله اليها وعظمت رغبته فيها واندفع اليها بحسب طبيعته البشرية ازدادت رغبته فى الدنيا واستغراقه فى تحصيلها . وذلك يمنعه من استغراقه فى معرفة الله وطاعته وطلب سعادات الآخرة ، وأما اذا أعرض عن لذات الدنيا وطيباتها تفرغت نفسه لطلب معرفة الله والاستغراق فى خدمته ، فاذا كان الأمر كذلك فما الحكمة فى النهى عن الرهبانية ؟؟ ثم أجاب رحمه الله بما حاصله أن الرهبانية المفرطة والاحتراز التام عن الطيبات يوقع الضعف فى الأعضاء الرئيسية التى هى القلب والدماغ . فتختل الفكرة ويتشوش العقل وتضعف معرفة الله . وان اشتغال النفس باللذائذ والطيبات لا يمنعها من الاشتغال بمعرفة الله الا اذا كانت من النفوس الضعيفة ، أما النفوس القوية فلا يعوقها شىء عن معرفة الله ، فانها مع الشواغل عن معرفة الله تظل بقوتها مجاهدة متعلقة بمعرفة الله لا يصرفها عن ذلك صارف مهما كان لذيذا وطيبا . وان الرهبانية التامة توجب خراب الدنيا وانقطاع النسل والحرث ، وما لهذا خلقنا الله ولكن لعمارة الكون وخلافتنا عنه فى الأرض ، فترك الرهبانية مع المواظبة على معرفة الله بطاعته عمارة للدنيا والآخرة ، فكان ذلك اتم وأكمل واليق بانسانية الانسان وتكليفه بالتكاليف الشرعية مع الشواغل الصارفة له ، لكنه يأبى ويجاهد ويتمسك بمعرفة الله وطاعته وذلك كله منعدم فى الرهبانية .

وقد نهج منهجه هذا وسلك مسلكه صاحب تفسير المنار حيث حمل على الامام الغزالى حملة شعواء لأنه يميل فى كتاباته فى هذا الموضوع الى التقشف والزهادة والدعوة الى الفقر والجوع والترهيب ويورد فى كتابه « احياء علوم الدين » طائفة من الأحاديث ليستدل بها على ذلك ، وهى كما قال العراقى احاديث لا أصل لها ولا يصح منها شىء وفى أسانيدها الكذابون والوضاعون والمخربون فى الاسلام .

والواقع الذى يؤيده العقل والدين والنصوص العديدة من القرآن والسنة أن الله كما أباح لنا طيبات الحياة ولذائذها ونها عن تحريمها على انفسنا لما فى هذا التحريم من رفض لنعماء الله وعدم شكره لأن الشكر هو استعمال النعمة فيما خلقت لأجله ولم يخلق الله لذائذ الدنيا وطيباتها عبثا ولا سفها . فانه تعالى كذلك عاد فحذرنا من المبالغة فى النعيم والترف بالطيبات واللذائذ واخبرنا بأن المبالغة فى ذلك تفسد الغرض الذى من أجله خلقت هذه الطيبات واللذائذ بصدها للانسان عن معرفة الله والانصياع لرسالاته وهداياته بالتمرد عليه سبحانه بالكفر والعصيان فنجده سبحانه يقول فى مقام التحذير من هذا اللون من النعيم فى سورة التكاثر « **كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم** » ثم يقول منددا بالترف والمترفين « **وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين** » **سورة سبأ** ثم يقول فى بيان ما يجره الترف من الفسق والتدمير للمترفين « **واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا** » سورة الاسراء . ثم يقول فى المعذبين فى يوم القيامة « **انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا**

يصرون على الحنث العظيم ›› . سورة الواقعة.
ثم يقول فى كفرة قوم هود وتمردهم بسبب الترف ‹‹ **وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم** ›› سورة المؤمنون ثم يقول فى قوم يحيط بهم الهلاك فى قراهم التى كانوا مترفين فيها ‹‹ **فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون . لاتركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون** ›› سورة الأنبياء . ولا يخفى ما فى هذه الآيات كلها من ذم الترف والنعيم والتحذير من العواقب الوخيمة التى ينجر اليها المترفون والمنعمون الذين يقول الله فيهم ‹‹ **وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما** ›› سورة المزمل .

فاذا كان ذلك كذلك وكان الأمر لا الى ذلك ولا الى ذلك فلم تبق الا الوسطية والاعتدال والقصد. فى أمثال هذه الأمور على نحو ما تشير اليه الآية الكريمة فى مدح عباد الرحمن فى سورة الفرقان ‹‹ **والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** ›› وبذلك يعود الأمر الى وسطية الاسلام وقوله تعالى ‹‹ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا** ›› والفضيلة وسط بين رذيلتين . وليست الوسطية بمعنى انصاف الحلول أو امساك العصا من وسطها ولكن الوسطية بمعنى الخيرية والأفضلية وهى كأعلى نقطة فى ظهر الخط المقوس ظهره الى أعلى وطرفاه الى أسفل فالطرفان مذمومان والوسط ممدوح لأنه الأعلى على نحو ما قال المتنبى :

ولا تغل فى شىء من الأمر واقتصد

كلا طرفى قصد الأمور ذميم

هذا وفى أسلوب النداء بقوله تعالى ‹‹ يأيها الذين آمنوا ›› طاقة بلاغية كبيرة ، فالنداء بالحرف الكبير ‹‹ يا ›› ولفظ أى الابهامية ، ثم ها التنبيه ، ثم وصف المنادى بالايمان لتحريك مشاعر المنادى ودفعه الى ان يلتفت ويقبل على المنادى لاسيما والمنادى هو الله تعالى ثم بعد أسلوب النداء يكون أسلوب النهى بقوله تعالى ‹‹ لا تحرموا ›› أى على أنفسكم بالامتناع المطلق والفتيا بذلك واعتقاده ‹‹طيبات ما أحل الله لكم›› أى مستلذات ومحبوبات ما أحل الله لكم أكله وشربه ولبسه . فكل ما اجتمع فيه الطيب والتحليل من الله فتحريمه حرام . اما اذا استطابته النفس وهو محرم فليس يحرم تحريمه بل الواجب تحريمه .

وكذلك اذا كان حلالا لكن لا تستطيبه النفس فلها الخيار فيه فعلا أو تركا . أما قوله تعالى : ‹‹ ان الله لا يحب المعتدين ›› فانه يجوز أن يكون الاعتداء بالاسراف على نحو ما قال تعالى : ‹‹ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ›› ويجوز أن يكون الاعتداء بتحريم ما أحل الله من الطيبات لان التحريم والتحليل ليس الا لله وحده فاذا فعله الانسان فقد تعدى حده واعتدى على اختصاص غيره والله لا يحب المعتدين بمعنى يعاقبهم ولا يرضى عما فعلوه .

ولما وقع النهى فى هذه الآية عن تحريم ما أحل الله من الطيبات جاءت الآية التالية تأمر بالأكل مما رزق الله حلالا طيبا فقالت ‹‹ **وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا** ›› ويختلف العلماء فى أن الأمر هنا للوجوب أو للاباحة فالوجوب باعتبار الحل فى قوله ‹‹ حلالا طيبا ›› فلا أكل الا من الحلال الطيب والطيب ما تستطيبه النفس شرعا وطبعا فيجب ان يكون المأكول مما حلل الله لا مما حرم . ويرى الشافعى أن الأمر للاباحة أما الحل والحرمة فبأدلة أخرى . والرزق كل ما ساقه الله الى الانسان فانتفع به واسناد الرزق الى الله لانه هو الرزاق وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ولن تموت نفس حتى تستوفى رزقها وأجلها فليجمل الانسان فى الطلب كما جاء فى الحديث الصحيح . والحل والطيب حال وقيد اما فى الأكل واما فى المأكول . وختم الموضوع كله وختمت هذه الآية بقوله تعالى : ‹‹ واتقوا الله ›› تأكيدا لما وصى به تعالى فالتقوى امتثال الأوامر واجتناب النواهى . وزاد الأمر توكيدا بقوله فى نهاية الآية ‹‹ الذى أنتم به مؤمنون ›› فالايمان يوجب التقوى ويحض عليها . وهذا الايمان فى النهاية يعتبر مع الايمان المذكور فى أسلوب النداء فى أول الموضوع يعتبر ردا للعجز على الصدر وتأكيدا لما جاء فى البدء بما جاء فى النهاية . وفى معنى هذه الآية وفى أسلوبها جاء قوله تعالى فى سورة النحل آية ١١٤ ‹‹ **فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون** ›› . وجاء الأمر بالشكر عقب الأمر بالأكل من الرزق للاشارة الى الهدف الذى من أجله أنزل الله الأرزاق والطيبات من الرزق وهو ربط العباد بخالقهم من خلال ما أنعم به عليهم . فالانسان عبد الاحسان. والله أعلم بأسرار كتابه والحكمة فى تشريعاته وهو العليم الحكيم .

من معانى الحرية فى الاسلام ٢

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

لو استقرأنا تاريخ الاسلام لوجدنا أن الحضارة الاسلامية كانت تقوى وتزدهر حينما كان المسلمون يؤمنون بالاستفادة فى مجال العلوم الكونية من تجارب الأمم الأخرى ، كما حدث فى العصر العباسى حينما شجع الخلفاء الترجمة وجعلوها سياسة مرسومة للدولة ، فنقلوا الى المسلمين خلاصة تجارب الحضارة اليونانية ، وكان المسلمون متنبهين آنئذ الى قيمة حرية الفكر التى من شأنها كشف مجهول أو استكناه معقول ، فلما ركن المسلمون فى عصورهم المتأخرة الى التقليد ، وأهملوا دراسة العلوم الكونية ، اضمحلت أحوالهم السياسية والاقتصادية والعمرانية بوجه عام ، وتفوق عليهم الأوربيون بما اكتشفوه من أسرار الطبيعة ، وبما استحدثوه من مكتشفات علمية غيرت من مجرى التاريخ ، فكان الاستعمار لكثير من شعوب العالم الاسلامى ، وكان معه الاستغلال لهذه الشعوب أسوأ الاستغلال ، وما ذلك الا لانغلاق المسلمين زمنا طويلا عما كان يجرى فى أوروبا من تقدم علمى ، ولم يبدأ العالم الاسلامى مسيرته نحو دراسة العلوم الكونية الا منذ أوائل القرن الماضى فقط ، ومع ذلك نجده قد حقق الكثير ، وسيلحق ان شاء الله بمن سبقوه على الطريق ، وسيعود مرة أخرى الى سابق مجده حين كان العلم الاسلامى هو المصدر الذى يستقى منه الأوربيون .

ان الحضارة تزدهر مع وجود فاعلية النظر الحر ، وتتقهقر مع وجود فاعلية الجمود والتقليد ، ولعلك تدرك هنا لماذا نادى مفكرو عصر النهضة فى أوروبا بالتحرر عن السلطة العلمية لأرسطو(١) لأن تقدم الحضارة رهن بتحرير العقل من أوهامه، ومارسخ فيه بطريق التقليد الضار الذى يلغى كيان المفكر .

والآن بعد أن عرضنا لحرية الانسان من حيث هو انسان فى الاسلام ، والتى من مظاهرها حرية ارادته ، وتحرره عن عبادة غير الله ، وعن شهواته وأهوائه التى تستعبده ، وتحرر عقله عن العقائد الفاسدة والأوهام الباطلة ، أيا كانت صورها ، وعن التقليد والجمود ، ننتقل الى بيان مفهوم حرية الانسان فى الاسلام من حيث هو فرد يعيش فى مجتمع :

وأول ما ننبه اليه أن الاسلام لا يجعل الفرد

---

(١) كان القديس توماس الاكوينى قد ربط بين مذهب أرسطو واللاهوت المسيحى ، فاكتسب ارسطو بذلك قداسة دينية ، ومن الأمثلة على خضوع الأوروبيين آنذاك لأرسطو أن العالم جاليليو وكان أستاذا فى جامعة بيزا دعا أساتذة الجامعة ليجرى أمامهم تجربة علمية ليبطل نظرية ارسطو القائلة : اننا اذا ألقينا بجسمين مختلفى الثقل وصل الأثقل الى الأرض قبل الأخف ، وصعد الى برج بيزا أمامهم وألقى بجسمين مختلفى الوزن بعد أن فرغ الهواء الذى يؤثر فى سرعة سقوطهما ، فسقط الجسمان فى وقت واحد ، ومع ذلك أنكروا ما رأوه بأعينهم لأن أرسطو لم يقل به ! .

مطلق الحرية بحيث تتصادم حريته مع حرية الآخرين ، أو يوقع بها الضرر على غيره ، فقد قرر الاسلام حق كل انسان فى الحياة الحرة الكريمة الآمنة ، فلا اعتداء على حريته ، ولا اغتصاب لحقوقه ، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم فى خطبة الوداع : « أيها الناس ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا » .

وليست أحكام الشريعة الا ضوابط لحرية الفرد حتى لايسىء استغلالها فى معاملته لأشباهه من الناس ، وهى ضوابط لازمة حتى لايتجه المجتمع الاسلامى الى الفوضى باسم الحرية ، وهو ماتدعو اليه بعض المذاهب الفلسفية المعاصرة لنا كوجودية الفيلسوف الفرنسى سارتر (١٩٠٤م) الذى يتصور علاقة الانسان بالغير تصورا قاتما للغاية، فجوهر العلاقات بين الانسان وغيره عنده صراع، والذات تسعى الى استعباد غيرها من الذوات، والحب فى رأيه ليس الا امتلاكا للآخر ، بحيث تسيطر حريتى على حريته ، وينتهى سارتر الى نتيجة عجيبة وهى أننا لايجوز لنا أن نتحدث عن حب أو تضافر أو تعاون مادام « الآخرون هم الجحيم » على حد تعبيره ، وأن الخطيئة الأولى للانسان أنه ظهر فى عالم يوجد فيه الآخرون(١) !

وهناك فى الاسلام الحرية بمفهومها الاجتماعى . ولا تتحقق للانسان حريته الاجتماعية الا اذا وجد كفايته فى مجتمعه ، وفرصته فى العمل ، فلا أغنياء يملكون كل شىء وفقراء لا يملكون شيئا ،والاسلام لايعرف استغلال انسان لانسان آخر ، ولا طبقة لطبقة أخرى ، وانما هو يجعل من مبدأ الايثار أساسا لعلاقات الأفراد بعضهم مع البعض الآخر، يقول تعالى : « **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**» ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**ليس منا من يبيت شبعان وجاره جائع**». وليس من شك فى أن المواطن الذى لايجد كفايته فى المجتمع يذل لغيره ، واذا ذل لغيره فقد حريته وعزته ، والاسلام حريص على عزة المؤمن وكرامته ، فقد قال تعالى : « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » .

وللحرية فى الاسلام أيضا معناها الاقتصادى، فلا يسيطرحب المال على قلب المسلم بحيث يصرفه عن الله ، ويصبح المال بذلك القيمة العليا فى الحياة ، خصوصا وأن حب المال فطرى فى النفس، يقول تعالى: «**كلا بل لا تكرمون اليتيم . ولا تحاضون على طعام المسكين . وتأكلون التراث أكلا لما . وتحبون المال حبا جما** » . ولذلك نبه الاسلام الى أن المال هو مال الله وأن الانسان مستخلف فيه ، حتى لايتعلق قلب الانسان بالمال ، فيذل لشهوة امتلاكه ، وعليه أن يبذل من ماله للمحتاجين ، يقول تعالى : « **وآتوهم من مال الله الذى آتاكم** ». ونهى الاسلام عن اكتناز المال ، فتتعطل بذلك حركة الاقتصاد ، وتشيع البطالة فى المجتمع حين تقل فرص العمل ، يقول تعالى : « **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون** » .

ومما له دلالة فى هذا الصدد قول عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان من أغنياء الصحابة « لولا أنى خشيت أن يكون فى الاسلام ثلمة(٢) أسدها بهذا المال ماجمعته » ، وهو يشير بذلك الى أن للمال وظيفة اجتماعية ، وقد جهز رضى الله عنه جيش العسرة واشترى بئر رومة التى كان يحتكرها يهودى ويمنع المسلمين من الشرب منها ، فانتفع المسلمون بأمواله ، لأنه لم يكنزها لنفسه ، ولا فكر فى ذلك .

وأباح الاسلام للمسلم الملكية الخاصة (خلافا للفلسفة الماركسية التى حرمت هذه الملكية فى عصرنا) وجعل لها ضوابط حتى لا تكون ملكية مستغلة ، كما هو الشأن فى النظم الرأسمالية المعاصرة ، وحقق الاسلام بذلك حرية الانسان فى التملك ، وحرية الانسان حين لا يستغله الغير بأمواله ، فيخضع له ، ويذل بذلك لسيطرة رأس المال . وسعى الاسلام للتخفيف من طغيان رأس المال بأن فرض على مالكى الثروات أن ينزلوا عن حصة من ثرواتهم لصالح الطبقة الفقيرة ، وهى مايطلق عليه ــ الزكاة ــ وهى أحد أركان الاسلام الخمسة ، وفرض الاسلام كذلك أحكام التوريث لمنع تكدس الأموال فى أيد قليلة ومنعا لظهور نظام الطبقات . ومن مظاهر تخفيف طغيان رأس المال فى الاسلام أيضا أن جعل للمستضعفين من اليتامى والمساكين وابن السبيل ، الذين لم يشتركوا فى الجهاد لعلل تختلف الوانها نصيبا مع المجاهدين ، وهذا بالنسبة لما كان عن طريق الحرب، أما ماكان عن طريق الفىء من الغنائم ، وهو الذى يأخذه

---

(١) عرضنا للمقارنة بين حرية الاسلام وحرية سارتر فى بحث لنا نشرته وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة ١٩٧٣ بعنوان « محاضرات فى علوم القرآن والعقيدة والأخلاق والتصوف والفلسفة » .

(٢) ثلمة أى خرق .

المسلمون بلا قتال ، فالقرآن لايكتفى بالخمس بل يوزع المال كله على هذه الأصناف ، يقول تعالى : **« ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم »** ، والمقصود بالدولة فى الآية الكريمة المال المتداول ، أى لئلا يكون المال محصورا فى الأغنياء منكم متداولا بينهم فقط .

والمتأمل فى النظام الاقتصادى الاسلامى يرى بوضوح كيف تأكدت فيه حرية الفرد ، وأبعد عنه شبح استغلال الآخرين له ، فالاسلام يضع الأحكام التى تحفظ أموال الأمة والأفراد ، كالحجر على السفهاء لأن السفيه حين يبدد أمواله فكأنما بدد أموال الأمة جميعا ، وعرض المجتمع كله لحياة الفقر ، واختبار اليتامى قبل تسليمهم أموالهم ، وكذلك النهى عن أكل أموال اليتامى بالباطل ، وتحرير العقود المالية فى المعاملات ، وتحريم الربا الذى هو أسوأ استغلال للأموال ، وطريق لاذلال الناس عند احتياجهم ، وتحريم أكل أموال الناس عموما بالباطل ، وتحريرهم تماما من سيطرة المستغلين ، وتأمل المعنى فى قوله تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله »** ، ويقول تعالى : **« ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون »** ، وقوله تعالى فى هذه الآية الأخيرة : « أموالكم » يشعر بوحدة الأمة ، فمال بعضها هو مال الكل ، لأن المال عصب الأمة ، ويصبح لزاما على الجميع أن يتضافروا على صيانته والمحافظة عليه .

وحرم الاسلام القمار لأنه يستعبد الانسان ، ويضيع ماله ، ويصده عن طريق الكسب المشروع ، كما حرم التلاعب بالمكاييل والأوزان ، وذم الاسراف فى انفاق المال ، وما الى ذلك من أحكام وآداب تتعلق بالمال والمعاملات المالية والتجارية .

وفى هذا النظام يستشعر الانسان أنه آمن على نفسه وماله ، وأنه حر فيما يملك بشرط الا يوقع الضرر على الآخرين ، وعلى الجملة يشعر الانسان بأنه ليس مستغلا لأحد ، وهذا أحد معانى الحرية الحقيقية .

وحين يشعر الانسان بالاستقرار الاقتصادى يكون مطمئنا على نفسه ، وعندئذ يندفع الى العمل المنتج ، فيرتقى المجتمع فى مضمار الحضارة بخطى سريعة لا يحد من انطلاقها شىء .

ونأتى بعد ذلك الى الحرية السياسية فى الاسلام ، والتى تتمثل بوضوح فى نظام الشورى(١) . ذلك أن الاسلام لايعرف الفردية المطلقة المستبدة ، لأنها تسلب الآخرين حريتهم فى التعبير عن رأيهم ، فيصبحون عبيدا للحكام ، وانما هو يدعو المسلمين الى التشاور ، فلا يقضى أمر من أمور دينهم أو دنياهم مما ليس فيه نص الا عن هذا الطريق فكان شعار المسلمين دائما قول الله تعالى : **« وأمرهم شورى بينهم »** . لقد أمر الله تعالى نبيه بالمشاورة للصحابة قوله تعالى : **« وشاورهم فى الأمر »** ، وذلك فيما لم ينزل فيه وحى ، ويقول الفخر الرازى مانصه : « اتفقوا على أن كل مانزل فيه وحى من عند الله لم يجز للرسول أن يشاور فيه الأمة ، لأنه اذا جاء النص بطل الرأى والقياس » . وقد نطقت أحاديث كثيرة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان كثير المشاورة لأصحابه ومن ذلك حديث أبى هريرة رضى الله عنه : **« مارأيت أحدا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم »** ، وأصبحت هذه المشاورة قاعدة شرعية ولذلك قال الحسن وسفيان بن عيينة : « انما أمر (الرسول) بذلك ليقتدى به غيره فى المشاورة ، ويصير سنة فى أمته » . ومع أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أكمل الناس عقلا الا أن علوم الخلق متناهية ، فلا يبعد أن يخطر ببال انسان مالايخطر على باله من وجوه المصالح ، لاسيما فيما يفعل من أمور الدنيا ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « أنتم أعلم بشئون دنياكم » ، ولذلك أيضا قال صلى الله عليه وسلم : « ما تشاور قوم قط الا هدوا لأرشد أمرهم » ، ومعنى هذا أن مصالح الناس كثيرة ومتشعبة ولايمكن تحديدها ، وتختلف من زمان الى زمان ، ومن مكان الى مكان . ومن حكمة الشورى بعد ذلك أن مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه توجب علو شأنهم ، ورفعة درجتهم ، وهذا كان من شأنه أن يزيد محبتهم له ، واخلاصهم فى طاعته(٢) .

---

(١) التشاور والمشاورة والمشورة استخراج الرأى بمراجعة البعض الى البعض ، من قولهم : شرت العسل أى اتخذته من موضعه واستخرجته منه ، والشورى الأمر الذى يتشاور فيه ، وبالمشاورة (أى بعرض الأفكار) يعلم خير الأمور وشرها ، مفردات غريب القرآن للأصفهانى مادة « شورى » وتفسير الفخر الرازى ، ٣ : ٨٢ .

(٢) التفسير الكبير ، جـ ٣ ، ص ٨٣ ، والاحكام للآمدى، جـ ٤ ، ص ٢٢٣ ، ونيل الأوطار للشوكانى ، جـ ٧ ، ص ١٨٨ — ١٨٩

وعلى أساس من مبدأ الشورى يصبح اختيار الامام فى الاسلام بالاتفاق والاختيار ، لا بالنص والتعيين (كما يذهب الى ذلك الشيعة) وهو اختيار حر ، التزم به الصحابة رضى الله عنهم فى اختيار أبى بكر الصديق رضى الله عنه ومن تلاه من الخلفاء الراشدين .

وقد ذكر ابن القيم فى « اعلام الموقعين » ما نصه : « عن ميمون بن مهران قال : كان أبو بكر الصديق اذا ورد عليه حكم نظر فى كتاب الله تعالى ، فان وجد فيه ما يقضى به قضى به ، وان لم يجد فى كتاب الله نظر فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان وجد مايقضى به قضى به ، فان أعياه ذلك سأل الناس : هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيه بقضاء ؟ فربما قام اليه القوم فيقولون قضى فيه بكذا وكذا ، وان لم يجد سنة سنها النبى صلى الله عليه وسلم جمع رؤساء الناس فاستشارهم ، فاذا اجتمع رأيهم على شىء قضى به . وكان عمر يفعل ذلك »(١) .

« وكان عمر فى المسائل العامة يسأل الناس فى المسجد عن آرائهم ثم يعرض رأيه ورأيهم على مجلس شورى ، وهم من كبار الصحابة ، فما استقر عليه رأيهم أمضاه ، فكانت أعماله ثمرة ناضجة من الآراء الصائبة » ، وكان عمر أبدا يأخذ آراء أصحابه لا يقطع أمرا عظيما من دون استشارتهم ويقول : « الرأى الفرد كالخيط السحيل(٢) ، والرأيان كالخيطين المبرمين ، والثلاثة مرار لا يكاد ينتقض »(٣) .

وكذلك كان عثمان بن عفان رضى الله عنه فقد « اعتمد لأول ولايته فى مشورته على من اعتمد عليهم الشيخان من قبل ، وفى الولايات على بعض من كانوا عمالا لعمر ثم على اناس من أهله وعشيرته »(٤) .

ويروى عن على رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله ا نعرض لى أمر لم ينزل قضاء فى أمره ولا سنة كيف تأمرنى ؟ قال : « تجعلونه شورى بين أهل الفقه والعابدين من المؤمنين ولا تقض فيه برأيك خاصة » .

من هذه الشواهد يتبين لك فى وضوح وجلاء أن نظام الحكم فى الاسلام قائم على مبدأ الشورى كما أن الاسلام ترك تفاصيل الشورى للمسلمين ، ومعنى ذلك أنه ترك للعقل البشرى حرية الحركة والعمل ، وللمسلمين أن يقرروا لأنفسهم أصلح الأوضاع (فيما ليس فيه نص) التى تتناسب مع الزمان والمكان .

وفى ظل هذا النظام يتحرر الانسان والمجتمع من ظلم الحاكمين واستبدادهم ، وقد قوض الاسلام نظما استبدادية فى عصره ، كتلك النظم التى كانت خاضعة لطغيان الفرد فى فارس أو فى بلاد الرومان ، فقد كان حكام تلك الامبراطوريات ، خصوصا حكام فارس ، يضفون على أنفسهم صفات الالوهية ، ويعتبرون أنفسهم فوق كل مسئولية ، وفوق كل نقد ، مما جعلهم يستعبدون رعيتهم بشر أنواع الاستعباد ، وليس غريبا أن تقبل مثل هذه الشعوب المضطهدة حكم الاسلام ، لأنه يخلصها من طغيان الحاكم ، ويحقق لها حرية العيش الكريم .

وليس من شك فى أن الاستبداد كان علة تأخر الحضارة الاسلامية فى بعض العصور ، وليس من شك كذلك فى أن نظام الشورى بما يحققه للأفراد والمجتمعات من حريات كفيل بتقدم الحضارة الاسلامية ، وقد نبه الى ذلك مصلح اجتماعى ودينى حديث هو السيد عبد الرحمن الكواكبى المتوفى سنة ١٩٠٥ م ، وكان اهتمامه موجها الى تشخيص علل المسلمين السياسية والاجتماعية وكيفية علاجها ، ومحاولة التوفيق بين الدين والعلم ، ورأى أن تأخر المسلمين فى عصره راجع الى استبداد الحكومات الاسلامية ، وقد ضمن هذه الآراء كتابية « طبائع الاستبداد » و « أم القرى » .

نخلص من كل ما تقدم عن قيمة « الحرية » الى أن الاسلام قد أكد على حرية الارادة الانسانية ، وحرر الانسان من العبودية لغير الله تعالى ، وحرر عقله من العقائد الباطلة والخرافات والأوهام ، وحرره من سطوة شهواته وأهوائه على سلوكه ، وبين له أهمية النظر الحر فى الكون ، وذم التقليد والجمود على الآراء الموروثة ، وأرسى دعائم الحريات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع ، وكل أولئك ولاشك دعائم لأى تقدم حضارى .

---

(١) اعلام الموقعين ، جـ ١ ، ص ٧٠ — ٧١
(٢) الخيط السحيل : الخيط غير المفتول .
(٣) محمد كرد على : الادارة الاسلامية ، ص ٤٦،٤٧،٤٨
(٤) الادارة الاسلامية ، ص ٥٥

أبناؤنا

والتربية الإسلامية

الدكتور عبد الله عبد الشكور

ابناؤنا هم أكبادنا تمشى على الأرض، وهم خلفنا يحملون عنا ميراثهم ، فكيف نورث هؤلاء الأكباد ؟ وماذا نورثهم ؟ ان خير ما يورثون هو ما يحفظ عليهم حياتهم، ويطمئنهم على آخرتهم ، وبهذا نجمع لهم الحسنيين ، حياة يسعون فيها بالرضاء والكفاية ، وآخرة هى خير لهم من الأولى ، وبذلك تمضى بهم رحلة الحياة ، وقد جعلوا دنياهم مقرا لعيشهم مباركا ، وممرا لعاقبتهم مرضيا ، وتلك هى سعادة الدارين .

وتراثنا القرآنى والنبوى والتاريخى خير ما نعرضه على أبنائنا وبناتنا ، فما يضمه من توجيه ، وما يفيض به من آداب، وما يمنحه من دلالات معبرة ، هو سلاحهم فى صراع الحياة ، وذخيرتهم التى يستعينون بها على مصاعب الطريق ، وعصى المواقف والمنازل ، وتراثنا وسعت آدابه جوانب من التوجيه ، ومناحى من الآداب، عاشت عليها أجيال وشعوب ، اتخذت منها سلما ارتقت به ، وسبيلا صعدت بها الى غايتها ، وشيدت بذلك بناءها الانسانى والحضارى ..

ولقد كان للأجداد من العرب تقاليدهم وآدابهم ، ثم جاء الاسلام .. بصياغة جديدة ، كون بها (انسان الاسلام) عقيدة وخلقا وسلوكا ، ولكنه لم ينس ما كان فى الجزيرة العربية آنذاك من تقاليد وآداب ، كان يعيش عليها المجتمع العربى، ويشكل بها حركته الاجتماعية والسياسية والدينية ، ولقد عمد الى ما هناك فكانت عملية ((تنقية وتصفية)) انتهت بأن عبر الخير الكريم من تلك الآداب والتقاليد الى الساحة الاسلامية ، وكان ذلك من عطاء الاسلام ، اذ لولا اقراره لها لتوارت كما توارى غيرها ، وغربت شمسها مع ما غرب من آثار الجاهلية الأولى ..

لقد كانت صياغة الاسلام – يابنى – ومازالت هى التى تريدك أن تكون لها ، تبنى بها شخصيتك ، وتقيس بها خطا سعيك وتزن بها عملك وجهدك ، وسترى انها

الصياغة ألتى ستحفظ لك كرامتك ، وتحققلك ذاتك ، وتجعلك مع حاضرك بالخير ، ومع مستقبلك بالأمل .

يابنى :

أن مأساة العالم الاسلامى وما يعانيه من هوان ، كان سببها أن خطاه قد تاهت ، وأفكاره قد ضلت حين وهن أتصاله بالاسلام وكتابه ، والتمس تربيته بعيدا هناك عبر البحار والمحيطات ، يستورد مادتها ،ويعيش على مناهجها ، ويصوغ شخصيته على مثالها ، وقد تنبه الى تلك الحقيقة التاريخية منذ زمن بعيد مفكرون مسلمون، عايشوا ثقافة الغرب وخبروها كالشاعر الاسلامى الهندى « أكبر » ومن بعده الزعيم الهندى مولاى محمد على ، ثم جاء الفليسوف المسلم « محمد اقبال » الذى عاش فى الغرب طويلا ، وحصل على أرفع الدرجات العلمية من ألمانيا وانجلترا يعترف صراحة بأنه نجا من أخطار التربية غير الاسلامية فيقول فى كتابه « أرمغان حجازى » (كسرت طلسم العصر الحاضر ، وأبطلت فكره ، والتقطت الحبة وأفلت من شبكة الصياد ، يشهد الله أنى كنت فى ذلك مقلدا لابراهيم ، فقد خضت فى هذه النار ، واثقا بنفسى، وخرجت منها سليما محتفظا بشخصيتى) ...

يابنى :

أن رسول الله صلوات الله عليه وآله يقول (أعينوا أولادكم على البر) ومن البر – يابنى – أن تفهم قرآنك كتاب دين ودنيا ، وستجد فى آياته ما تنهض به حياتك على خير أسس ، وأكرم قاعدة ، وحسبنا أن نقرأ قول الله تعالى (واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لا تشرك بالله أن الشرك لظلم عظيم ، ووصينا الانسان بوالديه ...) ، (وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا ....) ، (يابنى أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك أن ذلك من عزم الأمور ...)

فهنا تصحيح للعقيدة فلا اشراك وانما هو التوحيد الخالص ، ورعاية الوالدين وهو خلق الأبرار الصالحين وهنا الموقف العقلى الذى يجب أن يكون منهج حياتك ، فلتحكم عقلك فيما يعرض عليك ، ولا تكن طاعتك للأبوين طاعة تعميك عن رؤية الحق، ورفض الباطل ، ومع خطأ الأبوين الا أن القرآن ينبه الولد الى تقدير لهما ، لا ننسى به مكانتهما (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) يقول الامام على كرم الله وجهه (لو وجد الله سبحانه وتعالى كلمة أخف من «أف» لذكرها) ورغم أن مكانة الجهاد فى الاسلام هى الذروة فى العقيدة ، الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفض أن يقبل شابا فى الجيش لم يستأذن أبويه فى الجهاد ونصحه قائلا (ارجع اليهما وفى سبيلهما فجاهد) ولقد روى أن ابن عمر رضى الله عنه كان يحج ، فجاءه رجل يحمل أمه العجوز ويطوف بها حول الكعبة وسأله: هل ترانى وفيت لها بحقها ، فأجابه ابن عمر (ولا بطلقة واحدة) يشير بذلك الى آلام الوضع والولادة التى تعانيها الأم فى سبيل وليدها . ثم ترى الآية تأمر بالصلاة، والصلاة – يابنى لم يأت نبى الا حث عليها ودعا اليها ، وهى فى اسلامنا لا تسقط أبدا ككلمة (الشهادة) وهى سبيل القربى من

ربك ، وبها تكون يد الله معك ، وتدبيره لك ، وعنايته بك ، فيصبح الله لك (يدك التى تبطش بها ، وعينك التى ترى بها ،وأذنك التى تسمع بها ، ولسانك الذى تتكلم به ، ولو سألته لأعطاك ، ولو دعوته لأجابك) وحين يتحدث قرآنك عن (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) فانما ينبه الى الحلقة الثالثة التى يدور فيها الانسان السوى ، ذلك أن رعاية المجتمع ، والنهوض بمسئولية الجماعة ، والاهتمام بشأنها ، التزام بأداء واجب يستقيم به وجود الانسان وحياته ، فالانسان لبنة فى الكيان الانسانى الكبير ، نبه الى ذلك رسول الاسلام صلوات الله عليه وآله بالأسلوب البيانى الذى يدل على التماسك والتلاحم القوى (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا) بل أن قضيته الاهتمام بالمجتمع والالتزام بمصالحه والحفاظ عليها ، أصبحت قضية اسلام أولا اسلام حين يضعها رسول الله صلوات الله عليه وآله موضعها الصحيح فى قوله (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم) واذا ماجاءت الآية بعد كل هذا التوجيه تدعو الى الصبر (واصبر على ما اصابك)فاننا نلمح فى هذه الدعوة تأكيد الالتزام بكل ما أوصت به الآية ، وما دعت اليه من استمساك بالعقيدة ، وشعائرها ، ورعاية للعائلة ، والتزام بحق المجتمع ، ولو أدى ذلك الى مشاق مجهدة ، وآلام مبرحة ، لا يتحملها الا أولو العزم والقوة ، والصبر فى قرآننا له قرابة سبعين آية ، توضح أهميته فى تربية الانسان ، تلك الأهمية التى صورها رسول الله صلوات الله عليه وآله فى قوله (أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من البدن . فمن لا صبر له لا ايمان له) .

أن الآية فى تحليل بصير ، تضع أسس الحياة الفاضلة للانسان ، تلك الأسس التى تدور حول ذلك الثالوث (العقيدة ، والعائلة ، والمجتمع) فالانسان غير الدينى سفينة بلا دفة ، تتقاذفها أمواج الشك والتقلب والضياع ، ثم هو فى نهاية أمره راجع الى ربه الذى أنكره وناى عنه ، والعائلة هى التى تورثنا الخير الذى هى عليه ، والانسان على فطرته حتى يمسك بشأنه أبواه فيوجهان عقيدته ، ومن هنا يبدو خطر العائلة وخطورة آثار الرسالة التى تنهض بها ، أما المجتمع فهو الصياغة العقلية والخلقية والسلوكية التى ترسم قسمات الانسان الذى يعيش فى محيطه وداخل أسواره ، وتحت ظل مؤسساته ...

يابنى :

هذا جانب من تربيتنا الاسلامية ، ماكتبناها وانما هى صياغة الله تعالى (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) وتلك هى التربية التى قدمت النموذج التاريخى الفريد: أمة وشبابا ورجالا : ولقد هيأت تلك التربية الأمة الاسلامية لكى تؤدى دورها على المسرح العالمى قديما ، تلك هى التربية التى تؤهل العالم الاسلامى ليوجه انسانية اليوم وحضارته ، وفى ذلك يقول منصف من علماء الغرب، وهو العالم الأمريكى ((تشارلى جدر)) فى كلمة ألقاها بكراتشى سنة ١٩٦٦ ((أن الاسلام يملك جميع الخصائص التى تستطيع أن تنشر السلام والانسجام فى العالم ، ان الغرب يؤمل من المسلمين الذين يحملون الدين الذى أنزله الله ، وكان لهم ماض مجيد مشرق أن يقدموا مبادىء الحياة وفلسفتها الى الغرب ، وبذلك يستطيعون أن يحملوا راية السلام فى عالم الغد)) .

وهكذا كانت تربية القرآن ، وعلى هذا كانت تربية محمد صلوات الله عليه وآله .

إيمان

من قال مطرنا بالنوء

الدكتور موسى شاهين لاشين

١ — عن زيد بن خالد الجهني قال: صلى بنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — صلاة الصبح بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس ، فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر .

فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب . وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب .

٢ — وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الم تروا الى ما قال ربكم ؟ قال : ما أنعمت على عبادى من نعمة الا أصبح منهم بها كافرين . يقولون : الكواكب وبالكواكب .

٣ — وعن أبى هريرة عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : ما أنزل الله من السماء من بركة الا أصبح فريق من الناس بها كافرين ، ينزل الله الغيث فيقولون : الكواكب كذا وكذا وفى رواية : ((بكوكب كذا وكذا)) .

٤ — وعن ابن عباس قال : مطر الناس على عهد النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : أصبح من الناس شاكر ، ومنهم كافر . قالوا : هذه رحمة الله . وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا وكذا .

قال : فنزلت هذه الآية : ((فلا أقسم بمواقع النجوم)) حتى بلغ : ((وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)) .

كان العرب يعيشون فى الصحراء يستضيئون فى ليلهم بقمرها ويسترشدون فى أسفارهم وأحوالهم بنجومها ، كما حكى عنهم القرآن الكريم بقوله ((**وعلامات وبالنجم هم يهتدون**)) وكان من تتبعهم لحركات النجوم أن رصدوا ثمانية وعشرين نجما — وهى المسماة بمنازل القمر — فعرفوا أن كل نجم منها يعيش ثلاثة عشر يوما تقريبا ثم يسقط فى المغرب ويطلع نجم بدله من المشرق ، فسموا هذه النجوم بأسماء . .

وثبت لهم من تجاربهم وملاحظاتهم أن المطر كثيرا ما يغيثهم اذا غاب نجم كذا وطلع نجم كذا، وارتبط فى نفوسهم نزول المطر بمطالع بعض

النجوم ، وبمرور الزمن ، وبزحف من الوثنية على معتقداتهم ، ظنوا أن هذه النجوم هى التى تسقط المطر ، ونسبوا الفضل فى المطر اليها ، ونسوا الله تعالى صاحب النعمة الجدير بالحمد والشكر ، فقالوا : مطرنا بنجم كذا ، والفضل فى المطر لكوكب كذا .

وجاء الاسلام المحطم للوثنية ، المطهر للنفوس من العقائد الفاسدة الموجه لعبادة الله وحده الداعى لتقدير نعمه ، والاعتراف بفضله ، وشكر آلائه ، فلفت نظرهم مرارا الى أنه جل شأنه هو الذى يسير الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء فيجعله قطعا متراكمة ، تثير بتحركاتها صوت الرعد ووميض البرق ، فاذا أصاب به بعض الناس اذا هم يستبشرون ويفرحون .

((وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد)) .

((ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)) .

وكان من حكمة الله تعالى أن يذكر بتشريعه فى المناسبات ، ولترتبط الأحكام بالوقائع ، فتستقر فى النفس ، وتتمكن منها ولا يسهل نسيانها .

ففى ليلة من ليالى القحط ، وفى صحراء الحديبية حيث اشتد العطش بالمسلمين ودوابهم، ساق الله تعالى اليهم سحابة مليئة ، فأمطرت لهم غيثا مغيثا ، فشربوا وسقوا ، وأصبحوا فرحين مستبشرين ، وصلوا الصبح مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلما انصرف من الصلاة اقبل عليهم ، يذكرهم بنعمة الله ويوجههم الى شكرها ، ويستأصل من نفوس ضعفائهم بقايا ورواسب الجاهلية الأولى فقال لهم : هل تدرون ماذا قال ربكم اليوم ؟ الم تسمعوا ما قال ربكم الليلة ؟ قالوا : خيرا . ماذا قال ربنا يا رسول الله ؟

قال : قال تعالى فى الحديث القدسى : أصبح فريق من عبادى مؤمنا بى يسند نعمى الى كافرا بالكواكب ، لا يسند اليها ما ليس منها ، يقول : مطرنا بفضل الله ورحمته ، ونزل الغيث من الله فله الحمد وله الشكر .

وأصبح فريق من عبادى كافرا بى ، يجحد نعمائى ، وينكر جودى وآلائى ، ويسند نعمى الى غيرى ، ويجعل جزائى على رزقى اياه تكذيبا لى ، يؤمن بالكواكب والنجوم، ويعتقد أنها صاحبة الفضل فى رزقه ، وانها المؤثرة فى مطره فيقول : مطرنا بفضل نجم كذا ، ومطرنا بتأثير كوكب كذا، فيجحدنى ويشكرها ، وينسانى ويذكرها ، فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب وهكذا يكذبنى عبادى ، ويجحدنى عبادى وما انعمت على عبادى من نعمة الا اصبح فريق منهم بها كافرين .

قال النووى : اختلف العلماء فى كفر من قال: مطرنا بنوء كذا على قولين :

أحدهما : هو كفر بالله سبحانه وتعالى ، سالب لأصل الايمان ، مخرج من ملة الاسلام . قالوا : وهذا فيمن قال ذلك معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر منشىء للمطر كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم ، ومن اعتقد هذا فلا شك فى كفره ، وهذا القول هو الذى ذهب اليه جماهير العلماء وهو ظاهر الحديث قالوا : وعلى هذا لو قال : مطرنا بنوء كذا معتقدا أنه من الله تعالى وبرحمته وان النوء ميقات له وعلامة اعتبارا بالعادة ، فكأنه قال : مطرنا فى وقت كذا ، فهذا لا يكفر ، واختلفوا فى كراهته ، لكنها كراهة تنزيه ، لا اثم عليها ، وسبب الكراهة أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره ، فيساء الظن بصاحبها، ولأنها شعار الجاهلية من سلك مسلكهم .

والقول الثانى : أن المراد كفر نعمة الله تعالى ، لاقتصاره على اضافة الغيث الى الكوكب ، وهذا فيمن لا يعتقد تدبير الكوكب ، ويؤيد هذا التأويل الرواية الثانية « أصبح فريق منهم بها كافرين » والرواية الثالثة : « أصبح

فريق من النـــاس بهـــا كافرين » فقـــوله : « بهـــا » يدل على أنه كفر بالنعمة أ.هـ .

والمحقق يرى أن القولين اللذين ذكرهمـــا النووى ليسا فى كفر من قال : مطرنا بنوء كذا ، لأنهما متفقان فى أن من قال هذا القول معتقـــدا أن الكوكب فاعل مدبر منشىء للمطر فهو كافر ، ومن قاله معتقدا ان النوء ميقات فليس بكافر لكنه مكروه .

انما الخلاف وانما القولان فى بيان المراد من لفظ الكفر فى الحديث فبعضهم حمله على الكفر بالله السالب للايمان فلزمه أن يحمل القـــول « مطرنا بنوء كذا » على من اعتقد أن النجم فاعل مدبر ، كاعتقاد بعض أهل الجاهلية وبعضـــهم حمله على الكفر بالنعمة وعدم شكرها ، وحمل القول على الذى قاله معتقدا أن الله هو الفاعل المدبر وحده وأن النجم ميقات وعلامة فهـذا قد ترك شكر الله تعـالى على الغيث والشـكر مستحب عند رؤية كل نعمة وكفر النعمة عـدم شكر المنعم بهـــا .

واذا كانت الرواية الثانية والثالثة تؤيد التأويل كما ذكر النووى ، ان الرواية الأولى : « فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب » تؤيد التـأويل الأول كما يؤيده ما رواه أحمد عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « يكون الناس مجدبين. فينزل الله عليهم رزقا من الســماء من رزقه فيصبحون مشركين يقولون : مطرنا بنوء كذا » .

والخلاصــة : انه اذا حملنا لفظ الـكفر فى الحديث على الكفر بالله حملنا القول على من قاله معتقدا أن النجم فاعل مدبر .

واذا حملناه على الكفر بالنعمة حملنا القـــول على من قال معتقدا أن النجم علامة وميقـــات فقط ، ويـكون التعبير عنـــه بالـكفر للتغليظ والتنفير .

بقى حكم من سكت عند الغيث ولم ينطلق بهذا القول ، وقد سبق بيان أن الحكم منوط بالاعتقاد . فمن سكت معتقدا أن النوء هو الفـــاعل المدبر للمطر فهو كافر . لكن عليه أن يشكر الله على الغيث ولو بقلبه ، ولهذا حمل الحافظ ابن حجر بلفظ « فأما من قال » على ما هو أعم من النطق والاعتقاد .

هـذا : والرواية الأولى والثانية صريحتان فى أنهما حديث قدسى والرواية الثالثة والرابعـة صريحتان فى أنهما حديث نبوى ، وقد علمنـــا أن الحديث القدسى والحديث النبوى كلاهمـا عن الله تعالى — على الصحيح — لقوله تعالى : **«وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحى يوحى»** وأن الفرق بينهما — على الأصح — من جهتين :

الأولى : أن الحديث القدسى لفظه ومعنـــاه من الله ، والحديث النبوى لفظه من عند النبى — صلى الله عليه وسلم — ومعناه من الله .

الثانية : أن الحديث القدسى هو ما اضافة النبى — صلى الله عليـــه وسـلم — الى ربه ، بخلاف الحديث النبوى .

وبناء على ما تقدم نتســاءل : هل الروايات الأربع واقعة واحدة ؟ وحديث واحد ؟ والاختلاف من الرواة ؟ بعضهم روى باللفظ ، وبعضـــهم روى بالمعنى ؟

أو هى واقعتان ؟ واقعـــة الحديث النبـــوى بمكة ؟ وواقعة الحديث القدسى بالحديبية ؟

من قال : ان سورة الواقعة كلها مكيـــة ، بما فيها قوله تعالى : **« فلا أقسم بمواقـع النجوم » .. الى قوله : « وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون »** وهو قول الأكثرين يلتزم أن الروايات الأربع ليست فى واقعـــة واحدة ، لأن الرواية الأولى تصرح أنها الحديبية (أى سنة ست من الهجـرة) والرواية الرابعة تصرح بأن الحديث مع نزول الآية ..

اما على القول باستثناء هذه الآيات من سورة الواقعة ، وجعلها مدنية فيمكن اعتبار الروايات الأربع فى الحديبية ، والاختلاف من الرواة ..

والله أعلم ..

تحت لواء القرآن الكريم والسنة النبوية

فضيلة الشيخ ابراهيم عطوة عوض

ان الحديث عن السنة النبوية التى تنبثق عن الوحى الالهى وتستمد كيانها من التشريع السماوى يحتم علينا أن نتعرض فى كلمة موجزة عن الشرائع السماوية بوجه عام، ثم الشريعة الاسلامية على وجه الخصوص، وبالله نستعين فنقول :

قد اتفقت رسالة الشرائع السماوية فى الدعوة الى توحيد الله وتنزيهه والايمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وفى الحض على أمهات الفضائل ومكارم الأخلاق ، والزجر عن أمهات الرذائل ومنكرات الأعمال . ((شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)) .

ما ترمى اليه الشرائع السماوية :

اتجاه واحد وهدف واحد ترمى اليه الشرائع السماوية على لسان رسل من عباده الذين اصطفاهم لهذه المهمة السامية التى فطر الناس عليها .

تلك هى توحيد الله وتقديسه والاعتراف بربوبيته . وأن الله هو المعبود بحق دون غيره انقاذا للبشرية من أنياب الشرك والوثنية وعبادة غير الله .

وليس ثمة خلاف بين جميع الرسل فيما يدعون اليه من الأحكام الاعتقادية والأصول الشرعية . لأنها الأمانة التى حملوها والرسالة التى كلفوا بها . فبلغوا الرسالة ، وأدوا الأمانة فى جد ونشاط وعزيمة لا تعرف مللا ولا سآمة ، ولا وهنا ولا ضعفا . فما وهنوا ولا ضعفوا وما استكانوا ولم تأخذهم فيها لومة لائم ولا انكار معاند واعتداء معتد أثيم . بل كان ذلك يزيدهم قوة وثباتا وايمانا راسخا لا تهتز أركانه ولا تلين جوانبه .

وكل مافى الأمر هو ان رسالة الأنبياء ، الذين سبقوا محمدا (صلى الله عليه وسلم) كانت خاصة وليس شيء منها كان عاما . فكان النبى يرسل الى طائفة معينة بما يناسبها من الأحكام العملية وما يتفق وحالتها وحياتها والبيئة التى تعيش فيها ، فشرعت لها الأحكام متعلقة بأفعالها، ولذلك يقول الله تعالى ((**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**)) . فكان الاختلاف فى الشرائع من ناحية الأحكام الفرعية دون الأحكام الأصلية ، ولذلك يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما معناه : « انما مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأكمله واحسنه وجمله الا موضع لبنة فأنا اللبنة وانا خاتم النبيين » وقوله صلى الله عليه وسلم : « انمـا بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

عمومية الرسالة المحمدية :

ولما كانت رسالة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) عامة لكل الناس ، وفى كل العصور وليست خاصة بقوم دون آخرين ولا بعصر دون عصر — كما هو الشأن فى الشرائع السابقة — لما كانت كذلك جاءت مشتملة على أسس ودساتير قيمة تصلح لكل زمان ومكان وتساير كل العصور فى تطوراتها مهما اختلفت البيئات وتباينت ، وتعددت المشارب واختلفت لأنها قامت على أصل أصيل ليس من صنع البشر ، وحتى يكون صالحا لأناس دون آخرين ، ولوقت دون آخر ، حتى يكون قابلا للتحويل والتغيير أو التعديل والتحرير — انما هو من صنع العليم الحكيم الذى يضع الشىء فى موضعه ويعلم حيث يجعل رسالته ، ويعلم أدواء النفوس **وعلاجها والصالح لعباده والنافع لها — نزل به الروح الأمين على رسول كريم « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » — « لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفهتنزيل من حكيم حميد» — «انا نحننزلنا الذكر وانا له لحافظون » . فيه آيات بينات حكم وأحكام، وتنظيم للعلاقات بين الأفراد والجماعات حتى بين الرجل وأسرته وبين العبد وربه .**

جاء حافلا بالدساتير والأصول الصالحة لكل بنى الانسان مع اختلاف العصور والأمكنة حاثا على مكارم الأخلاق والآداب السامية ، والبر بالفقراء وانصاف الضعفاء ، ونشر العدل والمساواة والتعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الاثم والعدوان . وغرس المحبة فى النفوس حتى يكون الجميع اخوانا متحابين متصافين ، وغير ذلك من كل ماهو خير وسعادة لبنى الانسان .

وقد كان من مهمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن صميم رسالته أن يقوم بأعباء البيان لما اشتمل عليه القرآن الكريم من أحكام وآداب وحكم ومواعظ وغير ذلك — قال تعالى : **« وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم » .**

فبلغ الرسول (صلى الله عليه وسلم) الرسالة ، وأدى الأمانة ، وبين مجمله وعامه وخاصه ، وأوامره ونواهيه عن وحى من عند الله وليس شىء منه من عنده قال تعالى : **« وماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » .**

وقد كان من عظيم أمانته وشدة حرصه على عدم اختلاط ماكان لفظه ومعناه من عند الله — وهو القرآن — بما كان معناه من عند الله دون لفظه وهو حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن أمر عليه الصلاة والسلام بكتابة القرآن وعدم التفريط فى شىء منه دون الحديث . فقد نهى عليه الصلاة والسلام عن كتابته كما ثبت ذلك فى صحيح مسلم . فقال الحافظ ابن حجر فى مقدمة فتح البارى . ان آثار النبى (صلى الله عليه وسلم) لم تكن فى عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدونة فى الجوامع ، ولا مرتبة لأمرين : أحدهما أنهم كانوا فى ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت فى صحيح مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم . ثانيهما لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم ، ولأن أكثرهم كانوا لايعرفون الكتابة ، ثم حدث فى أواخر عصر التابعين تدوين الآثار ، وتبويب الأخبار .

أهمية السنة النبوية :

ولما كان أفضل العلوم بعد كتاب الله علم السنة النبوية اذ عليه تبنى قواعد الأحكام الشرعية الاسلامية ، وبه تظهر تفاصيل مجملات الآيات القرآنية . وقد ورد فى فضل أهله أخبار وآثار كثيرة منها ماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « نضر الله امرأ سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها كما سمعها فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه » رواه الشافعى والبيهقى — وكذا ابو داود والترمذى بلفظ : « نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع » وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) انه صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم ارحم خلفائى، قلنا يارسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : « الذين يروون أحاديثى ويعلمونها للناس » رواه الطبرانى، وغير ذلك كثير .

السنة

يجدر بنا فى هذا المقام أن نعرض الى بعض نقاط تتعلق بالسنة ، وذلك تعريف السنة ، انها دليل مستقل بتشريع الأحكام ، هل يجوز رواية الحديث بالمعنى ، مرتبة السنة من الكتاب :

١ — التعريف : السنة لغة الطريقة ، محمودة كانت أم غير محمودة ، ومن هنا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شىء » .

وفى اصطلاح الأصوليين : ماصدر عن النبى (صلى الله عليه وسلم) غير القرآن من قول وفعل وتقرير مما ليس فى الأمور الطبيعية — وهى ان كانت خبر جماعة يؤمن عادة تواطؤهم على الكذب ، واستوى فى ذلك الطرفان والوسط فهى السنة المتواترة وتفيد العلم — أما اذا كانت آحاد الأصل ثم تواترت بعد ذلك ، كأن يروى الخبر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واحد أو اثنان ، ثم يرويه بعد ذلك عدد التواتر حتى يصل الينا . فهو المشهور — ويوجب علم طمأنينة ، وهو علم تطمئن اليه النفوس — وماعدا ذلك فهو خبر الآحاد ، ولا يفيد العلم بنفسه ولكنه يوجب العمل على ماهو المختار .

٢ — وقد اتفق العلماء الذين يقتدى بهم على أن السنة دليل مستقل بتشريع الأحكام ، وانها أخت القرآن فى بيان الأحكام التى شرعها الله لعباده لأنه عليه الصلاة والسلام لاينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى . وقال عليه الصلاة والسلام « ألا وانى أوتيت القرآن ومثله معه » أى أوتيت مثله من السنة — وذلك مثل تحريم لحوم الحمر الأهلية — وتحريم لحوم كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير — وقد قال الله تعالى : **«وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا»**.

وان السنة فضلا عن استقلالها بافادة بعض الأحكام التى لم ينص عليها الكتاب . فانها جاءت مبينة لما أجمل من الأحكام فى الكتاب كالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك قال الله تعالى : **« وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم »** .

وقصارى القول فالسنة مصدر عظيم للتشريع وورد لاينضب .

٣ — رواية الحديث بالمعنى :

وقد تبين مما تقدم أن السنة دليل مستقل لتشريع الأحكام ، وعلى هذا هل يجوز نقل الحديث بالمعنى ؟ هذه المسألة من المسائل التى أولاها العلماء عناية تامة وبحثوها من جميع نواحيها . وقد رأوا أن الحديث اذا كان من جوامع الكلم ، مثل (البينة على المدعى واليمين على من أنكر) أو كان مما يتعبد بلفظه كالأذان والتشهد أو كان من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه فلا يجوز نقله بالمعنى ، وان كان غير ذلك فقد اختلفت كلمة العلماء ، فجمهور من العلماء يرون نقله بالمعنى بشروط : أن يكون الناقل عارفا بدلالات الألفاظ واختلاف مواقعها ، أن يكون بغير زيادة ولا نقصان فى المعنى ، واذا كان غير عارف بذلك فانه يحرم — ونقل عن جماعة من السلف منع ذلك مطلقا — وهناك أقوال غير ذلك رأينا اسدال الستار عليها حذرا من التطويل .

وأن وجهة نظر الجمهور : أن اللفظ غير مقصود لذاته وانما هو آلة لأداء المعنى ، واذا حصل المعنى فلا أثر لاختلاف اللفظ — وقد روى عن ابن مسعود (رضى الله عنه) : أن رجلا سأل النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال : يارسول الله تحدثنا بحديث لانقدر أن نسوقه كما سمعناه ، فقال عليه الصلاة والسلام « اذا أصاب أحدكم المعنى فليحدث » .

ويرى المانعون أن الراوى قد يفهم من اللفظ معنى ويغفل عن آخر يحتمله اللفظ فيرويه بالمعنى الذى فهمه ، مع احتمال أن يكون ماغفل عنه هو المقصود فلا يكون قد وفى بالغرض باللفظ . ويرد هذا أن الكلام انما هو مفروض فى نقل المعنى من غير زيادة ولا نقصان .

٤ — مرتبة السنة من الكتاب :

بينا فيما سبق أن القرآن هو الأصل فى تشريع الأحكام ، لأنه تنزيل من حكيم حميد (وقد نقل الينا نقلا متواترا فكان مقطوعا به) ، وأن السنة وحى من عند الله بمعناها الى النبى (صلى الله عليه وسلم) دون لفظها — وقد نقل الينا بعضها نقلا متواترا فكان مقطوعا به ، والكثير منها لم ينقل الينا نقلا متواترا فكان مظنونا — وماكان مقطوعا به فى جملته وتفصيله فهو مقدم فى الاعتبار عما كان بعضه مقطوعا به ، والكثير منها لم ينقل الينا نقلا متواترا فكان مظنونا — وما كان مقطوعا به فى جملته وتفصيله فهو مقدم فى الاعتبار عما كان بعضه مقطوعا به وبعضه مظنونا ، وبذلك تكون السنة فى المرتبة الثانية من الكتاب .

ولأن السنة جاءت مبينة للكتاب ، وما كان بيانا فهو تال للمبين ، وما كان زائدا فى السنة عما فى الكتاب فلا يعتبر الا بعد أن لايوجد فى الكتاب وهذا دليل على اعتبار تقديم الكتاب على السنة .

ولأن الآثار والأخبار قد دلت على أن الكتاب مقدم على السنة . فمن ذلك حديث معاذ (رضى الله عنه) فقد روى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما أرسله الى اليمن قال له : « بم تحكم يامعاذ ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فان لم تجد ، قال : فبسنة رسول الله ، قال : فان لم تجد ؟ قال : فبرأيى » فأقره الرسول (صلى الله عليه وسلم) على ذلك .

والرأى برد النظير الى نظيره فى الكتاب والسنة — وقد جرى على ذلك الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه والتابعون .

تدوين السـنة

ولهذا عنى السلف الصالح من العلماء بأمر السنة عناية بذلوا فيها جهد المستطاع، وأحاطوها بسياج دقيق واطار حصين .

وقد كانوا أولا يعتمدون على التحفظ والضبط فى القلوب من غير تعويل على الكتابة لسرعة الحفظ وسيلان الذهن — فلما انتشر الاسلام وتفرقت الصحابة فى الأقطار ومات معظمهم وتفرق أصحابهم وأتباعهم ، وكاد الباطل أن يلتبس بالحق احتاج العلماء الى تدوين الحـديث وتقييـده بالكتابة .

وأول من أمر بتدوينه عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه) كما فى الموطأ أنه كتب الى أبى بكر محمد بن عمر بن حزم : أن انظر ماكان من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو سـنته فأكتبه فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء . وفى تاريخ أصبهان ان عمر بن عبد العزيز كتب الى أهل الآفاق : انظروا الى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاجمعوه . وفى مقدمة فتح البارى . فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن أبى عروة وغيرهما . وكانوا يصنفون كل باب على حدة الى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام ، فصنف الامام مالك الموطأ وتوخى فيه القوى من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ، ومن بعدهم بالمدينة —وعبدالملك بن جريج بمكة ، وعبدالرحمن الأوزاعى بالشام ، وسفيان الثورى بالكوفة ، وحماد بن سلمة وابن دينار بالبصرة ، ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم فى النسيج على منوالهم ، الى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يقرر حديث النبى (صلى الله عليه وسلم) خاصة وذلك على رأس المائتين فصنف عبد الله بن موسى العبسى الكوفى مسندا ، وصنف أسد بن موسى الأموى مسندا ، وصنف نعيم الخزاعى مسندا — ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم كالامام أحمد بن حنبل واسحاق ابن راهويه وعثمان بن أبى شيبة ، ومنهم من صنف على الأبواب والمسانيد معا كأبى بكر بن ابى شيبة ، فلما راى البخارى (رضى الله عنه) هذه التصانيف جامعة بين مايدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف تحركت همته لجمع الحديث الصحيح وقوى عزمه على ذلك ماسمعه من أستاذه أمير المؤمنين فى الحديث والفقه ، اسحاق بن ابراهيم الحنظلى المعروف بابن راهويه .

قال أبو عبد الله بن اسماعيل البخارى : كنا عند اسحاق بن راهويه فقال : لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوقع ذلك فى قلبى ، فأخذت فى جمع « الجامع الصحيح » المعروف باسـم صحيح البخارى للامام الحافظ أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ، المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين هجرية ، وهو من أصح كتب الحديث مسندا ومتنا ، أخرجه من بين ستمائة ألف حديث فى مدى ستة عشر عاما ، بذل فيها مجهودا جبارا تتضاءل دونه عقول وعقول ، وعزائم لا تستكين ولا تنثنى : فما كان يثبت الحديث الا بعد أن يتثبت من صحته سندا ومتنا ، وتطمئن اليـه نفسه طمأنينة لاتدع للشك فيه مجالا .

فقد روى بالسند الصحيح أنه يقول ما كتبت فى كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين . وروى عن محمد بن سليمان فارس أنه قال : سمعت البخارى يقول : رأيت النبى (صلى الله عليه وسلم) كأننى واقف بين يديه وبيدى مروحة أذب عنه ، فسألت بعض المعبرين فقال لى : أنت تذب عنه الكذب فهو الذى حملنى على اخراج « الجامع الصحيح » — وقال أبو جعفر محمد وابن عمر العقيلى : لما ألف البخارى كتاب الصحيح عرضه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعـلى بن المـدينى وغـيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة الا فى أربعـة أحاديث. قال العقيلى : والقول فيها قول البخارى وهى صحيحة .

ولاجماع من يعتد بهم من العلماء على أن كتاب الصحيح للبخارى من أجل كتب الحديث وأصحها، تبارى العلماء الأجلاء فى شرحه ، وكان من بينهم الامام الخطابى المتوفى سنة ثمان وثلاثمائة هجرية والامام محمد بن يعقوب الشيرازى المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة هجرية ، وهذا الامام قد شرحه شرحا وافيا حتى أنه كمل ربع العبـادات منه فى عشرين مجلدا .

وقد كان من بين الذين نالوا شرف شرح هذا الكتاب الجليل من سلك طريق الاختصار ، ومن سلك طريق الاسهاب والتطويل ، ومن سـلك طريق التوسط .

كما أنه كان من بينهم المتقدم على الحافظ ابن حجر كالامام علاء الدين الشهير بمغلطاى . ومنهم المعاصر كالامام بدر الدين العينى المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة هجرية ، ومنهم المتأخر كالعلامة الحافظ جلال الدين المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة هجرية .

وسنتابع الحديث بعون الله عن أعلام السنة وحفاظها . وما توفيقى الا بالله .

تنظيم الإسلام للعلاقة بين الفرد والمجتمع

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

الزهد الذى هو الحرمان ينكره الاسلام ،لأنه ظلم من الانسان لنفسه بحرمانها ، وللآخرين بطلبه منهم أن يعينوه ولا يعينهم .والمشهورون بالزهد من المسلمين ملكوا أسباب الغنى وما ملكتهم فهم غير محرومين اذا ماتطلعوا لما فى أيدى الناس ، وانما عاونوهم من غير أن يطلبوا منهم عونا .

ان مذاهب الأخلاق امتداد طبيعى لمذاهب أصحابها فى المعرفة أو الوجود . ونحن لا نتمذهب لانسان محدود المعرفة والمزاج ، وانما نتخلق بأخلاق أرادها الله لنا ، وهو عالم بما تنطوى عليه نفوسنا .

ومن يستند فى الأخلاق الى الله يرى الخير فى طبيعة الأفعال التى يأتيها . ومن يستند الى منفعة لايرى الخير الا فى النتيجة .فان جاءت على غير مراده ندم وتأسف . فغايته مؤجلة وجزاؤه موقوت ، . أما نحن فجزاؤنا عاجل ، وكفى من جزائه ايانا على العمل أن رضينا أهلا لذلك العمل . وكفى العاملين جزاء ماهو فاتحه على قلوبهم فى طاعته وما هو مورده عليهم من وجود ومؤانسته .

ان حياة الانسان تخضع لسيطرة دوافع نفسية تتمثل فى وجدانات الألم واللذة ، وحال تمسكه بنزعته الواقعية الحسية دون تجاوز الواقع الى تصوير مثال أعلى يتطلع اليه يوجب اخضاع السلوك لمقتضياته ، ويصبح الانسان عبدا لحسه وكل شهواته ، والله لايحب أن تكون لغيره عبدا ، وان تحرر الانسان من كل مايؤثر عليه مطلب أسلامى ، وهدف من الأهداف الذى يسعى الاسلام الى تحقيقها ، لتكون للانسان السيادة على كل شىء بعد أن كان عبدا لكل شىء .

وان من الخطأ أن نسقط من اعتبارنا بواعث الفعل وغاياته عند اصدار حكم لتقييمه وتقدير أخلاقيته ، والباعث عندنا على الفعل دعوة الشارع له ، والغاية منه ماعهدناها من حكمة الشارع فى حرصه على اسعاد الفرد والمجتمع ، وتهذيبهما بحيث يسمو الجميع عن الدنايا فى وئام ووفاق .

وليس الفرد وحدة مستقلة استقلالا تاما عن الجماعة ، ولا الجماعة مجرد وحدات من الأفراد ، وانما بينهما علاقة عضوية يبدو فيها الفرد مغزولا فى نسيج اجتماعى، يرى مصالح نفسه ليكون لبنة صالحة فى بناء المجتمع ، يمثل قيمها .

وليس من مصلحة الثوب المتين أن ينسج من عين العنكبوت . واذا استطعت أن تقيم البناء من ناخرة الحجرة وتنسج الرداء من رثيث الخيط — استطعت أن تؤلف جماعة صالحة من أفراد حطموا باسم مصلحتها ، وان القول بتعارض المصلحتين ضرب من التناقض ، ومجافاة للغاية من تأليف المجتمع .

والمعيار الأخلاقى الصحيح يقوم فى صحة الكائن العضوى الاجتماعى وكفاءته ، وان تمثيل الأفراد لقيم الجماعة جزء من المشكلة الكبرى الخاصة بالأساس الفردى لصحة التغيير ، والاسلام يدعو الى انتماء الأفراد لجماعاتهم ، ويد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ فى النار .

ولقد اهتم الاسلام بتوجيه المجتمع، ولم يخصص فردا بتوجيه خاص لأن الفرد تبع لمجتمعه . وللظواهر الاجتماعية أثرها فى نفوس الأفراد ، فهى أساليب تفكير الجماعة وقوالب أعمالها . ومن الخطأ علاج الفرد وترك المجتمع بغير علاج. وكم فى القرآن من قوله تعالى : ((يأيها الذين آمنوا)) و ((يا أيها الناس)) و ((عباد الرحمن)) وغير ذلك من الصيغ التى تنادى المجتمع بظواهره وأشكاله ، ونظمه وتنظيماته .

والظاهرة الاجتماعية تنشأ خارج شعور الفرد كحقيقة موضوعية ، تؤثر فى الفرد ، وتوجه سلوكه وتفكيره وشعوره على غير ارادة منه ، بل ليس فى وسعه أن يقاوم تأثيرها ، وهى تخضع لقوانين علمية ، شأنها شأن الظواهر الطبيعية ، وهى تنشأ بنشأة الاجتماع البشرى لأنها من صنع العقل الجمعى ، مفروضة على الانسان وأسبق منه فى الوجود وتمثل جانبا ثالثا فيه هو الانسانية، ذلك الجانب الذى يختلف عن طبيعة الانسان النفسية والحيوانية .

ومن أجل ذلك يتعين بدء الاصلاح من المجتمع ، اذ هو أيسر ، ومن أهم العوامل على تيسير اصلاح الأفراد . ومن غير الميسور أن يتوجه المصلحون الى الأفراد والأسر . أما توجيه اصلاحهم الى المجتمع فميسور بالوسائل الحديثة — كتغيير الأنظمة غير الملائمة ، والمعارف المهلهلة ، والجمود الفكرى ، والانفتاح على العالم الخارجى، وغير ذلك .

وقيم الأخلاق قائمة على الظواهر الاجتماعية فى أى مجتمع ، أما قيمنا فقائمة على العقيدة التى تترجم عنها الشعائر ، وتنميها المشاعر ، ويقويها الحشد ، وينشرها الاعلان ، ويديمها التذكر ، ويجددها حسن الفهم لها .

ولا يمكن أن يكون العلم النظرى معياريا ، بل هو وصفى واقعى ، لأن طبائع الناس مختلفة فى كل زمان ومكان . والعقيدة هى طبيعة الانسان وفطرته التى فطره الله عليها ، والالحاد دخيل . ومن الممكن تعديل النفوس بعد اعوجاجها لتعود الى فطرتها ، وان تصحيح النفس ردها للشعور بالقيم المثلة فى عقيدة خلت من التشويه والمسخ .

والوازع الأخلاقى عند الناس تعمل فيه الارادة. والوازع الدينى يشمل الارادة والشعور . وحاسة الأخلاق تتولد من النوع الانسانى ، وحاسة الدين تتولد من الوجود كله .

وان من أخص خصائص العلم أنه موضوعى ، يسعى الى معرفة الأشياء كما هى فى الواقع ، وبصرف النظر عن أهوائنا الذاتية ورغباتنا الشخصية . فاذا شئنا أن نجعل الأخلاق علما وجب أن نحرر بحثنا من رغباتنا مااستطعنا الى ذلك سبيلا . وهى بحق علم مصدره عقيدة لا تنضب .

وهل كان الفقه فى العصر الأول الا علما أخلاقيا قبل أن يتحول الى صناعة وجدل ؟ . .

وان الاختلاف بين الناس يقوم فى تطبيقات المبادىء الكلية ولا يرقى الى المبادىء نفسها . ولا يمكن أن يكون الخلاف فى الشىء المختلف فيه ، بل فى الأنفس المختلفة عليه . ومن المحال أن يكون الشىء الجميل ممدوحا مذموما فى وقت واحد لجماله ، والا كان قبيحا بما هو به حسن .

والفعل الخلقى أكبر من أن يكون صدى لتقاليد بيئة ، لأنه صادر عن حرية وتعقل .

والاجتماع يتأثر بالفرد كما يتأثر الفرد به.وكل فكرة لاتخلو من رغبة ذاتية خفيت أو ظهرت ، وتعليل فلسفى يظهر وان حاولوا اخفاءه . لذا لم يستلهم المسلم ميزانه الخلقى الا من تعاليم ربه . ولا يلتجىء الى موازين الناس لتضاربهم بين مثاليين خياليين وواقعيين ، انحدروا الى سفاسف الأعمال ، واعتبروا المنفعة هى المقياس ، وانكروا ان يكون ثمة حقيقة فى نفسها ، أو باطل فى نفسه ، مما أعادوا السفسطة لنا فى ثوب جديد .

ومن المؤسف أن هذه النزعات اندلعت نيرانها من بلاد تزعم لنفسها التقدم وتسمى غيرها بالتخلف. وما المتخلفون فى نظرهم الا المحافظون على كل ماهو نافع وليس على كل قديم . فالدين هو ملاذنا ، ولا يغرب الا حين يساء استغلاله ، أو يجمد بفهم عقيم .

واظهر خصائص الفلسفة البريطانية التزامها بتراثها القومى ، ونفورها من أى عنصر دخيل ، يقتحم مجالها بالعنف ، وقلما اتهمت بجمود أو خمول . فما بال الاسلام والمسلمين تكال لهم التهم ان هم تمسكوا بالقديم الذى لايبلى ، لأنه يحمل فى طياته الحقيقة التى تتضمن كل خصائص الحياة !! .

والاسلام حين ضعف سلطانه وزالت هيبة ابنائه، سرت اليه كل علة، وتراءت فيه كل حالة. فكل امرىء واجد فيه مايلائم استعداده .ورسالتنا نحن دعاة الاسلام أن نفهم قبل أن نفهم غيرنا ونعلن فى قرارة أنفسنا أن الدين ثابت باصوله ثبوت الخالق ، متطور بطبيعته تطور المخلوق . ولكن الناس أغلقوا عقولهم وارتدوا الى الوراء ليأخذوا من ساكنى القبور جواز المرور . ناسين أو متناسين أن الاسلام يضع الأصول ثابتة لاتتخلخل ، وتقرب منه دساتير الأمم الديمقراطية بمعناها الحقيقى ، لابفلسفة ادعاء وفزلكة التمويه .

ثم هو بعد ذلك يدع الفروع للمؤثرات على الانسان من بيئة وتكوين نفسى وجسمى ، وعادات وتقاليد ، وغير ذلك من المؤثرات التى لا يتلاءم معها الا مرونة الفهم وحسن التخريج .

فالمنهج الخلقى الاسلامى لا يفصل الفرد عن الجماعة ، ولا الجماعة عن الفرد ، ولا يعبأ بنظريات لا وجود لها الا فى أذهان أصحابها ، ولا يرفض ابتكارا يسهل على الناس حياتهم فى يسر وأمان . وان الدقة فى البحث العلمى وحسن القصد للحق وحده ، جديران بهداية الانسان الى الحقيقة التى لاتعرف حقدا ، وكبرت الحقيقة أن يكون الحقد لها مصدرا .

وصلى الله على سيدنا محمد .

« وإنك لعلى خلق عظيم »

(صدق الله العظيم)

فاق النبيين فى خلق وفى خلق — ولم يدانوه فى علم ولاكرم
وكلهم من رسول الله ملتمس — غرفا من البحر أو رشفا من الديم

للامام البوصيرى فى بردته

قضايا الشباب

فى ميزان الإسلام

الدعوة إلى الاسلام والمجتمع الكبير

لقد طال الكلام عن محاسن الاسلام وعدالته ، وكثرت الكتابة والمقالات فى الصحف والمجلات عن هذا المبدأ الذى ينظم كل صغيرة وكبيرة فى حياة الانسان حاضرا ومستقبلا ، وإنه النظام الالهى ذو القيم الرفيعة والخصال الحميدة . إلا أن المشكلة لا تكمن هنا مع تقديرى لكل كاتب ، وجميل احترامى لكل متكلم ، وهذا أمر جيد طيب ولابد منه . والدعوة إلى الاسلام يجب أن تسير فى خطوط متوازنة عديدة فالواقع أن تفهيم الاسلام لكل فرد على كل صعيد فى المجتمع الخاص الذى يعيش فيه الداعية أو المجتمع الكبير الذى يتمثل فى الانسانية جمعاء صعب ، ولا يكفى ، إذ المستمعون قلة والقراء أقل . أما أن يرى حى مثلا — فردا عدلا فى تصرفاته ، حكيما فى أقواله ، صادقا فى معاملاته ، محبا للمساكين ، عطوفا على الفقراء والمحتاجين ، بارا بكل رحم له ، فانه مما لا شك فيه أن هذا الفرد كان نعم الداعية لمذهبه بهذا السلوك ، ولا غرابة أن يتأثر بسلوكه هذا كثير من أفراد هذا الحى ، فكيف إذا كان هناك مجموعة من الأفراد فى هذا الحى دعاة لمبدئهم بالكلام والخطابة والسلوك ؟ فلا ريب انهم سيحولون قسما كبيرا من هذا المجتمع البسيط إلى ما يدعونهم إليه .

وفى هذا العدد تقرأ معا :

• الفقراء الأغنياء ، • وما يجب أن أن يكون عليه المسلم ، • علة العلل فى مأساة المسلمين اليوم ، • نبذة من أسوة الرسول صانع المجتمع الاسلامى كما أراده الله ، • دور المسجد ورسالته ، • دور علمائنا فى المرحلة القادمة (احياء التراث) ، • الاسلام والمسلمون فى أمريكا ، • القدوة وركائزها كما حددها الرئيس حسنى مبارك .

ونقرأ أيضا :

• الشباب بين طلب العلم وطلب المادة ، • الآداب والمثل التى يجب أن يتحلى بها الداعية ، • رسالة الى العصاة ، العدل وأثره فى المجتمع ، • الرشوة والمحسوبية والمحاباة ، • القدس عربية دراسة تاريخية ، • السياسة الاقتصادية العامة لعمر بن الخطاب ، • عقارب الزمن تمضى ، • ضرورة تخليص الرياضية من السلبيات ، • سبل الشباب الى الطريق القويم ، • كتاب الوحى ، • خير احتفال بذكرى مولده الكريم ، • هدية الأحباب لحبيب الله ، • أضواء على نشاط المجلس .

يشرف على إعداده : فؤاد هيبه
حامد المرسى تقى الدين

الشباب بين طلب المعرفة وطلب المادة

موازنة صعبة بين رجل بذل قصارى جهده فى طلب العلم ومع ذلك دخله قليل ، وبين رجل لم يذهب الى مدرسة قط ولم يجلس الى أستاذ ولم يتلق عن معلم ويكون صاحب حرفة تدر عليه الكثير من المال يشمخ بها على صاحب العلم ، وأصبح الناس ينظرون الى المال ولا ينظرون الى العلم .

وحول العلم والمادة يحدثنا الدكتور محمد كامل الفقى فيقول :

كم من قضايا ذات بال تعيش بيننا ولا نعيش معها ، ونرى ما تنذر به ولا نهتم ، مع أن إغفالها يتوق بالبشر ، ويهدد بالخطر .

والشر والخطر قد يكونان كامنين غير مرئيين ، ولكنهما وميض نار خلال رماد ، وقلق واضطراب ، وضيق وتحاسد ، تحس بذلك القلوب ولا تراه الأعين ، وتتجافاه الأبصار ولكن تدركه البصائر .

ومثل هذه القضايا أفتك بالأمة أو الجماعة من الفتن الظاهرة ، والأدواء المحسوسة الشائعة ، لأن هذا الجانب الثانى يظهر لكل عين ، وتلمسه كل يد ، ويثير فى العام والخاص النهضة لعلاجه ، والفزع للطب له والخلاص منه .

لقد سمعت بأذنى ، ورأيت ببصرى وشاهدت بحواسى ومشاعرى ، ما يثور فى صدور شبابنا الجامعيين ، من تخرج منهم ومن لم يتخرج ، إفاضة فى شرح ما يجدونه من المعاناة والفقر ، وما يحتملونه من ثقل العيش ما كان منه ضرورة أو غير ضرورة ، يتحدثون عن ذلك كلما واتتهم المناسبة ، وتشغل هذه المواجع أعظم جانب من أحاديثهم ، وأكبر قدر من أوقاتهم ، وربما وجدوا فى هذه السيرة النكداء ، نفثة مصدور ، وراحة محزون .

وما ان ينتهى الحديث إلى ذكر عامل أو صاحب حرفة أو مهنة ، حتى تسيل نفس المثقف حسرات ، تبدو صورة داكنة من المقارنة والموازنة ، يجىء هذا من واحد ، ونسمع هذا من ثان ، ويؤكد ذلك ثالث ورابع ، ممن يطلبون العلم ويعيشون للمعرفة ، وإذا كنت فى جماعة ذات كثرة من هؤلاء الذين يزحمون الجامعات والمعاهد ، ويملأون الدواوين والمكاتب ، وأثيرت هذه القضية أو الفتنة ، أو الجرح الدامى . رأيت وسمعت ما يملأ الجو نكدا وهما .

الموازنة المثيرة المفزعة ، تلك هى التى تجرى أسفا وقلقا ويأسا على ألسنة المثقفين ، يوازن كل فى موقعه ، فى حاله وماله ، بين ضرائه وسراء العامل ، بين جوع وتخمة ، بين ضيق وسعة ، بين ضرورة لا تنال إلا بالعرق والدموع ، وترف يتهادى إلى صاحبه بسعى وجهد ضئيل .

تثور هذه الموازنة الحزينة فى ألسنة طلاب العلم المحرومين ، وبين العمال الذين لا حظ لهم من المعرفة ، إلا فى حدود ما تقتضيه الصفة ، وتتطلب المعرفة ، وتقوم عليه المهنة ، فى ساعات معدودة ، لا كدح فيها إلا لليد ، ولا ثقل فيها على ذهن أو عقل .

إن إخوان العلم والثقافة والمعرفة تبدو جراحهم غائرة فى شتى شئونهم ، فعلى عواتقهم آمال لا قبل

لهم بها ، وعلى طريق مستقبلهم صعاب وعقبات لا طاقة لهم باجتيازها ، بل لعلهم يتيهون فى تصور ما ينتظرهم وينتظرون من غد بعيد فلا يجدون صبحا لليلهم ، ولا راحة من كدحهم وحرهم ، فلا تدرى أيعيشون فى سراب ، أو يضربون فى متاهات الوهم والحيرة والضلال .

تلك فى إيجاز شديد هى النغمة الباكية التى تسمعها قيثارة حزينة تشجبك من أفواه ذوى القلق والخوف والضلال .

ولقد عز على نفسى أن أرى أبناء لنا يرزحون تحت هذه الأعباء ، ويسبحون فى بحر لجى ظلمات بعضها فوق بعض ، ومعايشتهم لهذا الهم الفاتك أشد خطرا عليهم من كل داء ، وترك هؤلاء وهم فلذات أكبادنا يأكلهم الهم وتذيبهم الحسرات ، دون مؤاخاة لهم وتوجيه ، جناية تكبر على الغفران . ذلك أن اليأس يقتل فى هؤلاء الفتية روح السعى ، ويثبط منهم عزائمهم ، ولو كانت مشبوبة لكانت روافد لحياة الأمة ، وعتادالها وذخرا .

إذا فتح أولوا المعرفة أعينهم فلم يجدوا إلا شاكيا إلى شاك ، وباكيا إلى حزين وباك ، أطبقت ظلمات العيش ، وبعد عن النفس كل أمل محبوب ، وخير مطلوب ، وربما سرى إلى بعض النفوس وهن فى حبها للوطن وهو أعظم الغوالى .

وإذا تركنا هؤلاء وحدهم يحسدون صاحب المهنة والحرفة ، وهم إخوة لهم ، وفروع من دوحة وطنهم ، فانهم بهذا التحاقد لا يدركون أملا ، ولا يبقون على مودة ، بل تتمزق أعضاء الأمة ، ويطمع فيها كل قوى وضعيف .

نزعة خبيثة تلك التى تبث اليأس فى نفوس المثقفين ، أن وجدوا فى بناء وطنهم النصر والتضحية ، بعد رحلة دامية مع أعتى المحاربين ، خضنا فيها عدة حروب ، وفنى فى متاهتها منا أرواح وأموال لا يعلم إلا الله كنهها ومداها .

والذى تمزق بيته لا يعيد بناءه بالبكاء والعويل ، بل بالصبر والمثابرة وأثقل المعاناة .

ولقد صبرنا على ثروات جسام ضاعت بأيدى أعدائنا ، فلماذا لا نصبر على ترف يدخل حياة إخواننا .؟

إن الذى يشقى أولى المعرفة أنهم يقيسون الحياة بمقاييس مادية ، لا يشكرون الله على نعمته لو وزنت بها أموال العمال جميعا لما بلغت منها شيئا ، تلك النعمة التى يرفع الله بها الذين أوتوها والذين آمنوا درجات ، ذلك العلم هو النور الذى يهدى حياة البشر ، ألا يجد أصحابه به هداية لأنفسهم .

نعمة العلم التى ترتفع تاجا وضاء على رءوس المفكرين ، هى التى بنت الحضارة ، وكفلت السبق ، وضمنت الصدارة ، واستوجبت الكرامة ، فى حين عاش كل وطن قل نصيبه من العلم والمعرفة راكدا متخلفا ، متعثر الخطى ، ولو نبع البترول تحت أقدامه .

صاحب المعرفة مهما فسدت المقاييس موفور الكرامة ، مستوجب التوقير من العالم والجاهل جميعا .

وأصحاب المعرفة ينمو فى يدهم القليل ، والآخرون يفيض فى أيديهم كل نبع غزير ، لأنهم جهال حتى فيما ينفقون .

تقدم يا ولدى المستنير بالعلم لما جد موسر ذى عقل ودين واطلب فتاته الأثيرة لديه ، واشرح له تواضع حالك ، وغموض مآلك ، ثم ارقب ما يفعله بصاحب مهنة تحسده على النهر الذى يسيل بيديه ، إن الماجد الموسر ذا العقل والدين ، سيفتح لك أحضانه ، وسيتخذ منك تاجا له ولابنته ، من حيث يرد الآخر مذموما مدحورا ، لأن الجهل لا يزين أحدا ولو كان ذا مال ، والعلم لا يخفض أحدا وإن كان صاحب حاجة ، وما عهد الناس ذوى الفكر أغنياء إلا إذا أقاموا من علمهم سوقا يربحون بها دنيا ، ويخسرون بها آخرة . .

وما الذى يمنع المثقفين أن يتخذوا من سعة مداركهم روافد لسعة عيشهم ؟ إن وقت المثقفين لا يضيق عن ساعات توجب لعمل إضافى كريم ، يزين المثقف ولا يشينه ، فالعمل غاية كل حى ، والدين يأخذ بيديك إلى التعب لتستريح ، وإلى الهجرة تجد فيها مراغما كثيرا وسعة ، وكم هاجر محتاج فبدد الفقر ، ووسع الضيق ، وفتح سبل السعادة والترف لنفسه وأهله .

إن العلم مطلوب لعمارة الكون ، ولا تغنى عنه يد عاملة جاهلة ، ولولا المهندس ما قام بناء ، ولولا الطبيب ما عرف دواء ، ولا برىء داء ، والنصر فى الحروب ، بالعدة قبل الأجساد ، والخطة مهما اشتدت الأعضاء ، وكم من بحث أجرى ينابيع ، وكفل سعادة اليوم ورفاهية الغد .

فاضيفوا يا شباب العلم جهدا إلى جهد الطلب ، واذكروا أنكم محسودون من الجاهل ولو رفل فى القرش والحرير ، وعاش فى صحاف من ذهب ، ثم اذكر دائما أن أهل المعرفة وأهل الحرفة إخوة ، والوطن محتاج لعلمك ، ولعمله .

محمد كامل الفقى

الآداب والمثل التى يجب أن يتحلى بها الداعية

الدعوة الى الله هى واجب كل مسلم مستقيم ، بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ..
وليس كل فرد قادرا على الدعوة الى الله ، لأن الداعية لابد وأن تكون فيه شروط خاصة منها :
أن يكون سلوكه مثل قوله ، بل أن يسبق سلوكه قوله ..
ولابد أن يتفهم من يدعوهم فيخاطبهم بالأسلوب الذى يناسبهم وصدق رسول الله ((أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم)) ويحدثنا فضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح عن الآداب التى يجب أن يتحلى بها الداعية فيقول :

الدعوة إلى الله تعالى : هى حث الناس على الخير والهدى والرشد والاستقامة .. وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، ليفوزوا بعز الدنيا وسعادة الآخرة قال جل شأنه : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » آل عمران : ١٠٤ .. وهى أشرف غاية ، وأنبل مقصد ، وأقوم سبيل قال عز من قائل : « قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين » يوسف : ١٠٨ . (بصيرة : أى علم ويقين) .

لقد أصبح المسلمون فى هذا العصر المادى : عصر التقدم العلمى والحضارى فى شتى المجالات فى حاجة شديدة : إلى أسلوب جديد للدعوة ، وإلى جيل جديد من الدعاة المخلصين وليس معنى هذا بطبيعة الحال ، أننا نريد أن ندخل فى الاسلام : مالا يوجد فيه ، أو نزيل منه شيئا قد ثبت له .. فالاسلام ، هو الاسلام ، ودستوره العظيم : هو القرآن الكريم : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » . (المائدة : ٣) .

الاسلام صالح لكل زمان ومكان :

ولكن تيار الدعوة كان يتجدد دائما بتجدد الزمان والمكان .. وكانت أساليبها المتنوعة تختلف بين جيل وجيل ، وقطر وقطر ، وإقليم وإقليم . وبسبب هذا التجدد المستمر حسب تطور الانسانية : دخل على الفقه الاسلامى . كثير من الفروع والاجتهادات تبعا للأحداث المستجدة ، وكل ذلك فى إطار الكتاب والسنة والاجماع والقياس ، وفى دائرة التوحيد الاسلامى : لا يتجاوزه ولا يتعداه .

وقد مرت بالمسلمين فى شتى بقاع العالم ، فترات عصيبة ، توقف خلالها ، أسلوب الدعوة ، المجدى الفعال ، والذى يؤتى ثماره الطيبة ، صلاحا وإصلاحا ، ولم يبق إلا العبارات المكررة الجوفاء : التى لا تمس قلوب السامعين ، ولا تهز مشاعرهم !! فهذا موقف يحتاج إلى التجديد والمتابعة الرشيدة الواعية ..

طريق الدعوة ، طريق واحدة ، سار عليها النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته من قبل ، وسار الدعاة الفاقهون لدين الله ، ونسير عليها بتوفيق من الله من بعد إيمان وعمل ومحبة وإخلاص .

إن المد الاسلامى . وسط الشباب المثقف قوى .. ولكن الشباب يفتقدون فى الغالب الداعية

الحصيف ، الذى يخاطبهم باللغة التى تناسبهم . . والحق يقال : إن شبابنا الآن ، ضائع على مفترق الطرق ، تقرع سمعه أصوات متباينة ، وتتوارد عليه دعوات شتى ، وتتنازع قلبه وعواطفه جواذب الهدى والضلال ، والحق الممزوج بالباطل !! إنهم لم يقعوا فى هذه الحيرة ، وفى هذا اللبس ، إلا لافتقادهم الداعية الذى يستطيع بجدارة أن يتغلغل فى نفوسهم ، ويسبر أغوارهم ، ويوجههم بحكمة إلى الطريق السوى المستقيم **«وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون»** (الأنعام : ١٥٣)

واجب العلماء :

وإذا كان الله تبارك وتعالى قد أخذ على أهل العلم أن يبينوا للناس ما علموا من مفاهيم الاسلام وقيمه ومبادئه ، ومثله ، وآدابه ، وأن ينشروها بينهم بالطريقة المثلى حسبما قال الله تعالى : «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» التوبة : ١٢٢ .

فعلى الداعية المؤمن برسالته : أن يتحلى بالمثل الرفيعة والآداب الفاضلة ، الآتى بيانها ، حتى يصل بدعوته إلى الهدف المنشود ، والغاية النبيلة ، وهى :

١ ـ الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والا يكون فظا غليظ القلب . قال تعالى : «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك» آل عمران : ١٥٩ .

٢ ـ الصدر الرحب وسعة الأفق ، والتسامح مع الآخرين .

٣ ـ الاهتمام بمعالجة الأمور المهمة دون ضياع الوقت فى معالجة الأمور البسيطة .

٤ ـ الترفع عن الجدل الذى لا يفيد وتوفير الاحترام للسامعين ، ولو كانوا على رأى يخالف رأى الداعية .

٥ ـ عدم الجمود على شىء معين مما يشعر بالتزمت ولا يتمشى مع سماحة الاسلام ويسره .

٦ ـ إجادة فن الاثارة ز وتهييج المشاعر والأحاسيس لشد انتباه السامعين وتأثرهم بالكلمة . .

٧ ـ الشجاعة الأدبية ، والنقد الهادف النزيه وتفهم العلوم المدنية وتحويلها إلى شراب سائغ مختلف ألوانه ، وعرضها بأسلوب مشوق لتوضيح بعض ما تضمنته تعاليم الاسلام .

٨ ـ محاولة التجديد المتواصل فى العلوم الدينية ، والتعمق فيها قدر الامكان والقدوة الحسنة والأسوة الصالحة ، وتتمثل فى التطبيق العملى لمبادىء الاسلام وآدابه .

٩ ـ أن تكون الكلمة نابعة من القلب ، ليكون لها تأثيرها فى النفوس ، فما خرج من القلب حل فى القلوب وتتبع الأحداث الجارية ، والمشكلات المعاصرة ، وبيان موقف الاسلام منها . . أن تتضمن العظات بعض القصص الدينى الهادف ، ولا سيما المستقاة من الكتاب والسنة مع بيان ما ترمى إليه من عظات وعبر .

١٠ ـ أن يكون الداعية متمسكا بالكتاب والسنة حتى لا ينطبق عليه قول الله تعالى : **«يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون»** الصف : ٢ ، ٣ .

١١ ـ الاقتناع بما يقول قبل أن يقنع غيره ، والاخلاص فى القول والعمل وعدم الاعتماد على النقول الضعيفة ، وتجنب المسائل الخلافية قدر الاستطاعة .

١٢ ـ البعد عن الاسرائيليات التى تتعارض مع ما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وعدم الاطالة أو الاسترسال فى الخطبة أو العظة خشية الاملال .

١٣ ـ عدم اللجوء إلى استعراض عيوب بعض الشخصيات أو تجريحهم ، أو المبالغة فى الثناء عليهم والحذر من الوقوع فى التناقض ، وعدم الاطناب فى البديهيات . . عدم تحدى الأمر الواقع ، مادام يتمشى مع روح الاسلام . . وعدم الاصطدام بالعلوم الحديثة المبنية على أسس سليمة .

١٤ ـ مخاطبة الناس بما يمكنهم تنفيذه والقيام به ، أو بما يمكنهم تفاديه والبعد عنه وعدم الخروج على الموضوع إلا بالقدر الذى يتطلبه حال السامعين .

١٥ ـ الارتجال بالنسبة للقادر عليه مع تحديد العناصر فى الذهن ، أو فى ورقة خشية النسيان .

١٦ ـ اليقظة وحسن التخلص وتفادى الاصطدام ، مع الآراء والمعتقدات والخلافات المذهبية وحسن اختيار الموضوعات أو المشاكل أو الأمراض الاجتماعية : التى يراد علاجها فى ضوء تعاليم الاسلام .

١٧ ـ الحرص على حسن المظهر ، والتزام الخشوع والوقار والتعفف عما فى أيدى الناس ، والقدرة على تشخيص الداء ، ووصف العلاج المناسب ، على أن يكون الترغيب والترهيب . كالعقاقير تختلف باختلاف الأشخاص وأدوائها والمجتمعات وظروفها .

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

رسالة الى العصاة

من يستطيع أن يوقظ من غفل ؟ وهل هناك مسئولية تقع على الهداة ؟ ان الغفلة عن الله ظلم وظلمات ، يظل الانسان يجرى ويلهث ولا يفيق من غفلته الا اذا فاضت روحه وحينئذ لا تنفع الافاقة ..يظل الانسان يخدع نفسه ويكذب عليها ، وفى لحظة ينقشع السحاب ويزول السراب ، وحول الانسان وغفلته وطريقة هدايته .

يحدثنا الدكتور حسن الشرقاوى فيقول :

كيف لاتصحو والليل بارد طويل والضجيج من حواليك كالصريخ . . وخواطر تدق فى النفس نذير . . . تقول حذار حذار من التمادى فى نوم يضيع العمر القصير . .

كيف لاتصحو والغفلة أحلام صغيرة تفسد الاعمال العظيمة ، فلا يبقى شيب لك يقرن بالفضل وكأنك ماض لم تكن وذكريات فارغة من الأوهام . . .

الى متى تظل تجرى حتى تلهث وتلهث حتى يتوقف قلبك فلا تجد من يسعفك وقد فاضت روحك واعترى بدنك الذبول كعشب جف ما عاد يصلح الا وقودا للنار . .

الى متى ياصاح تنسى وتتغافل وتجرى وتلهث وانت انت لم تتغير كأنك لاتتعلم من تجارب الاخرين ، ان الدنيا غير باقية لأحد من الناس وانهم ذاهبون عنها قريبا ، وانهم ينخدعون بوهم الحياة واليقين ينتظرهم على الأبواب . .

الى متى تخدع نفسك يا صاح وتكذب عليها والوقت قد ازف والرحلة قد انتهت والقافلة على وشك الوصول . . .

وسكن الشيخ عارف وأخذ يتأمل الفضاء من حوله كأنه يراه لاول مرة ثم يضع رأسه فى انكسار وقد اغرورقت عينه بالدموع . . .

وبادره صديقه عالم الذى يجلس بجواره قائلا :

عالم : لماذا كل هذا ياشيخنا عارف . .

ــ الشيخ عارف (رافعا رأسه) : أوليس الناس فى نوم عميق هذه الأيام .

عالم : ومن يستطيع أن يوقظ من غفل عن طاعة الله . . .

عارف : اننى أبكى لحال كل عاص وخطاء . . .

عالم : ولماذا ؟ . . . هل انت مسئول عنهم . .

عارف : أشعر بذلك ياأخى . . . أليسوا اخوانى . .

عالم : ان الأخ هو الأخ فى الله . .

عارف : وهل نترك العاصى والخطاء . . أليس هذا أخى وهذا أخى . . .

عالم : مادام خرج عن طريق الله فانه يحمل وزره وحده . .

عارف : هذه قسوة منك يا عالم . .

عالم : لست قاسيا بل عادلا . .

عارف : الا يمكن أن يتوب أخى العاصى وأخى الخطاء . .

عالم : هذا جائز . .

عارف : الا يمكن أن أعينه على السير فى طريق الله . .

عالم : ربما . .

عارف : واذا قصرت فى معاونته ولم آخذ بيده ، ألا يعد ذلك تقصيرا منى . .

عالم : ان هناك الاف من العصاة

وملايين من الخطائين فكيف تتحمل وحدك هذه المسئولية . .

عارف : لكن على أن أسعى لنج؛تنم وچن أحاول مساعدتهم . .

عالم : لكن كيف وهم كثيرون . .

عارف : هذا صحيح لكن على ان أبدأ ولو بواحد منهم . اثنين . ثلاثة .

عالم : انهم ملايين ياشيخ عارف . . ملايين من العصاة . .

عارف : ربما يجعل الله فى أحد التائبين البركة فيصلح عددا وبدروهم يصلحون أعدادا من الناس .

عالم : لو كان الامر بهذه السهولة لانصلح أمر الناس . .

عارف : أول الغيث قطرة . .

عالم : هذا كلام صعب التطبيق ياشيخ عارف . .

عارف : انه الجهاد ياأخى بالمفهوم الاسلامى . .

عالم : أفهم أن الجهاد هو جهاد النفس وجهاد ضد العدو فحسب .

عارف : لا يا صاحبى فان جهاد النفس يشتمل على الاحسان . .

عالم : هذا كلام صعب لاأفهمه . .

عارف : ان مجاهدة النفس يعنى أن تحسن الى غيرها من أهل الامة . . وتقاعس النفس عن الجهاد معناها الاثرة والانانية . .

عالم : معنى ذلك أن المجاهدة احسان . .

عارف : والاحسان أفضل الفضائل الانسانية . . . فان معاونتك لاخيك العاصى والخطاء ليدخل الى حظيرة الايمان هو احسان منك اليه ثم انه جهاد للنفس التى تميل الى الراحة والخمول . . .

عالم : ان هذا لايستطيع ان يقوم به الا أولو العزم . .

عارف : ولهذا أبكى ياصديقى . . . وأرجو أن يقوى عزمى فأبلغ مرادى . .

عالم : وماهو مرادك ؟

عارف : أن أصلح حال المسلمين . . . أن أساعدهم أن اعاونهم على المحبة والايثار والاخاء وان أشدهم الى التمسك بالمفاهيم الاسلامية . .

عالم : ان ذلك عمل عظيم ياشيخنا . عارف . . لكن كيف يتحقق وأنت لاتستطيع أن تهدى من أحببت . . .

عارف : انى فى ذلك مليا . . . وربما يساعدنى الله فى هذا السبيل . .

عالم : كيف تفعل ذلك وليس لديك عدة وعتاد . .

عارف : استعين بالله فهو خير عدة وعتاد . . .

عالم : انك تريد ان تعين العصاة الى الرجوع الى الله . . لكن العصاة يحسبونك ضدهم . . . وربما يؤذونك . . .

عارف : ألم أقل لك ان الدعوة الى الله جهاد فكيف يخاف المجاهد وهو يدافع عن المحبة والايثار والاخوة فى الله . .

عالم : انه طريق جد صعب . .

عارف : أعلم ذلك لكنى أرجو أن أنجح فى ذلك . .

عالم : بالله التوفيق . .

عارف : اننى سأكتب رسائل الى اخوانى العصاة لاعينهم على الاستقامة . .

عالم : أو تعتقد انهم سيهتمون بها . .

عارف : وعندما لا يرد على الواحد منهم . . . أرسل له رسالة أخرى وأخرى . . .

عالم : وهل الرسائل تهدى الناس الى الله . . .

عارف : أوليس القرأن رسالة من السماء . . .

عالم : وهل سمع العصاة برسالة السماء . . .

عارف : وما أنا الا أخ لهم . . . أذكرهم فحسب برسالة السماء التى اهملوها . .

عالم : أتريد اذن ان تفقههم فى دينهم . .

عارف : اريد فقط ان افكرهم به . .

عالم : ان الغافل لا تكفيه رسالة ليتذكر فيرجع عن غفلته ، انه يحتاج الى ان يهتز كيانه كله . . . الى ان يفيق تماما وهذا تصلح له الرسائل . .

عارف : ربما لا تصلح رسالة لنفر من الناس لكنها تصلح لنفر أخر . .

عالم : كيف ؟

عارف : ان كثيرا من الناس يقترفون الاثام . . لكنهم عندما يذكروا بكلام الله يرجعون الى الهدى . . .

عالم : لكن ذلك من القليل أقلا . .

عارف : لو نجحت فى هذا السبيل بالنسبة لعدد قليل جدا فاننى أكون قد نجحت تماما . . .

عالم : وماذا ستكتب فى هذه الرسائل ؟

عارف : أكتب اليهم ماأوحى به الله الى رسوله . .

عالم : أتعتقد أن العصاة لايحملون كتاب الله وهم يعصونه .

عارف : كثيرا مايحمل الانسان أشياء لكنه لايمتلكها . . .

عالم : يبقى انك تريد ان تذكرهم بكتاب الله . .

عارف : أريد أن أذكرهم أن المسلم أخ المسلم لايظلمه ولايقتله ولا يجور عليه ولايسفك دمه ؟؟

عالم : وكيف تفهم رسائلك وجميعهم يقولون أنهم لا يظلمون ولا يجورون ولا يقتلون وانهم يتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ويدافعون عن الحق من البغى والعدوان . .

عارف : أقول لهم يا أخوة الايمان ما دام الامر كذلك فلماذا يعصون الله . .

عالم : ربما يكون ردهم انهم لايعصون الله بل يعبدونه حق عبادته وأن غيرهم العصاة . .

عارف : اقول لهم اذا ضاع الحق بين امة الاسلام فلا حق فى الدنيا ولا نصرة لله لهم . .

عالم : سيقولون بغى هؤلاء علينا ونحن نرد كيدهم . .

عارف : سأقول لهم اذا جنحتم للسلم فهو أفضل لكم . .

عالم : سيقولون وهم يريدون الاعتداء والعدوان فكيف نسكت عليهم . .

عارف : أقول لهم أن الافضل لهم ان يبدأوا بالسلم . .

عالم : يقولون ولماذا السلم ونحن يعتدى علينا . .

عارف : أقول ولماذا الحرب وأنتم وهم الخاسرون . .

عالم : سيقولون لتبدأ معهم أولا . .

عارف : أقول بدأت معهم ومعكم معا . .

عالم : هل أعددت هذه الرسائل . .

عارف : لقد أعددتها بقلبى ودمعى . . وأرجو ان يجعلها الله مباركة . .

عالم : أرجو من الله ذلك . .

عارف : ان الله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه . .

عالم : وهل العصاة يعرفون انهم عصاة . .

عارف : كلنا يأخى عصاة لكن الاختلاف بيننا ان أحدنا يقر باثمه والاخر يتملكه الاغترار فلا يقربه . .

عالم : وهل الرسائل معك . .

عارف : نعم . .

عالم : أتريدنى أن أساعدك . .

عارف : شكر الله لك وضاعف أجرك . .

عالم : أريد أن أرسلها لك . .

عارف : حمدا لله . .

عالم : ما فحوى الرسالة الأولى . .

عارف : بسم الله الرحمن الرحيم ولا إله الا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله والسلام عليكم ورحمة الله . .

عالم : أهذه كل الرسالة . .

عارف : هذه الكلمات هى معنى الرسالة . .

عالم : أيفهم العاصى منها ما تريد أن تقول . .

عارف : ان كان له قلب سليم فانه ان شاء الله يرجع الى الحق . .

عالم : ماذا سيفهم . .

عارف : سيفهم العاصى ان الله هو الذى كتب على نفسه الرحمة فاشتق اسمه الرحمن الرحيم من الرحمة ثم انه اكبر من كل شىء وأكبر فى كل شىء وأكبر عن كل شىء وان علينا ان نحمده على نعمه الظاهرة والباطنة فلا نعصيه ولانعترض على قضائه وقدره فسبحانه هو على كل شىء قدير وهو العالم الخالق المدبر فاطر السموات والأرض . .

عالم : تنهى رسالتك بالسلام . .

عارف : والسلام اسمه تعالى ايضا . فهو خطاب المحبة والود بين القلوب . .

عالم : ما أحوجنا فعلا الى سلام القلوب قبل سلام الجوارح . .

عارف : اذا صلحت القلوب فلا عداوة ولا بغضاء . .

عالم : ما أحوج المسلمين لهذه الكلمات . .

حسن الشرقاوى

العدل

وأثره فى المجتمع

الانسان خلقه الله فى أحسن تقويم ، وكرمه بالعقل الرزين وجعله خليفته فى أرضه ليعمر الكون ويقوم بواجباته خير قيام، ومن أول واجباته العدل .. العدل بينه وبين الله .. العدل بينه وبين نفسه .. العدل بينه وبين الناس .. واذا أقيم العدل فى المجتمع صلحت الدنيا ، وعاش الناس فى أمان واستوت الحياة .. وتقدمت الحضارة لتأخذ بالانسانية الى المجد .

ويقدم لنا الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح (العدل وأثره فى المجتمع) فيقول :

ان الاسلام الحنيف هو نظام الحياة الانسانية الفاضلة المطمئنة . نظام لحياة الفرد ، والمجتمع معا . أساسه النظرة الى الانسان على انه طبيعة تشتهى وتستجيب .. وتميل الى الاجتماع ..

الاسلام هو المنهج الذى يصقل فى المسلمين وجدانهم ، ويضبط فيهم السلوك ويعدل فيهم الميول والغرائز .

والاسلام ازاء الانسان لم تتغير نظرته اليه . وانما تنبعث من قول الله تعالى فى أول سورة النساء : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا) ..

هذه النظرة الانسانية التى ينظر بها الاسلام الى الانسان . هى التى دفعت به الى قلوب وعقول الملايين من البشر .

لقد جاء الاسلام الحنيف وفى جوهره ومقاصده يستهدف ان يبقى الانسان ناهضا بتبعاته يسعد بحياة آمنة وقويمة ، لايرى فيها ظلما ولاهضما فالعدالة والقسطاس والانتصاف سمت الحياة فى الاسلام والاستقامه ورعاية الحقوق ، وأداء الواجبات هى الامل والعمل والسبيل والهدف وان الانسانية فى مسيرتها عبر التاريخ فى الزمان والمكان ، لم تعرف دعوة الى العدل كما عرفتها من الاسلام تستوجب التلبية وضرورة التنفيذ ليأخذ العدل فى حياة المجتمع وضعه العملى .

واذا نظرنا الى العدل من زاوية القيم فالاعتبار الاول هو الانسان الذى يحمل هذه القيم ، ويسير بها فى الحياة .. ومن هنا يمكن تقدير القيم من جهة الحامل لها هل يرتفع بها أو ينخفض ؟ وهل تعلو به القيم أو تهبط به ؟ وهل يشعر بها وهو يحملها ، أو ينطق بها دون عمل ؟ والعدل لا يخرج فى ميزان القيم عن هذه الامور فلا يوجد عدل مجرد عن صاحبه وانما الانسان حامل هذه القيم ننظر اليه فى سيرته ان كان عادلا حقا ، كان واعيا لمعنى العدل .

والعدل قيمة من ابرز القيم التى لايرقى اليها فى مرقاها الرفيع الا الصفوة الممتازة من الناس ، ولا يلتزم بها الا كل مجتمع رشيد مدرك لمقتضيات حياته ، وحقيقة وجوده وواجبات حضارته ، وتطلعات مستقبله .

والعدل خلاف الجور وهو فى الاصل مصدر ورجل عدل وصف بالمصدر ..

ويقال : العدل — بفتح العين — يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالاحكام . كقوله تعالى فى سورة المائدة : « او عدل ذلك صياما » .

والعدل — بكسر العين — والعديل فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات — والمكيلات ..

والعدل : القسط اللازم للاستواء . وهو استعمال الامور فى مواضعها، واوقاتها ووجوهها، ومقاديرها فى غير اسراف ولا تقصير ولا تقديم ولا تأخير . . وكثير من العلماء يرى ان العدل هو كل مفروض من عقائد وشرائع وأداء الامانات، وترك الظلم، والانصاف واعطاء الحق . .

والانسانية لم تعرف دعوة الى العدل كما عرفتها من الاسلام، فقد دعا الله سبحانه وتعالى الامة الاسلامية الى العدل، وامرها به، أن تأخذه وتلتزمه، وتحتكم اليه فى كل امر من امورها، وفى شتى شئونها ومعاملاتها .

قال تعالى فى سورة النحل : (**إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون**) .

روى عن عثمان بن مظعون انه قال : (لما نزلت هذه الايه قرأتها على ابن ابى طالب رضى الله عنه فتعجب فقال : يا آل غالب اتبعوه تفلحوا ـ اى رسول الله محمد ﷺ فوالله ان الله ارسله ليأمركم بمكارم الاخلاق .

وفى حديث أن ابا طالب لما قيل له : ان ابن اخيك زعم ان الله انزل عليه : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) الآية . قال : اتبعوا ابن اخى فوالله انه لا يأمر الا بمحاسن الاخلاق . والخلاصة التى يراها المفسرون ان الله يأمر بالعدل وهو أداء القدر الواجب من الخير وبالاحسان وهو الزيادة فى الطاعة، والتعظيم لامر الله والشفقة على خلقه، ومن اشرف ذلك صلة الرحم . . وينهى عن التغالى فى تحصيل اللذات الشهوانية التى يأباها الشرع والعقل وعن الافراط فى اتباع دواعى الغضب بايصال الشر للناس وايذائهم وتوجيه البلاء اليهم وعن التكبر على الناس والترفع عليهم . ان العدل هو الجوهر الذى قامت عليه السموات والارض ومابينهما من العوالم والمجرات والافلاك والاكوان ومقادير الاشياء ومكونات الاجسام والابعاد والاعماق واماد الزمان والمكان . .

والاسلام الحنيف حين يدعو المسلمين الى العدل فانما يدعو الى سر الوجود والبقاء الآمن والى ارقى افاق القيم والمثل، والى اكمل الكمالات التى عرفتها الحياة حتى يتسق الانسان فى ذاته بهذه القيمة وهذا الوجود . ويغدو العدل فى انفس الناس واخلاقهم وسلوكهم ومعاملاتهم وعملهم وقولهم .

وبهذا تتقدم الحضارة لتأخذ بالانسانية الى المجد . فالعدل من ابرز القيم الفاضلة فى حياة البشرية . ولم تبلغ فضيلة من الفضائل مثل ما بلغه العدل، حين يطبق قربى لله سبحانه وتعالى، وزكاة للنفس، وبرا بالامة الاسلامية .

قال تعالى فى سورة النساء : « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » . إيصاء بالعدل فى القضاء والفصل بين الناس لأنه أساس الاطمئنان بين الافراد على انهم سواء . وهذا الاطمئنان بالمساواة فى العدل يوحى بدوره فى تمسك الافراد بطاعة ولاة الامر والى الكفاح فى سبيل التقدم بالمجتمع .

وفى الترغيب والترهيب للمنذرى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم من امام عادل افضل من عبادة ستين سنة وحد يقام فى الارض بحقه ازكى فيها من مطر اربعين صباحا .

حقا ان مصدر الفاعلية فى العقيدة الاسلامية كان الاس الفكرى لاطار عملى تطبيقى يحدد للمسلمين ـ المؤمنين بالعقيدة والمؤتمنين على سيادة فكرتها وتبليغ دعوتها اسلوب التعامل فى الحياة . . وتحديد الموقف العملى الذى يتطلب من المسلمين فى مختلف احوالهم وظروفهم ان يلتزموه أمر يقع فى الصميم من الرسالة الاسلامية . .

والموقف العملى لايكون عمليا مالم يحكم بحركة المسلم وتواجداته فى اى موقع . . والا فهو موقف نظرى ليس مكانه ساحات الجهد والمخمصة والممارسة والمعاناة .

والاسلام هو هداية الله الى البشر ما جاء به الخالق الا لاصلاح حال الخلق وسعادتهم فى الدنيا والاخرة وذلك بما احتوى من نظام يقود الناس الى كل افاق الحق والخير وما اشتمل عليه من منهج يهدى الى عز الدنيا وكرامة الاخرة .

وشريعة الاسلام جاءت من العادل لتكون أعدل الشرائع حيث اتصفت بالحق ولزمت جادة الصدق وفصل الخطاب ونفرت عن الكذب والضلال والخداع .

ومن مميزات شريعة الاسلام الثبات والاصالة و الملاءمة لكل المقتضيات والمناسبات والاحوال والظروف التى يعيشها الناس . .

والعدل عليه تتوقف سعادة المجتمع من اتصف به كان محبوبا عند الله ومحبوبا عند الناس آمنا على نفسه وماله وعرضه والعدل مطلوب فى كل عمل من الاعمال أيا كان نوع العمل فقد قال عليه الصلاة والسلام : **(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع فى اهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده**

ومسئول عن رعيته والرجل راع فى مال ابيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسـئول عن رعيته) فهؤلاء جميعا على اختلاف وظائفهم وتباين اعمـالهم مسـئولون بين يدى الله تعالى عن العدل فمن حفظ مـاوكل اليه من الاعمال فله جزاء الحسـنى ومـن ضيعه وفـرط فيه فله سـوء العقبى .

قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسلم : **(ان الله تعـالى سـائل كل راع عمـا اسـترعاه حفـظ أم ضيع) ..**

وجلس المأمـون يومـا للنظـر فى مظالم الرعية ، فكان آخر من تقـدم اليه – وقد هم بالقيام امـرأة عليهـا هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه وقـالت : السـلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فنظر المأمون الى القـاضى يحيى بن اكثم . فقـال لهـا يحيى : وعليك السلام يا أمة الله تكلمى فى حـاجتك فقالت :

ياخير منتصف يهدى له الرشد
ويا إماما به قد اشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم ارملة
عدا عليها فلم يترك لها سند
وابتز منى ضياعى بعد منعتها
ظلما وفرق منى الاهل والولد

فأطرق المأمون حينا ثم رفع رأسه وهو يقول :

فى دون ما قلت زال الصبر والجلد
عنى واقرع منى القلب والكبد
هذا أوان صلاة العصر فانصرف
وأحضرى الخصم فى اليوم الذى اعد
والمجلس السبت ان يقصد الجلوس لنا
ننصفك منه والا المجلس الاحد

فلما كان يوم الاحد انعقد المجلس فكان اول مـن تقـدم اليه تلك المرأة فقالت :

السـلام عليك يا أمير المؤمنين .

فقال : وعليك السلام . اين الخصم ؟

فقـالت : الواقـف على شمـالك .

وأومـأت الى ابنه العباس .. فقـال المأمون :

يا أحمد بن ابى خالد . خـذه بيده فأجلسه معها فى مجلس الخصـوم .

فجعـل كلامهـا يعلو كلام العباس .

فقال احمد بن ابى خالد : يا أمـة الله انك بين يدى امير المؤمنين وانك **تكلمين الامير فاخفضى من صوتك ..**

فقال المأمون : دعها يا أحمد فـان الحق انطقها واخرسه . ثم قضى لهـا برد ضيعتها وامر لها بنفقة ، واوصى بحسن معاملتها .

وتاريخ المسلمين حافل بالنمـاذج الباهرة ، للوقائع والاقضية التى كان الولاء فيها للحق والعدل والانصاف ، دون غيره ..

والعدل أمل الانسانية ورجاؤها وهدفها ، وغايتهـا يطب جـروحها ويستنقذها من ويلاتهـا ، ولن تجـد الانسانية اروع مـن الاسلام يدعو الى العدل ، ويأمـر بالعـدل ويشرع للعدل او فى شريعة ..

احمد عبد الرحيم السايح

من نعم الله على نبيه ﷺ

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أنا أول مـن تشق عنه الأرض فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال الله تعـالى لرسـوله ﷺ حين كلمه بلا واسطة ليلة الاسراء : « أعطيتك الكوثر وجعلت اسـمك مـع اسـمى ينادى به فى جـوف السـماء (أى بين الملائكة) وجعلت الأرض طهورا لك ولأمتك » .

الرشــوة والمحســوبية والمحاباة

أمراض المجتمع كثيرة تنهش فى جسمهوتفتك فى كيانهوتسرى فى عروقه .. من هذهالأمراض: الرشــوة ، والمحسـوبية والمحاباة .

فالرشــوة ضـارة بالراشى والمرتشى ، والحاكم والمحكوم.. والمحسـوبية والوسـاطة والمحاباة هى أوبئـة فتاكة تتغلغل فى اعماق المجتمـع ، تقضي على نبـوغ الأذكيـاء ، وعبقـرية العباقرة وتبخس الناس أشياءهم ،

حول هذا الموضـوع يحدثنـا فضيلة الشيخ ابراهيم باشا أبو سعدة فيقول :

فى الكتاب العزيز يقول الله تعالى « ولا تاكلوا امـوالكم بينكم بالباطـل وتدلوا بهـا إلى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالأثم وانتم تعلمـون » فى هـذه الآية ينهـى الله عباده المؤمنين أن ياكل بعضهم مال بعض بغير مسوغ شرعى كما يحذرهم أن يدفعوا بعضـهـا إلى حكام السوء على وجه الرشوة عالمين انهم على الباطل وارتكاب المعصية مستيقنين بفداحة قبحها وعظيم جرم فاعلها وكبير إثم مقترفها وانها سبب فى قتل النفس وإحباط العمل وفناء الأفراد والأمم وصدق الله العظيم حيث يقـول « يا أيهـا الذين أمنوا لا تاكلوا أمـوالكم بينكم بالباطل إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم إن الله كان بكم رحيمـا ، ومـن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا » وقوله تعالى « أكالون للسحت » . وهى الرشوة فى الحكم وكانوا ياخذون الرشا على الأحكام وتحليل الحرام الأمر اذى استحقوا عليه اللعن واستوجبوا بسببه الطرد والأبعاد من رحمة الله « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسـان داود وعيسى بن مـريم ذلك بمـا عصـوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » .

إلا ان الرشوة ضـارة بالراشى والمرتشى بالحـاكم والمحـكوم بالفرد والامة وان الشخص الذى يستبيح مـال أخيه عن طـريقها لهو شـخص قـد بلغ الغـاية فى الاجرام وجاوز النهـاية فى الظلم وقطع شـوطا كبيرا فى العسـف والحيف والجـور والجنف وفى الحق انه قد ارتكب شططا وكان امره فـرطا وان الحـاكم الذى يستحل مثل هـذا السـحت لهـو حاكم دنىء الطبع وضيع الخلق فاقد الشرف سـاقط المروءة بعيد عن الأدب والدين والانسانية جدير بان يبتر من جسم المجتمع وان تجتث شجرته الخبيثة مـن فوق الأرض مالها من قرار . وان الأمة التى ينتشر فيها مثل هـذا المرض العضال لهى الأمة التى اساءت إلى سمعتها وقضت على كرامتهـا واعتدت على شرفهـا وقتلت عفافها وهـدمت نفسهـا بنفسها وكان خليقا بها ان تدعى أمة لا امة .

وهنالك أمـراض اخـرى قـد استشرى خـطرهـا واسـتفحل شرهـا وتطـاير شررهـا وتفـاقم ضررها أتدرون مـا هـى ؟ وهـل ولا اتاكم نبؤُها ؟ هى المحسوبية والمحاباة والوساطة تلك الاوبئة الفتاكة التى تتغلغـل فى أعمـاق الشعب والحميات القـاتلة التى انهكت قـوى المجتمـع والأدواء المسـتعصية التى عم سـبيلها جميع الأوساط وجـرف تيارهـا كل الطبقات والتى اهلكت الامم واعيت نطس الاطباء .

والمحسـوبية : هـى تلك التى تحـرم الاكفـاء مـن كفـاءتهم والممتـازين مـن امتيـازاتهـم والمبرزين من تبريزهم والمجـدين من جدهم واجتهادهم .

المحاباة : هـى تلك التى تقضى على نبـوغ النـابغين وذكاء

الأذكياء وعبقرية العباقرة وهى التى تقتل الآمال الذهبية والأمانى العذبة والأحلام الحلوة وهى التى تميت النشاط فى أهله وتبيد التشمير عند أربابه وتسحق الحركة لدى ذويها . كم قوضت من آمال وقتلت من نزعات وهدمت من أحلام وسحقت من رغبات وأوهت من عزائم وأتت على أمان من القواعد .

الوساطة : هى تلك الرذيلة الوبيلة التى تبخس الناس أشياءهم وتجعل العالى سافلا والسافل عاليا وهى التى ترفع الكسالى الخاملين وتضع العاملين النابغين وهى التى تقلب الأوضاع وتعكس الآية وتنكس الراية وتجعل المتأخر متقدما والمتقدم متأخرا وترد الأمور رأسا على عقب .

المحسوبية : قاتل الله المحسوبية ـ والمحاباة ـ قبح الله المحاباة والوساطة ـ لعن الله الوساطة ـ كلمات بغيضة إلى كل نفس أبية كريهة لدى كل إحساس نبيل .. وأساليب نابية فى سمع العدالة مريرة فى فم الفضيلة شائنة فى مسلك العقلاء شائهة فى نظر الحق قبيحة أمام جمال النزاهة ما فشت فى أمة إلا فشا فيها الجهل والفساد وما انتشرت فى دولة إلا شاع فيها البغى والطغيان وما كانت فى شعب إلا انهارت صروح مجده وهوت قلاع عزه وسقطت دعائم شرفه وسؤدده وما ظهرت فى قبيلة أو مملكة إلا ذلت وضلت وهانت ووهنت وكان مآلها البوار والدمار وبئس القرار وما لفظتها أمة ونبذها قوم نبذ النواة إلا كانوا على بصر بأمرهم وحزم لرأيهم وعدالة فى حكمهم ونزاهة فى أحكامهم وما تركها شعب إلا عاش مهيب شريفا سعيدا نبيلا وضع الأمور فى نصابها وأعطى القوس باريها ووسد الأعمال إلى أهلها وأسند الشئون إلى ذويها وكان حكيما رشيدا وقويا عزيزا ونظرة عابرة إلى ما كان عليه المشرع الأول ﷺ تكفى لوصف ما كان عليه من عدل نادر وإنصاف بالغ وحكم فيصل وشرف رفيع وقضاء نزيه ونفسية نبيلة لكل ما تشتم منه رائحة الرشوة أو المحسوبية أو المحاباة أو الوساطة .

اسمعوا إن شئتم ما روته عائشة رضى الله عنها قالت : كانت امرأة مخزومية تدعى فاطمة تستعير المتاع وتجحده فأمر النبى ﷺ بقطع يدها فأتى أهلها أسامة بن زيد فكلموه فكلم النبى ﷺ فيها . فقال النبى ﷺ يا أسامة لا أراك تشفع فى حد من حدود الله عز وجل . ثم قام النبى ﷺ خطيبا فقال : إنما هلك من كان قبلكم بأنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .. فقطع يد المخزومية ..

واستمعوا أيضا إلى على كرم الله وجهه يحدثكم عن نفسه وفاطمة رضى الله عنها .. هل أتاكم حديثهما ؟ جرت فاطمة بالرحى حتى أثرت فى يدها واستقت بالقربة حتى أثرت فى نحرها وقوت البيت حتى إغبرت ثيابها .. فقال لها على رضى الله عنه هلا طلبت من أبيك خادما يقيك شر ما أنت فيه ؟ فسكتت حتى دخل أبوها ﷺ فاستحيت من هيبته أن تكلمه . فقص على عليه القصص فقال لها النبى ﷺ ـ وكانت أحب الناس إليه ـ اتقى الله يا فاطمة وأصبرى وقبل أن تأخذى مضجعك إحمدى الله ثلاثا وثلاثين وسبحيه ثلاثا وثلاثين وكبريه ثلاثا وثلاثين أو أربعا وثلاثين فذلك خير لك من خادم .. فأطاعت أمر أبيها وصارت تلك عادتها إلى أن فارقت الدنيا رضى الله عنها .

فاتقوا الله أيها المسئولون والرؤساء ويا أولى الأمر أرباب الحل والعقد ومن بيدهم شىء من الادارة والنفوذ والوساطة وآتاهم الله الحكم وانظروا إلى نبيكم ﷺ وكيف كان تصرفه مع ابنته وفلذة كبده . وهو يومئذ تأتيه الهدايا من كل جهة وتجيئه الأسارى من كل صوب وجهة وتحمل إليه الأنفال والأفياء من كل ميدان وتقبل عليه الدنيا طائعة مختارة يضن على كريمته بخادم يخدمها ويأبى أن يحابيها أو يراجيها أو يميزها على أترابها من بنات المسلمين .. لله ما أعز هذه الشخصية وما أكرمها وأبرها وما أعدلها وأبعدها عن شرور النفس ومواطن الشبهة ومواضع الريبة وما أخلقها بكل كمال وكل رفعة وكل سمو .. ولله عدل أصحابه ونزاهتهم وبعدهم عن تلك الخصال الذميمة اللئيمة الآنفة الذكر .. ولله أنصافهم رضى الله عنهم وعلى رأسهم عمر

الفاروق رضوان الله عليه ـ أتقوا الله يا هؤلاء ولا تكونوا سببا فى إماتة الأحياء وإحياء الأموات وقبر الأنكياء المعروفين ورفع الأغبياء المنكوبين.. اتقوا الله ولا تتسببوا فى قتل الكفايات والاستعدادات وأعلموا أن معظم الأمراض العصبية التى تصيب الأفذاذ إنما هى نتيجة حرمانهم من ثمرة جدهم وإحلال غيرهم فى محلهم الشىء الذى يحز فى نفوس الرجال ويقضى على تفكيرهم وإنتاجهم وينقض ظهورهم ويقض مضاجعهم ويجعلهم ضحايا لتصرفكم الشاذ.

اتقوا الله واعلموا أنكم مسئولون أمامه عن كل صغيرة وكبيرة وانه محاسبكم على كل عظيمة وحقيرة يوم القيامة (يوم يقوم الناس لرب العالمين) (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم).

وقد جاء خصمان إلى النبى ﷺ يحتكمان إليه وقبل أن يحكم لهما وعظهما ونكرهما ثم قال: إنما أنا بشر وانتم تختصمون إلى ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشىء من حق أخيه فلا يأخذن منه شيئا فإنما أقطع له قطعة من نار فبكى الخصمان وقال كل واحد منهما حقى لصاحبى..

وليس من الرشوة المذكورة آنفا ما يدفعه الناس لصانع المعروف وفاعل الخير. بل هو من قبيل المكافأة والعطية والهبة والهدية لقول الرسول ﷺ (من صنع معكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له) وفوق ذلك فان هذا العمل يدعو فى صراحة وينطق فى وضوح بأن الدين الاسلامى دين الذوق السليم والكرم العميم والانسانية الرحيمة. لأن من قدم خدمة لأخيه أو صنع معروفا معه إذا أخذ منه مكافأة نزلت بردا وسلاما على قلبه أما إذا لم يعطه شيئا فقد باء بالألم الشديد ورجع بمرارة وحسرة.

فان لم يجد ما يكافئه به فليدع له بخير إذ الدعاء مطلوب ومقبول فى هذه الحالة لقول الله سبحانه (وأسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شىء عليما) وقول الله عز وجل (وقال ربكم ادعونى استجب لكم) وقول الرسول عليه الصلاة والسلام (سلوا الله من فضله فان الله تعالى يحب أن يسأل) وقول الرسول ﷺ (الدعاء مخ العبادة) وليس كالدعاء شىء فى قضاء المصالح وتطييب النفوس.

ويجدر بى أن أختم مقالى هذا ببيان الفرق بين صنع المعروف مع أهله ومع غير أهله فأهل الجاهلية لهم فيه رأى وأهل الاسلام لهم فيه رأى آخر فالأولون يرون أن صنع المعروف مع أهله واجب وجميل ومع غير أهله ندم وحسرة يقول شاعرهم:

ومن يصنع المعروف فى غير أهله
يكن حمده ذما عليه ويندم

وأما الآخرون فيرون أن صنع المعروف جائز وحسن مع أهله ومع غير أهله مستدلين بقول الله تبارك وتعالى (وأفعلوا الخير لعلكم تفلحون) أى مع أهله ومع غير أهله ففعل المعروف إن ضاع عند الناس فلن يضيع عند الله قال الشاعر المسلم:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

أسأل الله سبحانه أن يلهمنا الصواب فى الأمر كله وأن يبصرنا بشئون ديننا ودنيانا وأن يهدينا جميعا سواء السبيل.

إبراهيم باشا أبو سعدة

عن أنس قال: ما صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة مكتوبة قط إلا قال حين أقبل علينا بوجهه:

«اللهم، إنى أعوذ بك من كل عمل يخزينى، وأعوذ بك من صاحب يؤذينى، وأعوذ بك من كل أمل يلهينى، وأعوذ بك من كل فقر ينسينى، وأعوذ بك من كل غنى يطغينى».

القدس عربية

من الذى بنى القدس القديمة؟ ومن الذى سكنها قبل الميلاد ؟ بآلاف السنين ، وهل سكن الفراعنة القدس ؟ ومتى سكنها اليهود ؟ ومن هم الذين غزوا القدس ؟ ومتى عاد اليها العرب؟ وما هى قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن بشأن القدس ؟ على هذه التساؤلات يحدثنا الاستاذ محمد البشبيشى ..

عروبة القدس .. حقيقة لا تقبل الجدل أو التأويل .. وليست محل شك .. وتستند الى حقائق الجغرافيا والتاريخ العربى الاسلامى .

وثمة روايات تاريخية ترجح أن العرب هم الذين بنوا القدس فى سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد وأطلقوا عليها اسم « ساليم » وهو الاسم الذى نقله الأوربيون واشتقوا منه «أورشاليم» .. ، وتذكر تلك الروايات التاريخية أن وفودا من شبه الجزيرة العربية قد حلت بالقدس فى العصر الجليدى الرابع ،وتلتها هجرات عربية أخرى فى العصر الحجرى القديم .. يؤكد هذه الحقيقة تلك الحفريات التى عثر عليها والموجودة الآن بمتحف القدس . وتقول تلك الشواهد والحفريات أن الهجرات العربية القديمة الى القدس قد اتخذت شكلا منتظما منذ القرن الرابع قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام .. وقد بدأت تلك الهجرات فى عصر الأشوريين ثم تلاهم الكنعانيون فى عام ١٥٠٠ قبل ميلاد المسيح .. وتولدت بين هؤلاء والعبرانيين عداوة وصراعات منذ غزوهم للمدينة ..

وتؤكد الشواهد التاريخية اللاحقة أن الفلسطينيين قد وفدوا الى القدس قادمين من جزيرة كريت على شكل هجرة سامية مرتدة هربا من اضطهاد وضغط الاغريقيين ، فاتخذوا من المنطقة الواقعة بين « يافا وغزة » مستقرا لهم ومقاما .. ثم توغلوا بعد ذلك حتى جبل يهوذا ..

توالى الغزوات على القدس :

وقد توالت الغزوات على المدينة فى مراحل التاريخ وخضعت لسيطرة أجناس وامبراطوريات متعددة .. لكنها ظلت رغم هذا كله محافظة على طابعها العربى الأصيل ..

فقد خضعت القدس للحكم الفرعونى فى عهد تحتمس الثالث فى عام ١٤٧٩ قبل ميلاد المسيح ..

وكان الفراعنة آنذاك يحكمون فلسطين بواسطة ولاة من أهلها بشرط دفعهم الجزية ..

ويرجح المؤرخون أن اليهود لم يسكنوا القدس الا بعد استيلاء النبى داود عليها فى عام ١٠٠٦ قبل الميلاد . وقد شهدت تلك الفترة صراعات وحروبا بين سكان المدينة الأصليين وهم الفلسطينيون وبين اليهود الوافدين ..

بعد ذلك وقعت المدينة فى ايدى اليبوسيين الذين اعادوا بناءها وبقى عدد كبير منهم بها حتى بعد ان خضعت لحكم النبى داود والنبى سليمان من بعده ..

صراعات بعد موت سليمان :

وفى عهد الملك النبى سليمان تم بناء سور ضخم أحاط بالمدينة من كافة الجهات ، كما تم بناء الهيكل المعروف بهيكل سليمان .. ، وبعد وفاة سليمان قامت صراعات فى مملكته كان من نتيجتها انقسام المملكة على نفسها فى عام ٩٣٥ قبل الميلاد .. ، فقامت مملكة يهوذا فى القدس ومملكة اسرائيل فى السامرة .. ، وقامت حروب وصراعات مريرة بين المملكتين ، واستعانت كل منهما بملوك مصر وآشور الذين تناوبوا غزو المملكتين حتى عام ٥٨٦ قبل ميلاد المسيح ... الى أن تمكن (نبوخذ نصر) ملك الكلدانيين فى بابل من القضاء على كلا المملكتين المتصارعتين وأسر ونقل معظم سكانهما الى بابل بالعراق . وقامت قوات « نبوخذ نصر » الغازية بحرق المدينة وتدميرها بما فيها هيكل سليمان ..

وكان هذا التاريخ هو نهاية الوجود اليهودى فى فلسطين ، ولم يتمكن اليهود من استعادة كيانهم السياسى فى المدينة حتى عام ١٦٧ قبل الميلاد ..

وفى عام ٥٣٩ قبل الميلاد .. غزا الفرس فلسطين واحتلوها ! وفى عهدهم عادت قبيلة يهوذا الى القدس وأعادت بناء الهيكل ..

وفى عام ٣٣٢ قبل الميلاد غزا الاسكندر المقدونى المدينة وألحقها بدولة الاغريق ..

ثم جاء العرب ليحتلوا المدينة فى عام ٩٠ قبل الميلاد ، وظلت تابعة لهم حتى غزاها الرومان واحتلوها فى القرن الأول الميلادى ..

وفى عهد الرومان فى العام السابع والعشرين من الميلاد وشى **اليهود بعيسى عليه السلام لدى الحاكم الرومانى واتهموه بالكفر . ثم حاول اليهود بعد ذلك فى عام ٧٠ الميلادى استغلال التسهيلات الممنوحة لهم فى المدينة لممارسة شعائرهم الدينية بعد عودتهم من الأسر فى بابل لتحقيق أغراض سياسية .. وتنبه حاكم الرومان انذاك شيتوس لأهداف لعبتهم ، فبطش بهم وأحرق هياكلهم وشردهم .. ثم دمرت جحافل الرومان المدينة بكاملها وأقاموا مكانها مدينة جديدة حرموا على اليهود سكناها . أو الاقامة بها .**

عودة العرب المسلمين الى القدس :

وفى عام ٦٣٦ الميلادى .. وفى عهد الخليفة الاسلامى العربى عمر بن الخطاب .. عاد العرب المسلمون الى القدس وفلسطين .. وتم تحرير المدينة من الرومان . وتدفقت القبائل والوفود العربية على المدينة بعد ذلك الفتح ..

ومنذ ذلك التاريخ البعيد ظلت المدينة عربية وظلت فلسطين كلها عربية خالصة .. شعبا ولغة ودينا ..

وتم فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان بناء مسجد الصخرة « المسجد الأقصى الحالى » .

صلاح الدين الأيوبى والغزو الصليبى :

الا أن المدينة المقدسة مالبثت أن وقعت مرة أخرى فى قبضة غزو أجنبى . وكان هذه المرة غزوا صليبيا أوروبيا وذلك فى عام ١٠٩٩ الميلادى .. لكنها سرعان ماعادت الى الحكم الاسلامى على يد صلاح الدين الأيوبى فى الثالث من اكتوبر تشرين من عام ١١٨٧ الميلادى ..

وبعد وفاة الملك صلاح الدين .. انقسمت مملكته بين أبنائه وشهدت ضعفا استغله الصليبيون وعادوا للاستيلاء على المدينة المقدسة. وظلت كذلك لمدة عشرة أعوام ونصف العام عادت بعدها الى الحكم العربى .

وقد خضعت المدينة المقدسة بعد ذلك للحكم التركى حينما استولى السلطان سليم الأول عليها فى عام ١٥١٧ ميلادية ، وقام ابنه سليمان بعمليات تجديد واسعة واعمار فى المدينة .

كما خضعت القدس لحكم محمد على والى مصر فى عام ١٨٣١ ميلادية ثم عادت للحكم التركى فى عام ١٨٤١ ميلادية .. ورغم وجود حاكم تركى للمدينة المقدسة .. الا أن الكلمة العليا فى المدينة كانت دائما للعرب .. سكانها الأصليين ..

وقد حدث أن تعرضت القدس فى تلك الفترة لمحاولات من قبل المسيحيين الغربيين للسيطرة عليها وعلى ادارة المقدسات الدينية بها . كما تمكنت بعض الدول الاوروبية مثل فرنسا وروسيا والمانيا من الحصول على بعض الامتيازات فى المدينة ، وظلت القدس على حالها تحت الحكم التركى العثمانى حتى دخول الانجليز للقدس وخضوعها لحكمهم فى التاسع من ديسبمر عام ١٩١٧ ميلادية وهو العام الذى صدر فيه وعد بالفور البريطانى المشئوم لليهود باقامة وطن قومى لهم فى فلسطين .

وعندما وقعت بعض الاضطرابات بين المسلمين واليهود حول حائط المبكى فى عام ١٩٢٩ ميلادية — أصدرت لجنة متفرعة عن عصبة الأمم سنة ١٩٣٠ قرارها رقم ٣٥٠ الذى ينص على :

أولا : تعود للمسلمين — دون سواهم . ملكية الحائط الغربى للمسجد الأقصى .

ثانيا : تعود للمسلمين أيضا ملكية الرصيف الكائن امام الحائط المذكور .

ثالثا : لايجوز لليهود — بمقتضى حقهم فى استخدام شعائرهم الدينية قرب الحائط .. لايجوز لهم ترتيب أى حق عينى لهم فى هذا الحائط أو الرصيف المجاور له .

القدس .. فى الأسر الصهيونى :

عندما صدر قرار التقسيم رقم ١٨١ عن الأمم المتحدة والذى نص على قيام دولتين فى أرض فلسطين : دولة فلسطينية ، والكيان الصهيونى الاسرائيلى .. انضم الى هذا الكيان القطاع الغربى من القدس . وظل تحت الحكم الاسرائيلى الصهيونى ..

وفى يونيو حزيران سنة ١٩٦٧ .. عقب حرب الأيام الستة التى تمكنت فيها اسرائيل من الاستيلاء على أراضى ثلاث دول عربية .. فرضت اسرائيل سيطرتها على القطاع الشرقى من المدينة المقدسة .وبذلك أصبحت المدينة بقطاعيها الشرقى والغربى خاضعة للاحتلال الاسرائيلى ..

ولما كانت اسرائيل تدرك أن هذا الاحتلال هو مجرد مرحلة مؤقتة مآلها الى الزوال حتما .. فقد عمدت منذ ذلك الحين الى انتهاك حرمات الأماكن الاسلامية المقدسة فى المدينة وتشويه صور المقدسات الاسلامية توطئة لمحو معالمها وتمهيدا لتهويد المنطقة كلها .. وكان الحادث الاجرامى المدبر بحرق المسجد الأقصى فى ١٨ من سبتمبر أيلول .. عام ١٩٦٩ أولى خطوات هذا المخطط الاجرامى الشيطانى .

صلف اسرائيل وغرورها :

وما لبثت اسرائيل أن كشفت عن حقيقة نواياها فى الخامس عشر من مايو عام ١٩٨٠ فأصدرت قرارها بضم القدس الشرقية واعتبار القدس الموحدة عاصمة أبدية لاسرائيل .. هكذا دون اعتبار للقوانين والأعراف والمحافل الدولية أو للقوى الاقليمية .. وقد لقيت تلك الاجراءات الاسرائيلية اللاشرعية ادانة عالمية واسعة فى كافة المحافل الدولية وعلى راسها الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى ..

فبعد أن قررت اسرائيل ضم القدس العربية فى سنة ١٩٦٧ عقب الهزيمة العربية .. أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بأغلبية ٩٩ صوتا — دون اعتراض — ينص على أن « الجمعية العامة اذ تشعر بقلق شديد ازاء الموقف السائد

فى القدس نتيجة للاجراءات التى اتخذتها اسرائيل لتغيير وضع المدينة فهى تعلن أنها :

أولا : تعتبر هذه الاجراءات غير مشروعة .

ثانيا : تدعو اسرائيل الى الغاء جميع الاجراءات التى اتخذت والامتناع عن اتخاذ أى عمل من شأنه تغيير وضع القدس ..

ثالثا : ترجو من السكرتير العام للأمم المتحدة أن يقدم تقريرا الى الجمعية العامة ومجلس الأمن حول الموقف وحول تنفيذ هذا القرار فى موعد لايتجاوز أسبوعا واحدا من تاريخ اتخاذه ..

اسف وقلق الأمم المتحدة :

ثم أعقب هذا القرار قرار آخر فى ١٤ من يوليو تموز سنة ١٩٦٧ جاء فيه « تعبر الجمعية العامة للأمم المتحدة عن أسفها وقلقها الشديدين لعدم التزام اسرائيل بالقرار رقم ٢٢٥٣ الصادر فى ٤ يوليو تموز ١٩٦٧ ، وأنها تدعو اسرائيل الى الغاء والامتناع عن اتخاذ أى عمل من شأنه تغيير وضع القدس » .

كما صدرت سلسلة من القرارات عن مجلس الأمن الدولى بشأن المدينة وقضيتها . وتحمل هذه القرارات أرقام ١٦٢ الصادر فى ١١ ابريل نيسان ١٩٦١ ، القرار رقم ٢٥٠ الصادر فى ٢٧ ابريل نيسان ١٩٦٨ والقرار رقم ٢٥٢ الصادر فى ٢١ مايو ١٩٦٨ والقرار رقم ٢٦٧ الصادر فى ٤ يوليو ١٩٦٩ ، والقرار رقم ٢٧١ الصادر فى ١٥ سبتمبر ١٩٦٩ . وتنص كل هذه القرارات على تأكيد عدم مشروعية جميع الاجراءات التى اتخذتها اسرائيل لتغيير الوضع القانونى للقدس ودعوة اسرائيل الى الرجوع عن كل مااتخذته من الاجراءات فى هذا الصدد .

آخر قرار لمجلس الأمن بشأن القدس :

وكان آخر تلك القرارات الصادرة عن مجلس الأمن الدولى بشأن القدس .. القرار الصادر فى ٢١ من أغسطس آب عام ١٩٨٠ يرفض اجراءات اسرائيل بضم القدس العربية أو اعتبارها عاصمة موحدة لاسرائيل . كما نص القرار على عدم الاعتراف بقرار اسرائيل ضم القدس واعلانها عاصمة لها واعتبار جميع الاجراءات الاسرائيلية التشريعية والادارية التى غيرت أو ترمى الى تعديل وضع المدينة المقدسة اجراءات باطلة وغير معترف بها ويجب الغاؤها فورا . كما دعا القرار الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة الى سحب سفاراتها من القدس ..

وبعد .. فالسؤال الآن هو .

هل تنجح كل هذه القرارات فى استعادة القدس الينا ؟ لا أظن ذلك .. حتى ولو صدرت عشرات أو مئات مثلها .. بل ستبقى كلها مجرد حبر على ورق لاقيمة لها .. وقد عودتنا اسرائيل على ذلك .. وعودت العالم على عدم احترام أية قرارات دولية رغم انها قامت على أساس قرار من هذه القرارات ..

الأمل فى العمل الموحد :

والسبيل الوحيد — اذن — لاستعادة القدس أو أية أرض عربية سليبة .. هو عمل عربى اسلامى موحد .. تسانده قوة عربية اسلامية تفرض شروطها على اسرائيل وعلى العالم كله .. وتعيد القدس العربية وتخلصها من الأسر الصهيونى .. لتعود عربية كما كانت دائما ..

محمد البشبيشى

السياسة الاقتصادية العامة لعمر بن الخطاب

الغلاء والجشع والاحتكار ، أفكار تخلفية هدفها الاستغلال والربح السريع بهدف الغنى الفاحش والثروة الطائلة وقد كثر الحديث عن الغلاء والاحتكار ووسائل محاربتهما وأخذ كل واحد يدلى بدلوه فى هذا المضمار بغية الاصلاح والاتجاه الى الأمان والاستقرار ٠

ونقدم اليوم رأى الشريعة فى الغلاء والجشع والاحتكار يقدمه لنا الأستاذ عبد المنعم محمد راجح فيقول :

إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقاوم الاحتكار خشية أن يؤدى إلى الغلاء وكان يشجع الجلب والاستيراد وكان يقتدى بهذا القول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المحتكر خاطىء ، والجالب مرزوق) .

وكان اتساع الدولة الاسلامية فى عهد عمر وازدياد مواردها وتنوع الاقتصاديات فيها ، مناسبة سانحة لتدخل الحاكم فى النشاط الاقتصادى ، ومن وجوه هذا التدخل ما أثر عن عمر كامير للمؤمنين ، وولى لأمرها ، من أنه كان يبيع السلع المحتكرة جبرا عن محتكريها بثمن المثل وانه كان ينزع الملكية الخاصة للمنفعة العامة علاوة على تحديد بعض أسعار السلع منعا للتحكم فيها ، وانه منع بيع اللحوم يومين متتاليين فى الأسبوع نظرا لقلتها وعدم كفايتها ، وكان ياتى إلى مجزرة الزبير بن العوام بالبقيع ولم يكن بالمدينة سواها ، فان رأى من خرج عن هذا المنع ضربه بالدرة وقال له ألا طويت بطنك يومين ٠

وعلى هذا ، فان عمر بن الخطاب لم يطلق التعامل بغير رقابة وإشراف لصالح المسلمين ، ومن ثم فلا محل للقول بتحريم التسعير بدعوى كلماته لحاطب ، فهذه الكلمات إن لم تسقط حجيتها بحكم السياسة العامة المثالية فى سيرة عمر رضى الله عنه قد سقطت بتغير الظروف والأحوال .

آية التراضى فى التجارة :

أما احتجاجهم بآية التراضى فى البيع فسوف نرى أن التسعير لا يخالف هذه الآية الكريمة بل إن مخالفة التسعير قد تكون أكلا لأموال الناس بالباطل . الأمر الذى تنهى عنه هذه الآية الكريمة وآية **« ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون »** البقرة آية ١٨٨ .

وبالرجوع إلى أمهات كتب التفسير نرى أنه ليس فى تفسير أى من الآيتين ما يمنع التسعير أو يجعله حراما .

يقول القرطبى : **المعنى : أن لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق ، فيدخل فى هذا القمار والخداع والغصوب وجحد الحقوق وما لا تطيب به نفس مالكة أو حرمته الشريعة وإن طابت به نفس مالكة كمهر البغى وحلوان الكاهن وأثمان الخمور والخنازير وغير ذلك ٠**

« **وأكل أموال الناس بالباطل** » منهى عنه « **إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم** » هذا استثناء منقطع ، أى : ولكن تجارة عن تراض منكم ، والتجارة هى البيع والشراء ، والتجارة فى اللغة عبارة عن المعاوضة عن تراض منكم : أى عن رضى إلا أنها جاءت من المفاعلة ، إذ التجارة من اثنين . واختلف

العلماء فى التراضى فقال بعضهم تمامه وجزمه بافتراق الأبدان بعد عقد البيع أو بأن يقول أحدهما لصاحبه : اختر فيقول اخترت[٤] .

نستنتج من معنى الآيتين النهى عن أكل أموال الناس بالباطل ، والشرح والتفسير يدور حول لزوم البيع ومتى يكون ، وحول تحريم أكل الأموال بالباطل ، كالتعامل بالربا والقمار واغتصاب الحقوق « إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم » فتلك مسموح بها .. أما إغلاء الأسعار أو رفض أحكام التسعير فهو ذريعة لأكل أموال الناس بالباطل ، وضرب من الظلم يجب دفعه شرعا والتسليم بتحريمه لكونه يخرج عن التجارة المشروعة . أما عن ضرورة التراضى المنصوص عليه فى الآية فلا يمنع التسعير إن لم يوجبه ، لأن التسعير يكفل صدور التراضى من البائع والمشترى عن إرادة واعية ويحول دون الظلم والضرر . يقول ابن خلدون فى مقدمته : إن من أعظم الظلم المفسد للعمران والدولة التسلط على أموال الناس بشراء ما بين أيديهم بأبخس الأثمان ثم فرض البضائع عليهم بأسعار غالية .

ومما لا شك فيه أن التسعير العادل هو الوسيلة الوحيدة لتلافى مثل هذا الفساد والظلم ، صحيح أن التاجر له الحق فى التصرف فى ملكه باعتبار أنه الطرف الثانى الذى لابد من حصول الرضا منه تمشيا مع الآية ، لكن هذا التسليم بحق التاجر لا ينفى حقوق الناس العامة ، ومصلحة المجموع مقدمة على مصلحة الفرد ، وعلى ولى الأمر مراعاة الجماعة فى ألا يلحقهم الضرر من تصرف التاجر فى ملكه على نحو خاص ، وهذه هى مسئولية الحاكم ، ولزيادة الايضاح يمكن القول : إن وجوب التراضى بين المتعاملين لا ينقض حق المصلحة العامة فى كفالة العدل فى البيع والشراء وهذا يتحقق بالتسعير ، ولا يحل لأحد أن يتحصن فى رفض التسعير بحجة التراضى ، للوصول بالتجارة إلى ظلم الناس والضرر بهم ، وإنما الحق كما رأينا أن الضرر يزال ويتحمل الضرر الخاص لأجل دفع الضرر العام إعمالا للقواعد الأصولية المقررة فى الفقه الاسلامى .

ولحرص الاسلام على حق البائع والمشترى لملكيتهما الشيئية والنقدية أوجب أن يكون الشىء معلوم الماهية حتى يقع الرضا على شرائه بالثمن العدل ، علاوة على نهيه عن تلقى السلع أو تلقى الركبان خشية التغرير بالباعة القادمين بما فيه ظلم وغبن ،

ويقول ابن تيمية : إن عامة ما نهى عنه الكتاب والسنة من المعاملات يعود إلى تحقيق العدل والنهى عن أكل أموال الناس بالباطل كالربا والميسر وأنواع الربا والميسر التى نهى عنها الرسول عليه الصلاة والسلام مثل بيع الغرر وبيع حبل الحبلة وبيع الطير فى الهواء والسمك فى الماء ، والبيع إلى أجل غير مسمى وبيع المصراه وبيع المدلس والملامسة والمنابذة والمزابنة والمحاقلة والنجش وبيع الثمر قبل نضجه وما نهى عنه من المشاركات الفاسدة .

وظاهر أن تحريم هذه المعاملات يرجع إلى أنها أكل أموال الناس بالباطل أو ذريعة إلى أكل الأموال بالباطل ، وهو الأمر الذى نهت عنه الآية الكريمة « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » وليس فى التسعير شىء من هذا القبيل .

عبد المنعم محمد راجح

فى مدحه ﷺ

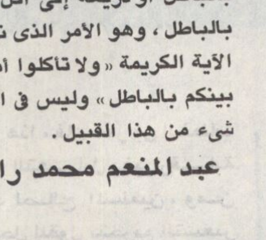

يا نور عين الكون سرك فى الورى
سار ونورك ساطع مشهود
هبطت لساحتك الملائك خشعا
وأتوا حماك وظلك الممدود
وسعى إليك الأنبياء بجمعهم
والرسل حولك جثم وقعود

عقارب الزمن تمضى

الساعة علمها عند ربى ، لا يعلمها الا الخالق السماوات والأرض فليس هناك ملك مقرب ولا نبى مرسل يعلم موعدها غير ربى سبحانه وتعالى ..

وتمضى الأيام ولا يحس الانسان حتى ينتهى به الأجل ويمر الزمن فما دقات القلوب كدقات عقارب الزمن فكل دقة فى القلب تمثل دقة من عمر الزمن .

ويحدثنا الدكتور محمد محمد خليفة عن الزمن وعقاربه فيقول :

ليست الدنيا بسماواتها وما يعيش فيها من ملائكة وعوالم غابت عن الأبصار والبصائر ، وبفضائها وما يتحرك فيه من بروج وأفلاك وشموس وأقمار وكواكب ، وما يغشى من الليل ويتجلى من النهار ، وبأرضها وما يعيش عليها من البشر والحيوان وما تنبت من أشجار وزروع وما فى باطنها من معادن وما يقذف به الباطن المنصهر فى بحارها وعلى سطحها ما خباه من ملايين السنين من كنوز المعادن وغيرها وليست دنيا البشر برسلها وأنبيائها وعلمائها ومصلحيها وهداتها ومهتديها والمطيعين فيها والعصاة والمؤمنين كل الايمان أو بعض الايمان والزاهدين والعابدين والجاحدين والمشركين والملحدين ، ليست هذه الدنيا كلها منذ خلقها الله غير ساعة دقيقة تمضى عقاربها دون توقف فتطوح وراءها الدقائق والساعات والشهور والأعوام والقرون والأمم والعوالم ، وتقترب خطاها فى كل لحظة إلى النهاية . إلى الأجل المسمى عند الله إلى يوم الساعة إلى يوم تطمس النجوم ، وتسف الجبال ، وتسجر البحار وتنفطر السماء إلى يوم يفنى كل شىء إلا وجه الله .

عندئذ تتوقف عقارب الحياة الدنيا لتدور عقارب الحياة الأخرى فى كنف الخلود الذى لا ينتهى إلى موت أو فناء ، أو إلى أجل ينقضى لتبدأ حياة بعد الحياة الآخرة .

أما متى تتوقف عقارب الزمن الدنيوى ليسلم أجل الوجود كله إلى رب الوجود كله فقد استأثر به علم الله وحده ، وقد كتمه حتى عن المقربين إليه من الملائكة ، فقد سأل رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام عن يوم الساعة فكان جوابه : ما المسئول عنها بأعلم من السائل) فليس جبريل على عظم قدره عند ربه وعلمه بالكثير مما غاب عن رسل الله من البشر بأعلم من محمد إمام الرسل (يسالونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات والأرض لا تاتيكم إلا بغتة يسالونك كانك حفى عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ١٨٧ / الأعراف . وقد كتم الله وقت الساعة ليحمل الناس على أداء الواجبات والطاعات حتى لا تبغتهم الساعة وقد أثقلت الذنوب ، وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يجيب عن التساؤل : إنما علمها عند ربى) فلا يعلم وقت وقوعها إلا الله ، وإنها ليثقل ورودها على السموات والأرض حيث تتشقق السموات ، وتتكور الشمس ، وتنكدر النجوم ، وتخر الجبال ، وتدك الأرض ، وتثقل على أهل السموات والأرض حيث يعلمون أنهم صائرون إلى الحساب ،

وأكد الله إخفاءها بقوله : لا تأتيكم إلا بغتة ، وقد روى الحسن عن النبى ﷺ أنه قال : والذى نفس محمد بيده لتقومن الساعة وإن الرجل ليرفع اللقمة إلى فيه حتى تحول الساعة بينه وبين ذلك) .

وقد سأل السائلون عن الساعة مرتين :

الأولى : (أيان مرساها) إرساؤها ، فهم يسألون عن وقت قيامها ، وأمر الله نبيه ﷺ أن يجيب : (علمها عند ربى) ليعلن للناس أنه لا يعلم الغيب وأنه يجهل كل الجهل وقت قيامها .

والثانية : سألوا عن كنه وحقيقة ثقلها (كأنك حفى عنها) شديد الطلب لمعرفتها ، والاحفاء : الالحاح فى السؤال ، وتحفى فى المسألة : استقصى البحث فيها ، وقد أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يجيب : إن حقيقة أثقالها : (علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) السبب الحقيقى فى إخفاء وقت الساعة وأثقالها ليتصوروا فى أثقالها وأهوالها وشدائدها ما شاء لهم التصور لعل ذلك يملأ القلوب ليفزعوا لينزعوا إلى الرجوع إلى الله .

وكان الجواب الثانى : (علمها عند الله) لايقاع المهابة من شدتها فى القلوب بذكر اسم الله ؛ لأنه الاسم الدال على نهاية المهابة .

وقد صور الرسول ﷺ قرب وقوع الساعة فى قوله : (بعثت أنا والساعة كهاتين) وأشار بالسبابة والوسطى ؛ لأنه نبى آخر الزمان ، وهذا يدل على أن عقارب الزمن الدنيوى تقترب من النهاية ، وأنه لم يبق من عمر الوجود إلا القليل بالنسبة لما انقضى قياسا إلى الفرق فى الطول بين السبابة والوسطى ، وقد انقضى من هذا الفرق أربعة عشر قرنا ، وما يدرى ما الذى بقى من عمر الزمن غير الله ، وقد أخذت الأرض زخرفها وازينت ، وظن أهلها أنهم قادرون عليها بعلمهم وتجاربهم واختراعاتهم واستخراج كنوز الأرض من الذهب الأسود والمعادن ، واستنباط الطاقات النووية ، واكتشاف سطح القمر وبعض الكواكب والوقوف على عوالمها وأجوائها ، وبعد كل ما وصلوا إليه وما سيصلون لينتظروا أمر الله الذى يحصد كل شىء ويأتى على كل شىء (وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) ٦٣ / الأحزاب . وما أشد ما تنتفض القلوب الوجلة حين تذكر الساعة وتذكر الرجوع إلى الله فتسارع فى الخيرات ! وما أكثر ما تجأر النفوس إلى الله ضارعة تحت أبواب رحماته : أن ينجيها من زلزلة الساعة وأهوالها (إن زلزلت الساعة شىء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) ١ ، ٢ / الحج .

وما أكثر ما وضع الله صورة ذلك اليوم أمام البشرية لتنظر إلى عقارب دنياها التى تمضى بها إلى نهاية آجالها ، ثم إلى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون لعلها تنسى ما زين لها من حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، ثم تسمو بانسانيتها التى جعلها الله خليفة له فى الأرض عن أوحال الأرض وعن خسة رذائلها الطينية ، وتذكر فى سموها تعظيم الله وإكرامه لها حين أمر ملائكته أن يسجدوا للانسان الأول وكان هذا الاكرام الأول للانسان فسجدوا استجابة لأمر الله وكان السجود لله وكان آدم قبلتهم إلى الله ، وأبى إبليس واستكبر وآلى على نفسه أن يغوى أبناء آدم وأن يضلهم إلا من أخلص لربه وعز على وسوسة الشياطين .

وتجلى الاكرام الثانى فى جعل آدم وأبناءه خلفاء لله فى الأرض ، (إنى جاعل فى الأرض خليفة) .

وكان الاكرام الثالث فى تفضيلهم على الكثير من خلقه (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ٧٠ / الاسراء .

وقد فضلهم الله على الكثير من خلقه بالنطق وحسن الصورة والعقل ، وكان العقل من أعظم ما فضل الله به الانسان للنظر والتأمل فيما خلق الله لتستنير بصيرته ، وتعمل عملها فى إمداد القلب بنور الايمان حتى يمتلىء نورا يضىء حياته ، ثم ينعكس على من حوله إرشادا يهدى إلى الحق ، ويبدل ظلمات الباطل إلى

نور اليقين ، وتسجل له عقارب الزمن فى صفحات الأعمال دنياه التى شاءها الله لترفعها اليمين يوم البعث ، ثم لتضعها فى الموازين ثقيلة بالخير حافلة بكل ألوان البر وجلائل الفضائل (فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ٣٠ الروم .

تلك هى فطرة الله التى فطر الناس عليها حين كانوا ذرا فى ظهر آدم عليه السلام وسألهم الله (ألست بربكم قالوا بلى) (لا تبديل لخلق الله) ووحدانيته التى رسخها فى أبناء آدم (ذلك الدين القيم) الذى ليس فيه ميل أو عوج (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه صراط الله المستقيم (صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض) .

* * *

لقد امتدت عقارب الزمن فى ضمير الوجود تهدده باقتراب مصيره ولم تتعظ ضمائر الناس فتغير من سلوكهم وأخلاقهم بل تركوها لحبائل الشيطان تتخبط فيها حتى كادت تستسلم لغواياته وفتكه بكل مقومات الخير فيها ، وكأنه سد المسامع فلم تسمع صيحات الاهابة والنذر ، بل كأنما هام بها فى متاهات الحيرة والشكوك واللامبالاة حتى نأى بها عن ربها ، وحقق لنفسه ما أقسم عليه فيما حكاه القرآن عنه (لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) .

وعاش الشيطان حياته يفتن فى تزيين الرذيلة للنفوس ، ويشغلها بكل جديد من زخارف الاغراء عن الالتفات إلى عقارب الزمن حتى لا تفكر فى المصير وما ينتظرها بعد المصير من حساب الله .

وكأنى بعقارب الزمن قد طوحت وراءها القيم والأخلاق الاسلامية فيما طوحت فأصبحت ذكرى تمر بها خواطر الناس أو تجرى على ألسنة الدعاة لعلها تثير فى الناس حنينا إلى الماضى الكريم أما وجودها فى واقع الحياة فلا مكان له إلا فى قلوب المؤمنين الذين ينظرون دائما إلى عقارب الزمن ، ويسائلون أنفسهم ماذا قدموا للقاء الله يوم تتوقف عقارب الزمن الدنيوى . وما أقل هؤلاء فى عصر المظاهر التى فتنت النفوس بالمال وحب السلطان والملق والنفاق والرياء وكل ما استسلمت له النفوس من أوحال المادة وما يوصل إليها .

وكأن الأخلاق قد رخصت قيمتها فى أسواق الحياة ، وكأنما امتهنت مقومات الحياة الصادقة من الأمانة وأداء الواجب وتضحية الفرد براحته فى بناء أمته ، وكأن الفساد يسيطر على مسارح الحياة حتى أصبحت النفوس فى عمياء من الأهواء لا تبصر فيها ما يطوح الحاضر إلى الماضى من ليال وأيام إلا ما تذكره مما استمتعت به من شهوات الحياة ولذائذها ، وما اكتسبت من مال ، وما حققت من ارتقاء وإن كان على أشلاء الضحايا وعرق الكادحين .

* * *

إن دقات القلوب صدى لدقات عقارب الزمن فكل دقة قلبية تمثل دقة من عمر الزمن وتقطع من عمر صاحب كل قلب لحظة تقربه من أجله المحتوم .

فهلا أيقظتنا من غفلاتنا دقات قلوبنا لندرك أننا قادمون إلى يوم الجزاء حيث تواجهنا هنالك صحائف الأعمال بكل ما تحمله وما سجله فيها ملائكة الله الذين لم يغب عنهم قول إنسان ولا عمله ، (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) .

ثم هلا تعلقت بصائرنا بعقارب الزمن ، وجعلت إيمانها وعملها وتقواها وفضائلها وبرها وإحسانها فى صحبة الزمن حيث يمضى فلا تئن أو تغفل عنه أو يسبقها فى رحلة الحياة ويتركها للندم تأسو على ما فاتها وتتمنى أن يعود الزمن ، وهيهات لما فات أن يعود (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) إن البعث حق وإن الحساب حق وإن الجزاء حق ، والخاسر من لم يتزود من دنياه للقاء الحق قبل أن تتوقف عقارب دنياه .

محمد محمد خليفة

ضرورة تخليص الرياضة من السلبيات

العقل السليم فى الجسم السليم ..
ومن هنا كانت الرياضة بالنسبة للشباب الركيزة الأولى فى تنمية فكره وتنشئة جسمه وتهذيب أخلاقه ..
ولذا كان لابد أن تتخلص الرياضة من السلبيات ومنها .. عدم الصبر بالنسبة للرياضي .. التعصب الأعمى لدى مشجعى الرياضة الذى يبلغ حد الاعتداء المتبادل وذلك يرجع الى عدم الوعى الرياضي وعن السلبيات فى الرياضة يحدثنا الأستاذ حسن منصور فيقول :

فى الحلقات السابقة تناولنا بالحديث عن أهمية الرياضة ودورها فى حياة الشباب وإلى أى مدى أولاها الاسلام الحنيف جل عنايته ، واليوم نتعرض لما قد يطرأ من سلبيات أثناء ممارسة الرياضة وفى بعض انواعها ، تلك السلبيات التى تنال من القيمة العظيمة المرجوة من ممارسة الرياضة ، وهذه السلبيات تاتى من خارج الرياضة كنشاط مرغوب فيه ومحبب للجميع سواء كانت من الممارسين لها أو من المشجعين لهم أو من القائمين على تنظيم ممارستها ، ويمكن الاشارة الى بعض من هذه السلبيات لمحاولة التخلص منها والقضاء عليها والسمو بالرياضة إلى أرفع الدرجات ، وذلك على النحو التالى :-

(أ) بالنسبة لممارسى الرياضة :

فى بعض الأحيان ينسى ممارس الرياضة أحد الفضائل التى تغرسها الرياضة فى نفسه ، كأن يكون قليل الصبر فى ممارستها فيستعمل العنف مع منافسه متجاوزا الأصول المرعية والواجب الالتزام بها فى كل نوع من أنواع الرياضة اولا يبذل ما فى وسعه من احترام لمن يقوم بمهمة التحكيم بين الفريقين المتنافسين ، وهذا وغيره ليس من الرياضة فى شيىء .

وللتخلص من هذه السلبية يجب على ممارس الرياضة أن يتجلى بالصفات الحميدة التى تنبتها الرياضة فى نفسه ، وليتذكر دائما أنه روح طيبة ومثال يحتذى قبل أن يكون مؤديا لحركات معينة ، وليعلم الرياضى الحق أنه فى موقعه هذا يعتبر قدوة لغيره فى مجال الرياضة وخاصة لمن لديهم الاستعداد للدخول على ممارسة الرياضة ولكن مازالوا على الدرجات الأولى للسلم فيجب عليه أن يكون قدوة حسنة لهم .

ب - بالنسبة لمشجعى الرياضة :

إذا كان ليس هناك من مانع لأى فرد من أفراد المجتمع أن يشجع أى نوع من أنواع الرياضة والممارسين لها فانه من غير المقبول على الأطلاق أن يتعصب هذا المشجع أو ذاك لنوع معين بالذات من الرياضة أو لبعض الممارسين على وجه الخصوص وينظر الى أولئك على أنهم فى قمة الأداء الرياضى وغيرهم من الممارسين لايساوون شيئا فى دنيا الرياضة . وقد يذهب بهم التعصب الرياضى الى ابعد مدى عندما يتمنى المشجع أنيهار الأنواع الأخرى عدا النوع الذى يشجعه أو اندحار الممارسين الآخرين وزوالهم من سماء المنافسة الرياضية .

ويترتب على تعصب بعض المشجعين لفريقهم الرياضى دون غيره أنهم يشنوا الهجمات الضارية على مشجعى الفرق الرياضية الأخرى وقد يصل الأمر فى بعض الأحيان إلى حد الاعتداء المتبادل بينهم ، فنحن نسمع من حين لآخر عن وقوع اعتداءات متكررة بين مشجعى الأندية التى تمارس رياضة

كرة القدم وهذا مرجعه إلى ضعف الوعى الرياضى وعدم استعداد جمهور المشجعين لتقبل هزيمة الفريق الذى يشجعه أمام منافسه بروح رياضية عالية تنم عن تحلى المشجع بسمة الحلم والرضا بالنتيجة أيا كانت .

وهذا التعصب الرياضى ليس من الاسلام فى شىء ولابد من التصدى له بكل حسم والضرب على أيدى المتعصبين بشدة حتى يعودوا إلى صوابهم فى فهم الرياضة وأهدافها فهما رشيدا مستنيرا . ويجب على المشجع الذى يتشبث بأهداب التعصب الرياضى أن يثوب إلى رشده ويعود إلى تعاليم الاسلام العظيم ليتمسك بها بكل الوعى ، ذلك الدين الذى نهى تماما عن التعصب والتزمت والتنازع بين أبنائه فى شتى المجالات وهذا امتثالا لقول الحق تبارك وتعالى : « وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . . » الآية ٤٦ من سورة الأنفال ، ويقول الرحمة المهداة محمد صلى الله عليه وسلم : « ولا تنازعوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا » . ولقد ضرب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى والقدوة الحسنة فى تشجيع الرياضة والرياضيين فقد كان مع الفريقين يستحسن الفريق الفائز ويرفع من شأن الفريق الضعيف حتى يتمكن من تحقيق الفوز كما أشار إلى ذلك حديث بنى اسماعيل الذى قال صلى الله عليه وسلم فيه : « ارموا وأنا معكم كلكم » ، وهذا هو المنطق المقبول فى التشجيع وليس التعصب الأعمى لفريق معين دون الآخر ذلك التعصب الذى ليس له أساس من دين أو خلق .

وهناك عادة لدى معظم مشجعى الرياضة وخاصة كرة القدم وهى المتمثلة فى أن الغالبية العظمى من أفراد المجتمع اعتادت تشجيع الفريق الذى يحرز العديد من الانتصارات على الفرق الأخرى إيثارا للسلامة من تلقى خبر هزيمة الفريق المشجع له ، وهذه العادة فى ميزان التشجيع وحسبما يفهم من كلمة « التشجيع » نفسها تستحق العدول عنها ، ذلك أن المقصود من التشجيع رفع الروح المعنوية للفريق الضعيف الذى لم يحصل على الكثير من ثمرات الفوز حتى يرقى إلى مستوى الفريق القوى ويأخذ مكانه المناسب له بين الفرق المختلفة وبالتالى يتحقق التقدم والرفعة للرياضة ككل وتختفى سحب التعصب من الجو الرياضى . .

(ج) بالنسبة للقائمين على تنظيم ممارسة الرياضة :

من الملاحظ فى أيامنا هذه أن الاهتمام الكبير من القائمين على أمر الرياضة منصب أساسا على أنواع معينة من الرياضة حتى أن الناظر إلى الخريطة الرياضية ليخيل إليه أنه لا توجد إلا رياضة واحدة وهى المسيطرة على المسرح الرياضى وكأن هؤلاء القائمين لا هم لهم إلا رياضة كرة القدم وما عاداها من أنواع الرياضة فهو على الهامش أو ذهب طى النسيان رغم أن هناك أنواع من الرياضة لها قيمة عظيمة ولكنها أوشكت على الاندثار كالفروسية أو ركوب الخيل وهى رياضة عربية أصيلة وغيرها .

وهذه السلبية من القائمين على شئون الرياضة لها أثرها السىء على أبناء المجتمع إذ تصرفهم عن باقى أنواع الرياضة وحصرهم فى نوع واحد منها وقد لا يروق هذا النوع الجميع فضلا عن خلق جو من التعصب لهذا النوع السائد دون غيره الذى قد يكافح للظهور على المسرح الرياضى .

وللتخلص من هذه السلبية يجب على القائمين على تنظيم ممارسة الرياضة بذل الاهتمام المتساوى لجميع أنواع الرياضة دون إظهار أية مفاضلة لأحد هذه الأنواع على الآخر حتى تأخذ جميع أنواع الرياضة مجالها فى حياة المجتمع على قدم المساواة وتحظى برضا وتأييد جميع طوائف المجتمع دون ما تفرقة أو تعصب أو مفاضلة .

وإننا فى هذا الصدد نناشد جميع القائمين على أمر الرياضة أن يلتزموا الأسلوب القويم فى تنظيم حلقات ممارسة الرياضة بحيث لا تطغى على الأوقات الثمينة لأفراد المجتمع ولا تصير الرياضة ملهاة لهم عن القيام بما عليهم من فرائض وواجبات ، وذلك حتى تصبح الرياضة أداة نافعة لكل أبناء الأمة ودون أن تترك أية آثار جانبية على القيم والأخلاق والانتاج فى المجتمع .

إن الرياضة كنشاط اجتماعى إذا ما تخلصت تماما من السلبيات التى تشوبها فانها تؤتى ثمارها العظيمة فى تنشئة أجيال من الشباب تتمتع بالقوة البدنية والروحية وتتحلى بالفضائل التى تغرسها الرياضة فى النفوس ، وبهذا تعتبر أحد المعالم الرئيسية على طريق الوصول إلى الشباب السوى المفيد لوطنه . .

والله هو الهادى إلى سبيل الرشاد . .

والسلام عليكم ورحمة الله . .

حسن منصور

سبل الشباب إلى الطريق القويم

المدرسة بيت العلم الأصيل تعود التلميذ من بداية حياته فاذا تعود على الدين نشأ على الدين ، واذا تعودعلى الفوضى وعدم المسئوليةوالايذاء والظلم والسرقة نشأ عليها وكانت المدرسة وباء علىالفرد خسارة على المجتمع ..

ولما كانت المدرسة بهذه الأهمية القصوى كان الاتجاه فى الأيام الأخيرة الى تربية التلميذ تربية دينية صحيحة ولهذا كان اهتمام الدكتور مصطفى كمال حلمى بالتربية الدينية فى المدرسة .

ويقدملناالاستاذ عبدالرسول الزرقانى الأسس التى تقوم عليها التربية الدينية فى المدرسة ..

- أن يحتل القرآن الكريم المرتبة الأولى .
- أن تحتل السنة النبوية الشريفة المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم .
- توفير مسجد ومكتبة دينية بكل مدرسة .
- حسن اختيار الرائد الدينى .
- على الطالبات الالتزام بالزى الاسلامى داخل المدرسة .
- يجب أن يوضح للتلميذ النص الدينى كدليل على القضايا الاسلامية .
- التركيز فى دراسة العبادات على الجوانب العملية التطبيقية .
- تعويد التلاميذ على الفن الاسلامى وممارسته .
- الاهتمام بالجو الدينى فى المدرسة .
- الاهتمام بوسائل التربية الحديثة فى تدريس الموضوعات الاسلامية .

الدكتور / مصطفى كمال حلمى
نائب رئيس الوزراء ووزير التعليم

لاشك أن الشباب هم الدرع القوى الذى يقوم بعملية البناء ، بناء الأمة الاسلامية من كافة الجوانب الحياتية للانسان ، من أجل رخائها وتقدمها ، والبناء لا يقوى عليه إلا الشباب الذى يحمل عزيمة قوية رائدة ، عزيمة موجهة نحو الأفضل فى السلوك وفى التصرفات التى يجب أن تكون أخلاقية . وفى نفس الوقت يستفيدون بخبرة الشيوخ والآباء ، فيكون التوجيه الاسلامى لهم وفى كافة سلوكياتهم ، وهنا تجتمع الخبرة العملية مع السواعد القوية ، فيكون البناء ويكون النهوض لأمة الاسلام ض، حيث تأخرها الحضارى والمادى والتى مازالت تعانى حتى الآن .

أن الدكتور / مصطفى كمال حلمى وزير التعليم أصدر تعليماته إلى كافة مديريات التربية والتعليم بالمحافظات :

نلك بأن يكون الاهتمام شديدا بالتربية الاسلامية فى المدارس ، وبضرورة توفير مسجد ومكتبة ثقافية دينية بكل مدرسة ، مع اختيار أحد المدرسين ليكون رائدا دينيا للتلاميذ ، كل ذلك يتم مع إشاعة الجو الدينى بالمدرسة وخاصة بين الطالبات ، حيث اللباس الاسلامى والالتزام به داخل المدرسة وخارجها .

هذا ـ وقد حددت تعليمات وزير التعليم أساليب تطوير تدريس التربية الاسلامية بحيث يتم من خلالها عملية التوجيه الاسلامى للطلاب .. وذلك على النحو التالى :

١ ـ ضرورة أن يحتل الحديث الشريف المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم فى الارشاد الاسلامى ، وفى التشريع ، مع الاهتمام بالتطبيقات العملية للمضامين الاسلامية .

٢ ـ فيما يختص بالعقيدة : يجب أن يوضح للتلاميذ النص الدينى ، كدليل على القضايا الاسلامية المطروحة ، وتكون هناك محاولة الاقناع العقلى للطلاب بصورة سهلة وميسرة وأن تثبيت العقيدة عن طريق الوجدان والعقل معا مما يؤكد الايمان بالله وبشمولية الاسلام لكل قضايا الحياة .

٣ ـ العبادات : يتم التركيز فى دراستها على الجوانب العملية التطبيقية بحيث تمارس أعمال الوضوء أمام الطلاب ، وكذا الصلاة والصوم ، وتوضح كل هذه الأمور بطرق الاعلام الجيد ، وذلك باستخدام الصور والرسوم ، والأفلام الاسلامية ، التى تعرض الفكرة الاسلامية بصورة سهلة ومشوقة ، وهنا يكون الدور الهام للاعلام المرئى والمسموع داخل الحقل التعليمى ، وداخل الأسرة المسلمة .

٤ ـ يتم تعويد التلاميذ على الفن الاسلامى الصحيح وممارسته من أجل محاربة ما هو مبتذل من الفن السينمائى والتليفزيونى وذلك بأن يقوم التلاميذ بتمثيل المسرحيات الدينية فى الفصل الدراسى أو على مسرح المدرسة ، من أجل سلوك أخلاقى ندعو إليه ونأمله لشبابنا .

٥ ـ يتم الاهتمام بالجو الدينى فى المدرسة وذلك عن طريق مايحيط بالتلاميذ من مظاهر العناية بالنواحى الروحية والعملية ، مع ممارسة الأنشطة الدينية المختلفة والتركيز على أن الاسلام دين يخدم حياة الانسان ويرتفع بها إلى الأزدهار والتقدم .

٦ ـ يتم الاهتمام بالوسائل التربوية الحديثة ، وكذا الوسائل التعليمية المتقدمة والتى تشوق الموضوعات الاسلامية للتلاميذ وللشباب فى الجامعة ودور العلم المختلفة ، مثل شرائط التسجيل وأفلام السينما الاسلامية ، التى تعرض جوانب الحياة العملية بصورة إسلامية مبسطة للشباب وللطلاب بصفة خاصة .

ـ هذا ويجب أن يقوم الموجهون باعطاء عناية خاصة للتربية الدينية أثناء زيارتهم الميدانية ، وأن تكون هناك تقارير خاصة بالتربية الدينية بحيث تكون مادة أساسية تضاف للمجموع وليس ذلك فحسب .. بل يجب أن تكون روح الدراسة فى كافة المواد الدراسية الأخرى العلمية ، والجغرافية ، والتاريخية ، والعربية .. هى الروح الاسلامية ، بحيث يتم ربط هذه المواد بالفكر الاسلامى ما أمكن ، وبحيث يخرج التلاميذ والشباب من الجامعة ، وأمامه شمولية الاسلام واضحة كل الوضوح ، وبحيث لا يكون الاسلام مجرد شكليات تعبدية ، بل أمور عملية تخدم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، بروح الاسلام وعصمته وكماله .

وهنا يكون التوجيه الاسلامى للشباب داخل الحقل التعليمى ، وأيضا خارج الحقل التعليمى .. داخل الأسر ، والمجتمعات المسلمة .

فالاسلام يحرص أشد الحرص على أن يقوم كل أب برعاية أبنائه وتوجيههم نحو الاسلام ويتأسون فى ذلك برسول الله ﷺ حيث الخلق الرشيد والسلوك الحسن ، وذلك أثناء السير فى الطريق ، وأثناء الحديث مع الآخرين .. وهنا يقول الحق سبحانه :

(واقصد فى مشيك واغضض

من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) لقمان : ١٩ . سلوك سوى للشباب بصفة عامة ، اعتدل فى سيرك وأحفظ للطريق آدابه وحرماته واخفض من صوتك ، كى لا تزعج احدا من جيرانك ، بوسيلة أو بأخرى ، ومنها وسيلة الاعلام المرئية أو المسموعة التى تؤذى مشاعر الآخرين ، وتضر بهم ، وقد يكون جارك مريضا ، أو دارسا للعلم ، وهنا مسئولية الآباء فى تعليم أولادهم كل ما هو حسن وطيب .. تعليمهم خلق الاسلام وآدابه .

– أيضا من الآداب الاسلامية التى يجب أن يتعلمها الشباب ، آداب الزيارة :

حيث الاستئذان فى الدخول ، ومراعاة الوقت المناسب فى الزيارة ، فلا يكون وقت غذاء أو راحة ، وقد تكون الزيارة لمريض أو مسافر يعد حقائبه للسفر ، وهنا يجب مراعاة كل هذه الظروف أثناء عملية الزيارة فلا تطول ، أو تضر بالآخرين وبمصالحهم .

وقد يكون الوقت غير مناسب ، أو لم تجد الرجل الذى تريد الجلوس معه ، هنا يكون التصرف الاسلامى ، (وإن قيل لكم أرجعوا فأرجعوا هو أزكى لكم) ولا يضر ذلك بأحد بل هو الذوق الاجتماعى المعاصر ، وكما يقول الحق سبحانه أيضا :

(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ، حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون) النور : ٢٧ ، وأيضا يجب أن يتعلم الشباب ، كيف يمرح ويلعب وبطريقة الاسلام من أجل أن يبنى جسده ، فالاسلام لا يقف موقفا مضادا من الرياضة البدنية بأشكالها المختلفة حيث كان الرسول ﷺ يجلس والاطفال من حوله يمازحهم ويلاطفهم القول وكان إذا مشى فى الشارع ورأى الأطفال يلعبون بالنبل كان يشجعهم ويقول لهم (ارموا بنى إسماعيل فان أباكم كان راميا) .

هذا والاهتمام العام بالشباب من رسول الاسلام ، لأنهم أمل المستقبل ولأنهم السواعد القوية ، التى تبنى وتنهض بالمجتمع نحو رقيه وتقدمه .. ويقول الرسول فى وصيته فيها ﷺ (استوصوا بالشباب خيرا فانهم أرق أفئدة وألين قلوبا ، وإنى لما بعثت آمن بى الشباب وكفر بى الشيوخ) نستوصى بهم خيرا فلا نعلمهم : (الكذب ، والخداع والنفاق والرياء فهنا الابن يقلد أباه وكما يقول الشاعر :

وينشا ناشىء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

وفى النهاية نقول للشباب :

تعلم العلم وأعمل به ، وغير به مجتمعك نحو الأفضل وفى كافة المجالات ، وكن حركيا بين الناس وشعلة تضاء من أجل إسعاد الآخرين .

لا تكن أيها الشباب متشددا فى فهمك للدين ، فلن يشاد الدين أحد إلا غلبه بل كن فاهما لدينك الفهم الصحيح وغير به سلوكك وسلوك أسرتك وعالمك الذى تعيش فيه .

وبعد : فهذه توجيهات عامة للشباب داخل الحقل التعليمى وخارجه ، ليتضح من خلالها شمولية الاسلام وعصمته واستمراره .

عبد الرسول الزرقانى

يقول الامام البوصيرى :

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة ... تمشى إليه على ساق بلا قدم
كأنما سطرت سطرا لما كتبت ... فروعها من بديع الخط فى اللقم

كتاب الوحى

يعرض الكاتب لكتاب عن « كتاب الوحى » تأليف الدكتور احمد عبد الرحمن عيسى ويقول: قد وصل الينا اكثر من ثلاثمائة كتاب ورسالة صدرت عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى شئون الدعوة .

والكتاب ليس مقسما الى ابواب وفصول وانما سار تبعا لتسلسل الموضوعات ،فيتحدث عن كلمة اقرأ ، ثم يتحدث عن اتجاهين بارزين : الصبغة الانسانية ، النزعة العلمية التعميرية ، ثم يتحدث عن كتاب الوحى فيذكر عددهم ويتحدث عنهم .

وحول هذا الموضوع يحدثنا الأستاذ توفيق على وهبة فيقول :

يقول المؤلف فى تقديم هذا الكتاب لكى يوضح للقارىء منهجه فى تاليفه ص ٨ : « أعتقد اننى فى هذا الكتاب قد اتيت بجديد . حددت فيه من هم كتاب الوحى ، ومن هم كتاب الدعوة وشئون الرسالة . والتزمت فيه عرض الكتب النبوية الشريفة فى سيرة من كتبها بين يدى الرسول ﷺ من كتاب الوحى ، لكى استحضر امام القارىء ذلك المشهد الجليل ، مشهد النبى ﷺ وهو يملى والكاتب بين يديه يكتب ، وشفعت ذلك بالشرح وبيان المناسبة لكل كتاب أو رسالة .

أما الكتب التى لم تذكر المصادر من كتبها ، فقد أفردتها فى فصول تحدد أغراضها ومراميها مع الشرح وبيان المناسبة كذلك .

وقد وصل إلينا اكثر من ثلاثمائة كتاب ورسالة صدرت عن الرسول ﷺ فى شئون الدعوة والرسالة وبناء الدولة الاسلامية . وقد اجتهدت فى أن أستقصيها فى هذا الكتاب ، ولكنى لا أدعى الاحاطة التامة بذلك .

مهدت لهذا كله ببعض البحوث لتكون مدخلا عصريا إلى هذا التراث الضخم المبارك ، رجاء تقريبه إلى الأذهان وربطه بالحياة الجارية » .

ويوضح لنا المؤلف فى هذا التقديم ايضا معاناة الباحث فى التعامل مع كتب التراث ، والواقع أن هذه مشكلة تصد بعض الباحثين عن بلوغ غايتهم أحيانا ، فلكى يبرز الباحث شخصيته فيما يقدم للناس ، عليه أن يشق على نفسه ويحملها على المركب الصعب وقد لا يستطيع أن يروض نفسه على ذلك ، وإن استطاع فقد لا يكون راضيا كل الرضا عما وصل إليه ، ولو عاد مرة اخرى إلى ما كتب ، فربما ينقص ما كتبه ويعيد تركيبة الهيكل من جديد .

يشير المؤلف إلى ذلك فيقول : « والحقيقة أن التعامل مع كتب التراث أمر شاق ، وقد يكون مرهقا فى بعض الأحيان ؛ فالمصادر التى بين أيدينا ليست سهلة المورد ولا موطاة الأكناف . فيها حقائق ثمينة جدا ، ولكنها مطمورة فى غمار من طرق العرض المملة أو المشوشة ، تماما كعروق الذهب التى تختفى تحت ركام من الصخور فلا يكاد يتلألا لها بريق أو يعرف إليها طريق .

كثير من المواقف لا يستطيع الانسان أن يصل فيها إلى رأى حاسم ؛ فالمصادر قد تقول لك عن الشىء الواحد : ربما ، أو قد يكون ، وقد حدث ، ولكنه لم يحدث ، أو حدث ولكن فيه خلافاً ، قاله البعض وأنكره الآخرون . . . وهكذا . . . ومن هنا كانت مهمة الباحث شاقة ودقيقة وعظيمة » .

ويخاطب المؤلف نفسه فيقول : « عليك بالتمحيص والتدقيق ومحاولة التوفيق بين النصوص والآراء . وعندما يحدث بينها تعارض ، فليكن همك ترجيح أقربها إلى السياق والانسجام مع سير الأحداث . وعليك بالأناة قبل أن تأخذ فى تأليف الكلام » .

هذه شذرات من تقديم المؤلف لكتابه الضخم الذى استغرق ٥٦٦ صفحة من القطع الكبير . وهى فى الواقع تعطى للقارىء ضوءا كاشفا قبل أن يبدأ مسيرته مع هذا الكتاب .

* * *

لم يقسم المؤلف كتابه إلى أبواب وفصول ، وإنما سار فيه تبعا لتسلسل الموضوعات بحيث يؤدى كل موضوع إلى ما بعده أداء منطقيا أو تلقائيا .

بعد الاستفتاح والتقديم أتى بتمهيد فى إطار قصة طريفة العرض تتصل بموضوع الكتاب اتصالا عضويا واختار لها هذا العنوان (على بركة الله يا تبع) وأورد كتاب (تبع) إلى محمد ﷺ ، وحقق القصة تحقيقا علميا يعتمد على المراجع والأسانيد التى ذكرها فيقول « لعلى أكون منفردا برواية قصة (تبع) على هذا الوجه القصصى الجديد . ولكنى معتمد فى ذلك على مادة علمية ثابتة فى كتب التراث ، فقصة تبع وبنائه أصل المدينة وكتابه للنبى ﷺ ، وردت جميعها بصور غير كاملة ، ولكنها فى مجموع المصادر متكاملة . وكان صنيعى فيها هو تحقيق التكامل مع تمحيص الروايات ثم العرض القصصى بطريقتى الخاصة » .

ثم يعقد المؤلف فصلا بعنوان (أقرأ) يقول فيه : « جاء محمد ﷺ بدين طابعه الحضارة والتقدم من أول آيات هبط بها الوحى على قلبه فى سورة اقرأ (اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) خمس آيات قصار هى بواكير الوحى ، ومفتاح الحضارة التعليمية والتربوية ، هى دعوة صريحة إلى العقل البشرى لكى ينطلق فى اكتشاف ما أودعه الله سبحانه فى الانسان من علم أسرار النفس ، واكتشاف ما أودعه فى الطبيعة من علم أسرار الطبيعة » .

ويأتى بعده فصل بعنوان (اتجاهان بارزان) يقول فيه : « ينطوى مفهوم التربية الاسلامية على اتجاهات كثيرة ، تجتمع كلها وتتآزر حول محور واحد هو عقيدة التوحيد النقى الخالص لله . ولكنى أخص بالحديث هنا اتجاهين بارزين أستقيهما من سورة اقرأ أو العلق : الاتجاه الأول الصبغة الانسانية . . . الاتجاه الثانى النزعة العملية التعميرية . . .

ويؤدى به الحديث عن النزعة العملية التعميرية إلى أن يعقد فصلا عن (المدرسة الشاملة على أنها « نموذج حديث يهدف إلى تجديد التعليم وربطه بخطط التنمية وتعمقه نظريا وعمليا فى الحياة الجارية التى يعيشها الشعب على أرضه » .

وكان لابد من الحديث عن الكتابة العربية (الخط) وصحف الكتابة عندهم التى تعتبر بمثابة أوراق الكتابة وانتهى إلى أنها ستة أشياء .

ثم يأتى برأى الدكتور جواد على فى كتابه (المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام) حيث يقول : « ومما يؤسف له كثيرا أننا لا نملك اليوم كتابة واحدة من الكتابات المدونة فى أيام الرسول ﷺ ، ولا نملك أى نسخة من نسخ القرآن الكريم أو من صحفه المدونة فى أيامه . فلا نملك اليوم نسخة (حفصة) للقرآن الكريم ، ولا نسخة (عثمان ابن عفان) ولا النسخ التى دونت بأمره لتوزع على الأمصار ، ولا أية نسخة أخرى من النسخ التى دونها الصحابة لأنفسهم ، ولا نملك النسخة الأصلية للمراسلات التى كان يأمر الرسول ﷺ بتدوينها لترسل إلى الملوك أو سادات القبائل أو الأمراء » .

ثم يعقد فصلا عن الوحى يتحدث فيه عن كيفيته وأقسامه ، وكيف بدأ الوحى على محمد صلوات الله عليه ، وكيف سارت الدعوة على سنة الطبيعة فى التدرج والتطور حتى أتم الله رسالته .

***

وبعد هذه الفصول التمهيدية التى لابد منها ، يدخل فى صميم الموضوع فيعقد فصلا فى كتاب الوحى فيقول : ما عدد هؤلاء الكتاب ، ومن هم ؟ .

اختلفت فى ذلك المصادر الشهيرة وتعددت الآراء . ولم يكن من السهل على الباحث أن يصل إلى ذلك دون مثابرة وتدقيق . ولو ذهبنا نتقصى هذه المصادر جميعها لأعيانا ذلك . ولكنا رجعنا إلى ما يكفينا لكى نصل إلى ما انتهينا إليه .

إنهم سبعة وثلاثون كاتبا شرفهم الله بالكتابة بين يدى الرسول ﷺ . وقد قسمهم المؤلف إلى فريقين تبعا لمهامهم فى الكتابة الشريفة .

الفريق الأول كتاب التنزيل وغيره ، وهم ستة : عثمان بن عفان ، على بن أبى طالب ، أبى بن كعب ، زيد بن ثابت ، معاوية بن أبى سفيان ، عبد الله بن أبى سرح .

الفريق الثانى كتاب الوحى فى شئون الرسالة والدعوة وحوائج الناس وتأسيس الدولة الاسلامية ، وعدتهم واحد وثلاثون كاتبا ، منهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب والعباس بن عبد المطلب والاخوة الثلاثة خالد بن سعيد بن العاص وأخواه أبان وسعيد ، وغيرهم .

وبعد أن يستعرض المؤلف سيرة كل من الفريقين التى استغرقت عدة مئات من الصفحات وقد حشد مع كل كاتب ما أمره الرسول بكتابته من الرسائل والكتب مع الشرح والتعليق وبيان المناسبة ، بعد ذلك كله يعقد فصلا بعنوان (علامة استفهام) يقول فيه ص ٤٩٢ :

« لماذا لم يكونوا من كتاب الوحى ؟ ومن هم هؤلاء يا ترى ؟

هم خمسة من القرشيين الكاتبين السابقين إلى الاسلام بمكة .

وقصة ذلك أن الاسلام ظهر بمكة ولم يكن بها أحد يجيد الكتابة ويمارسها إلا سبعة عشر كاتبا ، صار عشرة منهم من كتاب الوحى بين يدى الرسول ، وقد عرضنا سيرتهم جميعا وهم : عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، وأبان بن سعيد بن العاص ، وأخوه خالد بن سعيد ، ويزيد بن أبى سفيان ، والعلاء بن الحضرمى ، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وجهيم بن الصلت ، ومعاوية بن أبى سفيان .

أما السبعة الباقون فمنهم اثنان كانا فيما بعد من مسلمة الفتح ومن المؤلفة قلوبهم فلا شأن لنا بهما فى هذا المجال ، وهما حويطب بن عبد العزى وسفيان بن أبى حرب .

بقى هؤلاء الخمسة الصحابيون الكاتبون والذين تدور حولهم علامة الاستفهام وهم : طلحة بن عبيد الله ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وأبو حذيفة بن عتبة ، وحاطب بن عمرو ، وأبو سلمة ابن عبد الأسد .

فانه من الغريب ألا يصلنا أى علم أو خبر أو أثر يشير ولو من بعيد إلى أن هؤلاء الخمسة كانوا من كتاب الوحى ، وهم جميعا من السابقين إلى الاسلام ومن المشهورين بالكتابة فى مكة حينذاك .

والذى حمل المؤلف على هذا الاستفهام ، هو أن بعض المصادر ذكرت أن كتاب الوحى بلغت عدتهم ٤٢ كاتبا وهو أقصى عدد ذكرته بعض المصادر . ولكن الكاتب قد حقق أن كتاب الوحى ٣٧ فقط . فأين الخمسة الباقون ؟ اجتهد الكاتب فى أنهم هؤلاء الذين ذكرهم أخيرا وهذا اجتهاد من المؤلف تقع مسئوليته عليه وحده .

وقد استطاع المؤلف أن يكتب فصولا جديدة فى برامج متنوعة سلكها الرسول فى تربية أصحابه أحدهما برنامج تربيته لكتاب الوحى ، وبرنامج تربيته لرسله إلى الملوك والأمراء ، وبرنامج تربيته لعماله وأمرائه . وهى فصول شائقة لم يسبقه أحد إلى تصنيفها واستنتاجها من أقوال الرسول ﷺ ومن أفعاله ومنجزاته الشريفة .

توفيق وهبة

خير احتفال

بذكرى مولده الكريم

ان مظاهر السمو فى مولد الرسول عليه السلام أن يترسم المسلمون خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اتباع الخلق الكريم . وصدق الحديث ورحمة القلب والهدى للطريق المستقيم وأغاثة الملهوف ومد الخير والبر والأحسان والرحمة على المؤمنين .

فجدير بنا أن تعيش فى أنوار الرسالة المحمدية ونعلم الشباب كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شبابه صدقا وعفة وبعدا عن الشهوات . ويحدثنا عن كل هذا فضيلة الشيخ محمد عبد الواحد أحمد فيقول :

حمدا لك ربنا وثنا عليك حتى نبلغ بالحمد والثنا رضاك ، وصلاة وسلاما على نبيك الخاتم ورسولك الأعظم إجلالا لشانه وطوعا لأمرك متأسيا بك وبملائكتك الأطهار والصلاة والسلام على خير عبادك وصفوة خلقك سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه صاحب الذكرى العطرة التى تفيض على الناس أجل المعانى وأعظم الذكريات .

* * *

وإنه لمن الوفاءوالولاءلذكرى مولد الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه أن يتنافس المسلمون فى إبراز معالم الاحتفال والاحتفاءتعبيرا عن تعلقهم بذاته الشريفة وتكريما لقدره العظيم .

واجل صور هذا التكريم وهذا الوفاءأن يترسم المسلمون خطى الرسول عليه الصلوات والتسليم فيلزمون شرعه ويحيون سنته ويقتدون بمكارم الأخلاق التى أشرقت مع رسالة الاسلام نورا ورحمة وهداية للعالمين .

فالتأسى برسول الله صلوات الله وسلامه عليه أثر للايمان به والتصديق برسالته وهو دليل صادق على حبه والاخلاص لشريعته التى جاءبها نورا يهدى الحائرين ويرشد الخلق أجمعين .

إن الاقتداءبرسول الله صلى الله وسلامه عليه فيه استجابة لدعوة الحياة التى دعا الله إليها عباده فى قوله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**) .

وفيه كذلك تحقيق لمعنى الحديث الشريف الذى يقول فيه الرسول الكريم عليه السلام « **ما زلتم منصورين على أعدائكم ما دمتم متمسكين بسنتى** » .

وإذا تعددت الاجتماعات وأقيمت الندوات وحفلت الصحف والمقالات بالحديث عن جلال الذكرى ودعوة الناس إلى أخذ العبرة وإظهار القدوة فليس ذلك بمغن شيئا إذا لم يقترن بدراسة أخلاقه فى أطوار حياته وسنوات رسالته والتزام هذه الأخلاق كمظهر أصيل وثمرة نافعة لاحياءذكرى مولده الكريم .

إن الرسول الأعظم سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه أدبه ربه فأحسن تأديبه وعلمه فأكمل تعليمه وتعهده بالرعاية والتوجيه حتى أصبح رجل الدنيا والآخرة معا ثم أثنى عليه ثنا يفوق كل ثناءمن الأرض أو السماء.

فقد صلى عليه بذاته تبارك وتعالى ثم ثنى بملائكته الأطهار ودعا المؤمنين إلى الصلاة والسلام عليه ليشارك ملك الأرض ملكوت السموات فى الثناءعلى خير البريات وأشرف المخلوقات عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

ثم توج الثنا عليه فوصف خلقه بالعظمة وأنه عليه السلام على هذا الخلق من نشأته إلى مبعثه إلى انتقاله إلى الرفيق الأعلى وضمن كتابه الكريم عز وجل هذا الوصف الخالد وجعله آية تتلى ليشهد على قدرها الأزمان والأجيال فقال له مكرما ومادحا « **وإنك لعلى خلق عظيم** » .

لقد أشارت إلى موجز هذا الخلق العطر السيدة خديجة رضى الله عنها زوجة الرسول صلوات الله وسلامه عليه بعد أن أعاد إليها عليه السلام من غار حراءبعد أن شرفه الله بالرسالة واختاره خاتما للأنبياءوالمرسلين أشارت رضى الله عنها إلى مجمل هذه الأخلاق الفريدة بقولها : **إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتصدق الحديث وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الزمن .**

وأى خلق شريف يدنو من هذه الأخلاق التى جمعت بين رحمة القلب وصدق الحديث وإعانة الملهوف وإكرام الضيف ومد اليد بالخير والبر والاحسان لجميع الناس فهو إلى الجميع رسول وللخلق عصمة ورجاءوشفيع يوم يقوم الناس لرب العالمين .

إن مظاهر السمو الروحى فى ذات الرسول الكريم وفى صفاته فوق العد وأوسع من الاحاطة فقد كان خلقه القرآن والقرآن لا تنقضى معانيه ولا تحصى مراميه وكذلك خلق الرسول عليه السلام كان كالبحر الذى لا ساحل له بما اكتسبه فى صباه من عفة وطهارة وصدق وأمانة .

إن موجبات الشرف لأمة الاسلام أن أخذ الله العهد على الأنبيا والمرسلين الذين أرسلهم الله هداة للأمم ودعاة إلى الحق ـ بأن يؤمنوا به ويصدقوه فيما جا به من ربه وإذا كان هذا العهد قد أخذ عليهم بأنفسهم فهو بالتبعية عهد على أممهم : يقول الحق تبارك وتعالى : « **وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين** » .

وأى شرف فوق شرف الشهادة الموثقة من الله تبارك وتعالى بأن يؤمن به الأنبيا ويصدق برسالته المرسلون ؟

لقد كان القرآن الكريم هو الآية الكبرى التى صاحبت مولد الرسالة الخالدة كما كان سلاح الدعوة الذى يدفع به مفتريات القوم فخشعوا ودانوا لما بهرهم باعجازه الذى فاق كل تصور فى أذهانهم ليبلغ الكلام وفيض الحكم (**يهدى به الله من أتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم**) إنه معجزة الزمن التى أحيت ميت القلوب وأيقظت جذوة الاحساس وأيقظت خوامل الأمال وازاحت الظلم والظلمات عن القلوب لتستقبل الحياة بعمل صالح يعمر هذه الأرض بالغرس الطيب من المبادئ والأحكام .

إنه الحق والصواب ، إنه القول الفصل يجمع الحكمة وفصل الخطاب ، إنه قول الله ـ ومن أصدق من الله قيلا !

ومن منبع هذا التكريم الذى أفاضه رب العالمين على نبى الاسلام وعلى أمة الاسلام تمنى نبى الله موسى عليه السلام أن يكون له شرف القيادة لهذه الأمة كما ورد عنه أنه ناجى ربه :

يا رب إنى أجد فى الألواح أمة مذنبة وربا غفورا فاجعلها يا رب أمتى ـ فقال الله جل وعلا هى أمة محمد ادخلها الجنة بشهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

قال موسى (إنى أجد فى الألواح أمة تصوم شهر رمضان وتحج البيت الحرام فتضع عنهم إصرهم والأغلال التى فى أعناقهم ، وتحرم أجسادهم على النار ، فأجعلها يا رب أمتى . فقال رب العالمين هى أمة محمد .

قال موسى إنى أجد فى الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة فلم يفعلها كتبت له حسنة فان فعلها كتبت سيئة واحدة ، وإن هم أحدهم بحسنة فان لم يفعلها كتبت له حسنة فان فعلها كانت له عشرا وقد تضاعف إلى سبعمائة ضعف فاجعلها يا رب أمتى ، فقال الله تبارك وتعالى هى أمة محمد وإذا نبى الله موسى عليه السلام يقول يارب : أتمنى أن أكون من أمة محمد ﷺ .

لقد بلغ الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه أقصى ما يتطلع إليه الأخيار والأطهار من خلق الله من الأنس والملك فهو صفوة الصفوة ، وخلاصة الانسانية فهو منحة السماء إلى الأرض وسفينة النجاة إلى الآخرة ، دعا إلى قمة المكارم وتخلق بها ، وتحلى بتاج الفضائل والتزم بأحسنها ، ولم يضن على أمته بنصح أو وصية إلا وبادر بها قولا وفعلا وإقرارا ، لتكون لها الكرامة والمجد يوم يلتقى الأنبياء وأممهم ، ويوم تلتقى الخلائق وخالقهم .

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) .

لقد سعد أصحاب النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه بهذه الصحبة العزيزة واستقوا من الهدى المحمدى ما أهلهم لتولى قيادة الأمم وريادة الشعوب فساسوها بالعدل وحكموها بما تضمنته شريعة الله وسنة رسول الله فدانت لهم الأمم والشعوب ، وأقاموا على هذه الأرض أعظم حضارة عرفها التاريخ ، وذلك بما استفادوا من خلق القرآن ـ وهو خلق الرسول عليه السلام .

ولا عجب فى ذلك فهى أمة الوسط التى رعت حق الله ولا تنسى واجب الحياة **(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ـ ولا تنس نصيبك من الدنيا) .**

قال تعالى **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)** أى جعلناكم أمة عدولا خيارا وخير الأمور أوساطها كما قال سيد الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه .

وهذه الوسطية هى الدرجة المثلى التى اختارها الله تعالى لهذه الأمة وهى التى أهلتها ذلك السبق المشرف فى دخول الجنة تبعا لنبيها عليه السلام فيقول :إن الجنة حرمت على الأنبياء حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتى .

فياخير الأمم وأشرف الأتباع لخير متبع ، ياحملة القرآن وأحباب النبى عليه السلام ، إذا كان الله تبارك وتعالى قد اختصكم من بين الأمم بهذه المنزلة وتلك المكانة السامية فانما هو فى الحقيقة تكريم وتعظيم من الله تبارك تعالى لأكرم موجود أشرق على العالمين ، وأعظم درة جا بها الدر لاسعاد الأمم سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فشرف العالم بمحياه ، وأنار الوجود بطلعته ، وطهر القلوب من دنس الشر والأوثان ، وأودع فيها عبادة الواحد الديان .

ومن كانت هذه منزلته وتلك مكانته فليس فى الوجود أحد أحق للاحتفال بذكرى مولده ، يتجدد بها الايمان ، ويتقرب بها العباد إلى الرحيم الرحمن .

وإذا كان الاحتفال بهذه الذكرى من أدلة حبه صلوات الله وسلامه عليه فان أصدق دلائل هذا الحب إنما يكون بمتابعته والتماس الأخذ عنه والاقتداء به . فلننظر بماذا كان يتحلى رسول الله من رفيع الخلق وعظيم السجايا ثم نجعل ذلك قانونا يحتذى وسلوكا يتبع

فجدير بنا ونحن نعيش فى أنوار الرسالة المحمدية ونحتفى بذكرى مولد الرسول الكريم أن نعلم الشباب كيف كان الرسول فى شبابه صدقا وعفة وورعا وبعدا عن الشبهات وترفعا عن الهنات والهفوات ونعلم الرجال كيف كان الرسول الكريم عليه السلام شهامة وعزيمة وكرما ونبلا ، ونعلم النساء كيف كانت بيوت المصطفى الكريم عليه الصلوات والتسليم وكيف كان نساؤه حرصا على سنته والتزاما بمنهجه وسعيا وراء أسرار الحياة التى عاشها الرسول فى بيته السمح العفيف القوى الغيور ، المعلم المرشد ، الرسول القدوة ، الأب والوالد الذى وهب كل طاقته لأمته وأهله فيقول : خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى ، بهذا التأس الرفيع لصاحب الذكرى العطرة يمكن أن تسمو أمة الاسلام وتتصدر المحافل وتحظى بمكانتها التى شرفها الله بها . كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله .

محمد عبد الواحد أحمد

هدية الأحباب لحبيب الله

لقد كان فى مولد الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه هداية للأمة وكشف للغمة وتبليغ للرسالة وأداء للأمانة. ولا تأتى ذكراه الطيبة الا والسيرة العطرة تعم الديار وتربط الجار بالجار برباط من الألفة والمودة يجمع بين الأخوة من أبناء خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم .

وعن حبيب الله المصطفى صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة والقدوة القيمة يحدثنا الأستاذ أيمن حافظ أبو الشهود فيقول :

أحمد الله على مولدك الكريم يا رسول الله ، وأسجد شاكرا على بعثك بالرسالة المحمدية ختاما للرسالات ومتممة للآيات ، وأصلى عليك وأسلم يا حبيب الله يا ابن عبد الله وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ، وكفاك أن صلى عليك الله وأمرنا نحن أحباب الرسول ومحبيه « إن الله وملائكته يصلون على النبى ، يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .

عرف العالم أجمع فى يوم أن ولدت معجزات وأحداثا عظيمة ، وعرف المسلمون فى إحتفالاتهم بذكراك ونعمة مولدك ورسالتك بالقران الكريم ورتلوه وجودوه ، وتذاكروا الأحاديث الشريفة ، وتدارسوا السيرة العطرة سيرة رسول الله محمد بن عبد الله عليه صلوات الله وسلامه .

ليكن احتفالنا بمولده الشريف هو تجديد العهد بيننا وبين الله على التمسك بكل ما جاء به ، وإحياء سنته الشريفة ، واتباع الطريق القويم واقامة العدل ومحاربة الفساد والظلم والاخلاص لله تعالى فى عبادته ولا نذل لأحد سواه سبحانه « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الأخر وذكر الله كثيرا » .

وإن فى حبه لنا وخشيته علينا لدليل وجوب التمسك بتعاليمه « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم ، حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » .

وما أهديه إلى سيد البشر فى ذكرى يوم مولده دعاء الى الله عز وجل أن يهدينا الى الصراط المستقيم والى ان نرى لنا فى رسول الله أسوة حسنة ونعمل على اتباع سنته ونحب ما يحب ونكره ما يكره ونتراحم ونتآخى وينصح بعضنا بعضا ولا نخشى فى الله لومة لائم حتى نصبح لرسول الله من الأحباب .

ثم أدعو الله للحاكم والقائد وحكومته أن يهديهم الله ويكلل أعمالهم بالنجاح ، ويحفظهم من كل سوء أو غدر أو خيانة ويحفظ مصرنا الاسلامية من كل فتنة أو محنة .

وإذا كانت بعض الدول الاسلامية تمنع شرب الخمر فى يوم ذكرى أشرف وأطهر المرسلين فما أروع هديتنا لهذا الحبيب حين نعلن فى ذكرى يوم مولده تحريم الخمر فى جميع البقاع الاسلامية شرابا وصناعة وتقديما .

ولا حجة لتكريم أجنبى أو غيره فدار الاسلام ليس لها الا ما أحله الله وحرام أن يكون بها ما لم يحله الله .

وقول الله تعالى « إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » ، هذا القول الكريم الأساسى والهدف الرئيسى لآمال الأمة الاسلامية فى صدور تشريع يحرم الخمر ويمنعه منعا باتا .

وليعلن أولوا الأمر منا ما أعلنه رسول الله عليه الصلاة والسلام : « إن الله حرم الخمر فمن أدركته هذه الآية وعنده منها شيء فلا يشرب ولا يبع » .

ولماذا الخمر بالذات ؟ لأن ما قيل عنها مباشر وواضح ويبين انها أم الكبائر : لاتشرب الخمر فانها مفتاح كل شر واياك والخمر فان خطيئتها تفرع الخطايا كما أن شجرتها تفرع الشجر .

عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى ليلة أسرى به بقدحين من خمر ولبن فنظر صلى الله عليه وسلم إليهما ثم أخذ اللبن فقال جبريل الحمد لله الذى هداك للفطرة ، ولو أخذت الخمر غوت أمتك .

ونذكر ما رواه ابو داود : « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه » .

وأما ما يقال عن مساهمة الخمر فى الدخل القومى كعلاج لفقر أو إحتياج فهو قول مرفوض بالقطع ففيما ذكره البخارى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » وقوله صلى الله عليه وسلم حين سأله طارق بن سويد الجعفى عن الخمر كدواء « إنه ليس بدواء ولكنه داء » .

وفضلا عن إستهلاك جانب كبير من انفاقنا القومى على صناعة وإستيراد الخمر ، فان داءهـ وإدمانه وانتشاره بين شبابنا ورجالنا لأفدح خسارة تسبب هلاك الفرد وفساد أخلاقه وهلاك الامة جمعاء فكما قال الشاعر :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ثم هل نرضى أن تنطبق علينا الآية الكريمة التى تنهانا « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » .

وإننا لننتظر من القلم الطاهر أن يوقع فى يوم ذكرى الرسول الكريم ـ الذى بعث ليتم مكارم الاخلاق ـ قرار تحريم ومنع الخمر من دخول مصر واغلاق مصانعها على مختلف انواعها .

• • •

وشباب الاسلام من احباب واتباع محمد صلى الله عليه وسلم فى كافة بقاع الامة الاسلامية علينا ان نعدهم ليكونوا رجالا أشداء على الكافرين رحماء بينهم ونعلمهم السباحة والرماية وركوب الخيل وننظم مسابقات فى هذه المناسبة لهذه اللعبات والرياضات ولتكن فى مصر بداية لبطولة العالم الاسلامى فيما يفيد أجسام الشباب المسلم القوى .

وليت الشباب المسلم يلتقى فى الرياضة ويلتقى فى الثقافة ويلتقى فى كل مجال على الايمان « إنما المؤمنون اخوة » وليساهم هذا الشباب المؤمن بدور فعال لاعلاء نداء الاسلام ورايته وتوحيدها ويوقف الحرب بين ايران والعراق لينفذ آخر وصية للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه فى خطبته فى حجة الوداع :

« لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض »

ولتعد الامة الاسلامية باسرها الى التمسك بسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ولترتل قرآن الله لتطمئن الى نفسها وتعرف قدرها :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

« ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون إن كنتم مؤمنين » .

وهنيئا للأمة الاسلامية بنبيها وإتباعها لسنته وتمسكها برسالته وشريعة الله الخالدة وابتعادها عن لهو الدنيا وعبثها وصدق الله العظيم فهو يقول فى محكم كتابه : « إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ، وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ، ثم يكون حطاما ، وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .

أيمن حافظ أبو الشهود

أضواء على نشاط لجان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يقوم على توطيد العلاقات الطيبة ، وتوثيق الصلات بين مصر والعالم الاسلامى وعرض ومناقشة القضايا التى تهم كل مسلم .. ويقوم المجلس بهذا من خلال اصدار مجلة منبر الاسلام ، ورسائل دورية ،ووضع تفسير سهل للقرآن الكريم ، وجمع الأحاديث وتبويبها ، التعريف بالاسلام ، أخراج موسوعة الفقه الاسلامى ويعمل على احياء التراث من خلال لجانه المتعددة ، ويقدم لنا الأستاذ عبد العظيم ملوك صورة حية لهذه النشاطات المتعددة :

عزيزى القارىء . . نواصل تقديم أضواء على نشاط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية . . لتتعرف ما تقدمه وما تقوم به إحدى القنوات فى جمهورية مصر العربية لخدمة الاسلام .

فالمجلس يعمل على نشر الثقافة الاسلامية ، وبث الوعى الدينى ، والتعريف بالاسلام بين شعوب العالم كافة وذلك من خلال الشرايين التالية :

١ ـ إصدار رسائل دورية ثقافية وتعليمية باللغة العربية وترجمة ما يختار منها إلى اللغات الحية الأخرى وخاصة لغات البلاد الاسلامية كاللغة الانجليزية ـ والفرنسية ـ والأسبانية والألمانية ـ والأندونيسية ـ والهوسا والفولانية والسواحلية ـ والأوردية وغيرها . وقد وصلت هذه الرسائل إلى نحو ثلاثمائة كتاب .

٢ ـ وضع تفسير سهل للقرآن الكريم وترجمة هذا التفسير إلى اللغات الحية الأخرى واللغات المنتشرة والشائعة فى البلاد الاسلامية بصفة خاصة ، والتعليق على بعض الآيات تعليقا علميا يكشف عن الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم .

٣ ـ جمع الأحاديث الصحيحة وتبويبها وشرحها شرحا موجزا والتعليق العلمى عليها .

٤ ـ التعريف بالاسلام بين الأمم وتتبع الشبهات التى تثار عنه للرد عليها ، والاتهامات الماسة بالاسلام ودفعها ، والأعمال المؤيدة للدعوة الاسلامية لتشجيعها والافادة منها وذلك عن طريق الكتب والندوات والمحاضرات والتى يقوم بها أساتذة أجلاء من أعضاء المجلس وهم الصفوة الممتازة من رجال الدين والفكر الاسلامى .

٥ ـ العمل على إحياء كتب التراث الاسلامى وتحقيقه ومراجعته وإخراجه إخراجا علميا حتى يسهل الانتفاع به وحفاظا على تراث الأجداد ومن خلال هذا العمل الضخم يتبين لنا فضل الاسلاف على حضارة اليوم .

٦ ـ إخراج موسوعة الفقه الاسلامى على المذاهب الثمانية ،

وقد صدر منها حتى الآن ستة عشر جزءا . واثنان بالمطبعة ومن المنتظر أن تصدر فى خمسين جزءا .

٧ ـ العمل على تعميم تحفيظ القرآن الكريم وتجويده فى البلاد الاسلامية .

٨ ـ دراسة أحوال المسلمين ونشر البيانات عنها .

٩ ـ التنسيق والتعاون مع الهيئات العاملة لخدمة الدعوة فى الداخل والخارج .

١٠ ـ إصدار مجلة إسلامية كبرى تعمل على تحقيق أهداف المجلس الأعلى للشئون الاسلامية باللغات العربية والانجليزية والفرنسية ، وتصدر مجلة منبر الاسلام غرة كل شهر عربى .

* * *

ويضم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية عدة لجان فنية تشرف على نشاطاته الفنية ويختار أعضاؤها من بين رجال الأزهر الشريف والجامعات والفكر الاسلامى والمهتمين بشئون الدعوة الاسلامية ، ويعينون بقرار من رئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ووزير الدولة للأوقاف واللجان التى تعمل حاليا هى :

١ ـ لجنة القرآن والسنة :

وتتولى تفسير القرآن الكريم وبيان ما فيه من حقائق وأحكام كما تشرف على مشروع المصحف المرتل مع الاسهام فى تحفيظ القرآن الكريم وتجويده فى البلاد الاسلامية ، كما تعمل على تكوين لجنة فرعية من المتخصصين فى اللغات والعلوم الاسلامية لاعداد ترجمة القرآن الكريم تحت إشرافها تمهيدا لاصدارها بمعرفة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

كما تتولى تجميع الأحاديث الصحيحة وتبويبها وشرحها شرحا موجزا واختيار منتخب صالح من كتب السنة بشرح مبسط وإعداد الدراسات والمؤلفات التى تخدم علوم السنة وتعمل على ترجمة ما تراه إلى اللغات الأجنبية الحية ولغات الشعوب الاسلامية وإبراز ما تتضمنه آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة من حقائق وأحكام ودعوة إلى الحق والخير .

٢ ـ الدراسات الفقهية المقارنة :

تتولى العمل على تجلية مبادىء الفقه الاسلامى فى فروع الفقه المختلفة ليكون فى متناول الدول الاسلامية عند التقنين أو التطبيق كما تتولى إعداد الدراسات المقارنة لموضوعات مختارة معاصرة بين الفقه والقانون وتعمل على إظهار سبق الفقه الاسلامى للنظريات القانونية وذلك بنشر البحوث والكتب فى هذا المجال .

٣ ـ لجنة التعريف بالاسلام :

تعمل على التعريف بالاسلام فى الداخل والخارج بإبراز أركانه وأصوله فى العبادات والمعاملات وبيان حقائق القرآن والسنة فى العقيدة والأخلاق والتشريع وسائر المعارف الانسانية وتتبع الشبهات التى تثار حول أحكام الاسلام وتعاليمه والرد على تلك الشبهات فى مؤلفات أو رسائل أو مقالات .

كما تشجع الجهود المؤيدة للدعوة الاسلامية وتعمل على الحفاظ على المبادىء والقيم الاسلامية وصيانة روح التسامح وتنمية الخير بين الناس والتنبيه إلى ما يضر بعقائد الشعوب الاسلامية وقيمتها الأخلاقية ولها أن تطلب إلى أمانة المجلس الاتصال بالجهات العامة والمسئولة لمراعاة أصول العقيدة والأخلاق الاسلامية فى المجتمع ومع التصدى لها بأية وسيلة من وسائل الاعلان كما تقوم بمهمة اقتراح الخطط والوسائل لما يتعلق بالدعوة الاسلامية فى الخارج المنوطة بها .

٤ ـ لجنة موسوعة الفقه الاسلامى :

تتولى إصدار موسوعة الفقه الاسلامى التى تهدف إلى عرض مباحثه فى مذاهبه الثمانية عرضا حديثا وإفراغها فى مصنف جامع مرتب بحسب الحروف الهجائية على غرار الموسوعات العلمية الحديثة .

٥ ـ لجنة إحياء التراث الاسلامى :

وتعمل على إحياء أمهات كتب التراث الاسلامى تحقيقا ومراجعة وفهرسة ونشرا على أحدث ما وصل إليه التطور محافظة على تراث العلماء والمفكرين المسلمين وتيسيرا للانتفاع به وبيانا لفضل الاسلام على العمل والحضارة ، كما تتولى تصوير التراث الاسلامى المخطوط خشية الضياع وقد قامت هذه اللجنة بتحقيق وإصدار ما يقرب من الثلاثين كتابا أهمها :

لجنة إحياء التراث

بيـــان بالكتب التى صدرت عن اللجنـة

رقم	اسم الكتاب	المؤلف	المحقـــق
١	موطأ الامام مالك	الامام محمد بن الحسن الشيبانى	الشيخ/ عبد الوهاب عبد اللطيف
٢	تحرير التحبير	لابن ابى الأصبع المصرى	د/ حفنى محمد شرف
٣	الاستذكار فى مذاهب علماء الامصار	للحافظ ابن عبد البر	على النجدى ناصف
٤	اعلام الساجد بأحكام المساجد	بدر الدين الزركشى	الشيخ أبو الوفا المراغى
٥	المعجب فى تلخيص أخبار المغرب	عبد الواحد المراكشى	الأستاذ محمد سعيد العريان
٦	المقتضـــب	لأبى يزيد المبـــرد	محمد عبد الخالق عضيمة (٤ أجزاء)
٧	بصائر ذوى التمييــز	مجد الدين الفيرزا بادى	الأستاذ/ محمد على النجار ، الأستاذ/ عبد العليم الطحاوى (٦ اجزاء)
٨	كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية	لابن يعرة الدهبى الكاملى	د/ عبد الرحمن فهمى
٩	المقالة الثالثة من القانون السعودى	لأبى الريحان البيرونى	د/ إمام ابراهيم أحمـد
١٠	المحتسب فى علوم القراءات	لأبى عثمـان بن جنى	الأستاذ/ على النجدى ناصف
١١	انباء الغمر بأبناء العمـــر	لابن حجـر العســقلانى	د/ حسن حبشى (٣ اجزاء)
١٢	تلخيص الخطـابة لأرســطو	لأبى الوليد بن رشـد	د/ محمد ســليم ســالم
١٣	المنـــازل والديـــار	للأمير أســامة بن منقـــذ	مصطفى حجــازى عوضين
١٤	لطائف الاشـــارات لفنـون القراءات	للقســـــطلانى	د/ عبد الصبور شاهين (ج ١)
١٥	تثقيف اللسان وتلقيح الجنـــان	لأبى حفص عمـر الصـــقلى	د/ عبد العـــزيز مطــر
١٦	الدررفى اختصار المغازى والسير	للحافظ بن عبد الـــبر	د/ على حسن حبيبـة
١٧	تاريخ الموصـــــــل	لأبى زكريا يزيد بن محمد لازرى	د/ على حسن حبيبـــة
١٨	سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد		محمد بن يوسف الصالحى (٤ أجزاء)
١٩	ما ينصـــرف ومالا ينصــرف	للزجـــــــــاج	دكتورة/ هدى محمود قراعة
٢٠	الســـــــماع	لابن القيـــــــرانى	الشيخ/ أبو الوفا مصطفى المراغى
٢١	غاية المرام فى عــلم الــكلام	لسيف الدين الأمدى	الأستاذ/ محمود عبد اللطيف
٢٢	رايات المبرزين وغايات المميزين	لأبى ســعيد الأندلســى	د/ نعمان القاضى
٢٣	الحماســــة البصـــرية	لعلى بن الفــرج البصرى	د/ عادل جمال سليمان (ج ١)
٢٤	الطبقات الســـنية	لتقى الدين عبد القادر التمبى	د/ عبد الفتاح محمد الحلو (ج ١)
٢٥	الغـــــربين	لأبى عبيد احمد الهـــروى	أ/ محمود محمد الطناحى (ج ١)
٢٦	السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار	لمحمد بن على الشوكانى	أ/ قاسم غالب (ثلاثة اجزاء)
٢٧	المقتبس من انباء أهل الأندلس	لابن حيان القرطبى	د/ محمود على مكى (ج ١)
٢٨	تلخيص الشـعر لأرســطو	لأبى الوليد بن رشـد	د/ محمد سليم سالم
٢٩	اتعـــاظ الحنفـــا	لتقى الدى المقريزى	د/ جمال الدين الشـيال ، د/محمد حلمى احمد (٣ اجزاء)

كما يدور البحث الآن فى خمسة عشر كتابا أهمها الآتى :

بيـــــان
بما يدور بحثه الآن من الكتب

رقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف	اسم المحقق
١	كتاب الذخيرة	للامام القرافى	
٢	كتاب التدوين فى أخبار علماء قزوين	عبد الكريم محمد القزينى	أ/ على عمر
٣	كتاب شرح البخارى على الجامع الكبير	محمد بن حسن الشيبانى	أ/ محمود النواوى ، ابراهيم النوهى
٤	كتاب المعلم بفوائد مسلم	محمد بن على التميمى	أ/ متولى خليل عوض الله
٥	كتاب الرتبة فى طلب الحسبة	لأبى عبد الله الماوردى	أ/ عبد العزيز عبد الحق حلمى
٦	كتاب « الحاوى »	لأبى الحسن الشيانى	
٧	كتاب الامالى	الامام محمد بن الحسن	
٨	ج ٢ من كتاب لطائف الاشارات لفن القراءات	للقسطلانى	
٩	ج ٨ من كتاب سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ــ صلى الله عليه وسلم		
١٠	منهاج البيان فيما يستعمله الانسان	لابن جزلة	أ/ فهيم محمد شلتوت
١١	كتاب مقالة فى الماليخوليا	للطبيب اسحاق بن عمران	أ/ محمود السعيد الطنطاوى
١٢	الأجزاء الثانى والثالث والرابع من كتاب « جامع المبادىء والغايات »	للمراكشى	د/ إمام ابراهيم أحمد
١٣	ج ٢ من كتاب الوجوه والنظائر	للدامغانى	أ/ محمد حسن أبو العزم الزفيتى
١٤	ج ٩ من كتاب سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد « صلى الله عليه وسلم »		

كما أعدت للطبع الكتب التالية :ــ

رقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف	اسم المحقق
١	الجزء الثانى من كتاب الغريبين	لابن عبيد أحمد بن محمد الهروى	الأستاذ محمود محمد الطناحى
٢	الجزء الثانى من كتاب الطبقات السنية	لعبد القادر التميمى	د/ عبد الفتاح محمد الحلو
٣	الجزء الرابع من كتاب ابناء الغمر	لابن حجر العسقلانى	الأستاذ/ د. حسن حبشى
٤	كتاب الموجز فى الطب	لابن النفيس	أ/ عبد الكريم ابراهيم العزباوى
٥	الجزء الخامس من كتاب سبل الهدى والرشاد	للامام الصالحى	الأستاذ/ فهيم محمد شلتوت
٦	الجزء السادس من كتاب سبل الهدى والرشاد	للامام الصالحى	الأستاذ/ عبد العزيز عبد الحق
٧	الجزء السابع من كتاب سبل الهدى والرشاد	للامام الصالحى	د/ على حسن حبيب
٨	ج ١ من كتاب الوسيط فى تفسير القران	للواحدى النيسابورى	أ/ محمد حسن أبو العزم
٩	كتاب المذكر والمؤنث	لابن الانبارى	أ/ محمد عبد الخالق عضيمة
١٠	كتاب اللمع فى العربية	لابن جنى	د/ حسين محمد شرف
١١	ج ١ من كتاب البرهان فى أصول الفقه	لامام الحرمين عبد الملك الجوينى	أ/ عبد العظيم الديب
١٢	ج ١ من كتاب حوادث الدهر	لابن تغرى بردى	أ/ فهيم شلتوت
١٣	كتاب تلخيص البرهان لأرسطو	لابن الوليد بن رشد	د/ محمد سليم سالم
١٤	كتاب فرحة الأديب	للأسود الغندجانى	د/ حفنى محمد شرف
١٥	ج ١ من كتاب الجواهر والدرر	للسخاوى	د/ طه الزينى ، د/ حامد عبد الحميد
١٦	ج ١ من كتاب الوجود والنظائر	للدامغانى	أ/ محمد حسن أبو العزم الزفيتى
١٧	ج ٣ من كتاب السيل الجرار	للشوكانى	أ/ الشيخ محمد أبو العلا البنا
١٨	ج ١ من كتاب جامع البدء والغايات	للمراكشى	أ/ محمود ابراهيم زايد
١٩	كتاب بغية الفلاحين فى الأشجار المثمرة والرياحين	للسلطان الغسانى	أ/ محمود ابراهيم زايد
٢٠	كتاب شرح فصيح ثعلب	لابن دستورية	د/ محمد بدوى المختون
٢١	ج ١ من كتاب إخلاص الناوى	للقاضى أبى بكر بن المقرى	أ/ عبد العزيز عطية زلط
٢٢	كتاب جامع فرائد الملاحة	لمحمد بن محمد الرضا القرشغ	د/ جلال الدين على النجدى ناصف
٢٣	كتاب تخريج الدلالات السمعية	للخزاعى	أ/ محمد أبو سلامة

إلى الشباب

بأقلام المفكرين والأدباء

اقرأ فى هذا العدد :

الفقراء الأغنياء	الأستاذ أحمد بهجت
المسلم كما يجب أن يكون	الأستاذ محمد التونسى
علة العلل فى ماساة المسلمين اليوم	مجلة الدعوة السعودية
نبذة من أسوة الرسول صلى الله عليه وسلم	الأستاذ عقيل أحمد القاسمى
حول رسالة المسجد	الأستاذ عبد الله الحقيل
دور علمائنا العرب فى المرحلة القادمة	د. عبد الرحمن العيسوى
الاسلام والمسلمون فى أمريكا	الشباب العربى
القدوة وركائزها كما حددها الرئيس حسنى مبارك	الأهرام
التسرع والعجلة خطران كالنوم والغفلة	د. عبد الحليم عويس

الفقراء الأغنيـاء

الاستاذ أحمد بهجت

ما أجمل أن يكون الانسان فقيرا إلى الله..

هذا هو اللون الوحيد فى الفقر الذى يمنح صاحبه كبرياء الأغنياء.

إن الذين جربوا متعة الفقر إلى الله، والذين جربوا متعة التسول عند أعتاب أبواب الرحمة الالهية، و أولئك الذين جربوا مجد تمريغ الجبهة فى التراب والحصى تذللا إلى الله..

هؤلاء هم وحدهم الناجون..

أما الذين عاشوا كل متع الدنيا المؤقتة الفانية التى يتهافت عليها الخلق، فقد انتهت رحلتهم بغصة فى الحلق وقذى فى العين ومرارة فى القلب. عرفت فى شبابى رجلا كان لا يملك سوى جلباب واحد.. وكان يخرج للقائنا كل يوم ولكنه يبقى فى بيته يوما محددا فى الأسبوع..

وسألته عن سر بقائه فى البيت فى هذا اليوم فرفض أن يجيب.. ثم علمت فيما بعد أنه كان يغسل جلبابه فى هذا اليوم وينتظر حتى يجف.. وأهديناه جلبابا جديدا فاخرا فلم نره عليه، وفوجئنا برجل أفقر منه يرتديه، وفهمنا إنه أهدى هديتنا إلى فقير..

كان غنيا لأنه كان فقيرا إلى الله..

وليس هناك غنى فى الحقيقة سوى الفقر إلى الله.. إن صديقنا المليونير (س) سيلقى الله يوم القيامة.. وصديقنا صاحب الجلباب الواحد سيلقى الله يوم القيامة، ماذا لو كانت ذنوب (س) أكثر من ذنوب صاحبنا، وماذا لو كانت حسنات صاحبنا أكبر من حسنات المليونير. اذا لو دخل صاحب الجلباب الواحد الجنة، ودخل صاحب البلايين الجحيم..

أيهما عندئذ هو الغنى..؟ أيهما كسب؟

إن مشكلة اليوم الآخر والحساب أن الملائكة المسئولين عن هذا اليوم لن يتعاملوا مع الناس على أساس أن هذا غنى وهذا فقير ، وأن هذا مهم وهذا لا قيمة له ، وأن هذا امبراطور وهذا صعلوك . لن يتعامل الملائكة مع الخلق طبقا لتسميات الخلق وأوضاعهم الدنيوية وألقابهم الصبيانية وأرصدتهم عند الشعوب أو فى البنوك . . لن يحدث هذا . . هناك لا مجال لألعاب الدنياولهوها . . هناك تعامل على أساس الايمان والسلوك . . هل آمنت برب العرش العظيم أم كفرت ؟ وهل سلكت فى الدنيا سلوك الصالحين أم كنت جبارا مفسدا من جبابرة الأرض . .

مؤمن أنت لتحترمك الملائكة ، أم جبار ليسحبوك إلى الجحيم . لن يجلس الشاه ساعة الحساب أمام الله فى كرسى الشاهنشاهية بينما يقف صاحب الجلباب الواحد للحساب . .

أبدا . الكل سواء . . الكل أذلاء خاضعون مرعوبون من هول الموقف . . هل فكرت فى هذا اليوم . . هل عملت له

المسلم كما يجب أن يكون

الأستاذ / محمد التونسى

ملاك العقيدة الاسلامية هى الايمان بالله الواحد الأحد ، الفرد الصمد الذى خلق كل شىء فقدره تقديرا خلق السماوات والأرض من عدم ، وهو الحى القيوم الذى يستغنى عن كل ما سواه ويفتقر إليه كل ما عداه (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) وهو الذى (يمسك السماوات والأرض أن تزولا) (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الأرض ، ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين) .

وكل شىء فى هذا الكون الفسيح الذى بهرت آياته العقول النيرة الراجحة ، يدل على وجود الله ووحدانيته . وليس فى طاقة أى عقل أن يتصور صدور ممكنات الوجود عن غير واجب الوجود . بذلك شهدت الحضارات الانسانية المتعاقبة ، وحركة الوجود المحتاج إلى رقيب فعال ، لا يمسه لغوب ، ولا تأخذه سنة ولا نوم .

إن العبادة فرع عن العقيدة ، فبدون عقيدة راسخة فعالة ، لا تأتى العبادات أصلا ، أو تكون ضربا من العبث والبهتان والنفاق . ولذلك ربط القرآن الكريم بين الايمان والعمل الصالح فقال : (والعصر إن الانسان لفى خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

الأساس الذى تقوم عليه شخصية المسلم المثالى هو العبادة ، أى طاعة الله تعالى فى كل ما أمر به ونهى عنه (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) .

ونحن لا نقصر العبادة على ما تعارفه الناس من صلاة وزكاة وصوم وحج ، فهذه معلومة من الدين بالضرورة وإننا نعنى بالعبادة أيضا كل ما فيه طاعة الله وخوف من عقابه ، وطمع فى ثوابه فى شتى أنواع التفكير البشرى والقول والفعل والسلوك ، وعلاقة الانسان بالانسان وبالمجتمع وبالكون وبالله ، قدر الطاعة وجهد المستطاع .

إن المسلمين - بحمد الله - ما يزالون يصلون ويزكون ويصومون ويحجون ويجاهدون ، ولكن أى صلاة ؟ وأى زكاة ؟ وأى صوم ؟ وأى حج ؟ وأى جهاد ؟ وما هى نسبة الذين يقومون بهذه العبادات - بقطع النظر عن قيمتها - إلى عموم المسلمين ؟ ؟ .

إن الجواب عن هذه الأسئلة معروف عند جميع الناس ، محرج لأغلب المسلمين ، مؤرق لمن يحمل همهم على الخصوص ! . . أين أثر الصلاة فى المصلين إذا غادروا مساجدهم وانقلبوا إلى منازلهم

ومتاجرهم ومكاتبهم وما شئت من أماكن عملهم ، وكثير منهم يهدم بقوله وفعله وتركه ، وما بناه بصلاته ونسكه ! إن الصلاة تطبيق عملى لمعانى العدل والمساواة والانضباط والتضامن الجماعى ، والنظافة الحسية والنفسية والمؤاخاة والتعارف والتفاهم وبقدر تفاعلها الايجابى الخلاق الصادق ، تحصل الثمرة المرجوة التى هى بناء الفرد والمجتمع الاسلاميين الصالحين لقيادة ركب الحضارة الانسانية السائرة قدما ، وبلا نكوص ، إلى الأمام .

ومن المهم أن نؤكد أن المعاملات فى الاسلام هى المظهر العملى التطبيقى لسلامة العقيدة والعبادة عند المسلمين . فالمسلم المثالى هو الذى يطبق – جهد المستطاع – تعاليم الاسلام فى أحواله الشخصية ، ومعاملته الاقتصادية ، وعلاقاته الاجتماعية ، وأنشطته الفكرية والعلمية ، ونظرته الفاحصة الباحثة فى أسرار الكون والوجود . وإذا لم يكن من الميسور على كثير من المسلمين أن يقفوا بأنفسهم على مقاصد الشارع الحكيم فى ميدان المعاملات ،فعليهم أن يسألوا أهل الذكر عما لا يعلمون . إن فى شرع الله مفتاحا لكل مستغلق ، وعونا على تيسير كل عسير ، مهما اعضل وأشكل . ومن واجب كل مسلم شاعر بمسؤوليته الاسلامية أن لا يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه ، وأن يتفهم جيدا قوله تعالى (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) .

(مجلة الهداية التونسية)

علة العلل
فى مأساة المسلمين اليوم ! !

● فى الأعوام الثلاثة عشر التى قضتها الدعوة الاسلامية بمكة ، لم يكن من المستطاع تكوين المجتمع الاسلامى أو مجتمع الاسلام ، وذلك لقلة من استجابوا للاسلام من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن الجهود وجهت إلى إقرار عقيدة الاسلام ، وإرساء قواعدها على أنقاض الجاهلية عقيدة ونظاما وسلوكا ، لكن ليس معنى هذا أن فكرة « مجتمع الاسلام » فى السنوات الثلاثة عشرة لم تكن مطروقة ، لأن العقيدة أساس أى مجتمع ، وعن طريق العقيدة تتوحد المشاعر و الأحاسيس ، لنكون أمام مجتمع سليم ، وبذلك يمكن أن تقول : أن المرحلة المكية كانت لوضع الخطوط الرئيسية للمجتمع المسلم ، وفى يثرب بدأ بناء المجتمع المسلم بكل مبادئه ومقوماته ، ويمكن أن تقول فى إيجاز : أن المرحلة المكية كانت المرحلة النظرية لفكرة « مجتمع مسلم » وأن المرحلة المدنية ، كانت المرحلة العملية له .

ولحق الرسول – صلوات الله عليه وسلامه – بالرفيق الأعلى ، بعد أن تم البناء الاسلامى المتين القوى ، الذى يصمد أمام عواصف الزمن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، اقامه على أرض صلبه هى العقيدة الصحيحة ، وجعل أسسه الأربعة : وحدة الأمة المسلمة ، وشريعة الله الحاكمة ، والجهاد فى سبيل الله ، ثم الذاتية لوجود المسلمين ، ولكى يظل هذا البناء شامخا خالدا خلود السموات والأرض . وكل الاسلام إلى مجتمع الاسلام حراسة البناء والمحافظة عليه ، فاذا قصر أو فرط مجتمع الاسلام ، لفظه البناء ونبذه . والاسلام لم يترك المجتمع وشأنه ، بل رسم له المنهج السليم الذى يحدد مساره فى طريق قويم ، وهذا المنهج السليم سهل المنال لأنه فى كتاب الله وسنة رسوله ، ما أن تمسك بهما المجتمع المسلم فلن يضل أبدا – كما جاء فى الحديث الصحيح .

● إذن فمجتمع الاسلام مجتمع ملتزم ، له ضوابط محددة إذا تحلل منها ، أو حتى فرط فى بعضها ، تحول إلى مجتمع جاهلى ، وهذه الضوابط سلوكية وأخلاقية وتربوية شاملة ، ومجتمع الاسلام يقوم على الحب و الود لأنه يمقت البغض والتنافر ، ويقوم على الايثار ، لأنه يمقت الأثرة ،

ويقوم على الشجاعة والايجابية ، لأنه يمقت الجبن والسلبية ، ويقوم على العزة والاعتزاز لأنه يمقت الذلة والهوان ، ويقوم على الترابط والتراحم والتعاون على البر والتقوى ، لأنه يمقت التفكك والتجافي والتراخي ، ويقوم على البذل والتضحية ، لأنه يمقت الشح وحب الذات . .

إن مجتمع الاسلام جمع فأوعى من المثل العليا ، والقيم الرفيعة ، وبذلك فهو مجتمع حى قوى ، وسر حيويته يكمن فى عقيدة الاسلام ، لأن هذه العقيدة التى وحدت بين مشاعر المسلمين وأحاسيسهم ، وقد عبر القرآن عن هذا المعنى أجمل تعبير : « إنما المؤمنون إخوة . . » والمفروض فى الاخوة أن تتحد مشاعرهم وأحاسيسهم ، فاذا طرأ على هذه الاخوة طارىء ، أصبح لزاما على مجتمع الاسلام أن يتدخل لاصلاح ما أفسدته .

والحديث الشريف يؤكد هذه الاخوة ففى حديث متفق عليه عن ابن عمر « المسلم أخو المسلم » وليست هذه الاخوة مجرد شعار يطنطن به المسلمون ، بل أنها التزامات يلتزم بها كل مسلم .

● هذه مجرد نماذج ، ولك أن تقارن بين معانى اخوة الاسلام ، وبين ما نحن عليه اليوم .

● إن علة العلل فى مأساة الاسلام والمسلمين اليوم ، هى غيبة مجتمع الاسلام ، بشعوبه الواعية التى تتحرك .

(مجلة الدعوة السعودية)

نبذة من أسوة الرسول ﷺ

الأستاذ عقيد أحمد القاسمى

● سئلت عائشة رضى الله عنها ، عما كان يعمل الرسول فى بيته ، فقالت كان واحدا من البشر يخصف نعله ويرقع ثوبه ويحلب شاته ، ويعمل ما يعمل الرجل فى بيته ، وفى حديث عائشة قالت كنا نرى الهلال ثلاث مرات ، وما توقد فى أبيات رسول الله نار ، فسألها الزبير وماذا كان يعيشكم قالت الأسودان الماء والتمر ، وكان خارج البيت يشرك أصحابه فى كل عمل ولا يؤثر عليهم .

لما هاجر إلى المدينة ولقيه الناس فى قباء دعا لبناء مسجد وشاركهم فى العمل ، ولما وصل المدينة شارك فى بناء مسجدها ، وشارك صلوات الله عليه فى حفر الخندق حول المدينة فى غزوة الاحزاب وخص نفسه بقسم منه حجرى صلب .

شارك أصحابه فى إعداد الطعام ، وذلك أنهم كانوا معه على سفر وهموا باعداد شاة للطعام ، فقال أحدهم على ذبحها ، وقال الثانى على سلخها ، فقال النبى وانا على جمع الحطب ، فقالوا يا رسول الله نحن نكفيك العمل ، فقال أعلم إنكم تكفوننى ولكنى اكره أن أتميز عليكم ولأن الله يكره أن يرى العبد مميزا بين أصحابه .

وفى غزوة بدر قصرت الركائب فخص كل ثلاثة بعيرا يتعاقبونه ، فأراد صاحباه أن يكفيانه نوبته فى السير ، فابى ، وقال ليس منكم من هو أحوج منى إلى رحمة الله وإبتغاء الأجر .

وطلبت إليه ابنته فاطمة رضى الله عنها أن يعطيها واحدة من الأسرى تعينها على أعمال بيتها وبسطت له كفها لتريه كيف أثرت الرحى فيها ، فقال عليه السلام لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم جوعا . هذه أسوة الرسول الكريم ، كما قال تعالى عز وجل : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » .

حـــول رســالة المسجـــد

عبد الله الحقيل

لقد كان للمسجد فى عصور الاسلام المتعاقبة رسالة عظيمـة فقد كان بمثابة المدرسة والمعهد والجامعة و المكتبة يؤدى مختلف الواجبات وشتى المسئوليات كانوا يجدون فى رحابه المتعة الروحية واللذة الفكرية والراحة النفسية وكان الخلفاء والفقهاء والعلماء يخطبون فيه وكان الفقهاء والحكماء يلقون محاضراتهم ودروسهم فى رحابه .

حقيقة أن للمسجد دورا حيويا بجانب وظيفته الدينية وعلى أئمة المساجد واجب إسلامى كبير فى التوجيه و الارشاد بل يجب تخصيص ساعات لألقاء المحاضرات الاسلامية حول الأخلاق والعقائد والعبادات وفضائل الصفات بأسلوب جذاب ودعوة كريمة كما قال تعالى « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » .

ويكون المسجد عاملا فى تهذيب النفس وتطهيرها وإسداء النصح فيما يعرض له سكان الحى المجاور للمسجد من مشكلات .

إن دعوة الاسلام ومنهجه ليؤكد باستمرار على أهمية الارشاد والتبليغ والتبصير برسالة الاسلام « ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين » .

إن المسجد يجب أن يكون صلة تعارف وتعاون ومحور تآلف ومودة ومكان تعليم واشعاع ثقافة ونور علم يجد الناس فيه علاجهم ودواء لأمراضهم النفسية و الاجتماعية والروحية .

بل يجب أن يكون خير وسيلة لمعالجة مختلف المشكلات التى تكون بين سكان الحى بحيث يكون الامام بمثابة الموجه و الأستاذ والقاضى فيقوم بما يقوم به أولئك فمتى مرض شخص عرف سكان الحى بذلك فزاروه ومن كان فقيرا محتاجا ساعدوه . . فلتكن المساجد كالمصابيح تضىء لنا معالم الطريق وإن مما يحز فى النفس أن نرى الكثير من سكان الحى فى وقتنا هذا لا يعرف بعضهم بعضا ولا يفكر بعضهم فى بعض يمرض المريض فلا يزوره جاره ويعود من السفر فلا يهنئه بسلامة العودة إلى غير ذلك من تفكك الأواصر إذ لا يشعر الجار ولا يعرف بمصيبة جاره لأن البعض بعيد عن المسجد وهى حال لا تبشر بخير .

إن الاهتمام بالمسجد والشعور القوى برسالته والحرص على تأدية الشعائر فيه كما أن التجاوب المستمر و المداومة على الذهاب للمسجد سيحقق للفرد الكثير من الخير والثواب وتطهير جوانب النفس وعلاج ما يشكو منه . يجب أن نوجه عنايتنا بالمسجد ليكون قوى الأثر ولنكن له أعوانا وروادا وليكن منارة ينبعث منها الاصلاح والاشعاع وليكن فى قلب كل منا ولعل ما ينبغى الاهتمام به والحرص عليه أن ننبه إلى أهمية إعداد الأئمة والخطباء إعدادا علميا سليما لهذه الغاية الكريمة الرفيعة ولهذا العمل الجليل ولتكن رسالة المسجد كما كانت فى الماضى دعوة إلى الحق تصل الانسان بربه وسير على منهج رسول الله ﷺ وما جاء به من تشريع وما رسمه من حدود فى الآداب والأخلاق والتهذيب والسلوك والتكاليف والواجبات .

دور علمائنا العرب
فى المرحـلة القـادمة
إحيـاء التراث

د. عبد الرحمن العيسوى

لمواجهة محاولات الغزو الثقافى لابد من قيام العلماء بحركة إحياء التراث الاسلامى والعربى الأصيل، وربط الحاضر بالماضى وإحياء القيم الأصيلة وترسيخها وتأصيلها فى نفوس الشباب وإبراز السمات العربية فى الشجاعة والاقدام والكرم والمروءة وإغاثة الملهوف والتعاون والشورى ذلك لأن التراث هو جزء من الميراث الثقافى الذى لا ينبغى أن ننعزل عنه وإلا أصابتنا العزلة والانطواء، وعشنا فى فراغ وضياع وتفكك.

ولما كان من الثابت والمقرر فى الوقت الحاضر أن ما ينفق من المال العام على التعليم لم يعد من باب الخدمات الاستهلاكية وإنما هو من صميم الاستثمار فاننا ندعو إلى ضرورة إيفاد البعثات العلمية للخارج ولا ينبغى أن ندخر أى جهد أو مال فى سبيل نقل تراث العصر العلمى إلى بلادنا.

ولابد من التوسع فى الدراسات العليا وإعداد البحوث وخلق جيل قادر وكفء من الشباب القادر على مواصلة البحث العلمى و الاطلاع وذلك لخلق علمية نامية ومتطورة، ومتجددة حتى لا تصاب الحركة العلمية بالجمود أو التخلف عن روح العصر.

ولما كان البحث العلمى يقوم ولو فى معظمه على الشباب فانه يتعين حل مشاكل الشباب حتى يتفرغ ذهنيا للعمل العلمى و الميدانى وحمايته من التسلط والتعسف والعنف والتطرف وحسن توجيهه وإرشاده وتقويمه وتوفير القدوة الحسنة أمامه وتعويده على الالتزام والانتاجية وشغل أوقات فراغه وحمايته من المؤثرات المغرضة و احترام رغباته وتوثيق العلاقة بينه وبين الكبار فى المجتمع.

ترى هل يمكن أن تتاح الفرص أمام علمائنا ليقوموا بهذا الدور الهام فى هذه المرحلة..؟ وإلى أى مدى هم أنفسهم مستعدون لهذا الدور..؟ وما الذى يمنع من أدائه..؟ ولا شك أن عائده سيكون خيرا عميما..

والله ولى التوفيق والسداد.

يسر إدارة التحرير أن تضع أمام السيد الكاتب والقارىء معا نشاط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى إحياء التراث الاسلامى وخطته فى هذا العام حيث سيتم إصدار كتب التراث الآتية:

١ ـ الجزء الثالث من السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ـ للامام محمد بن على الشوكانى ـ الجزء الخامس والسادس.

٢ ـ الجزء السابع من سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ـ للامام محمد بن يوسف الصالحى الدمشقى.

٣ ـ كتاب الموجز فى الطب لابن النفيس.

٤ ـ الجزء الأول من كتاب الوسيط فى تفسير القرآن الكريم للواحدى النيسابورى.

٥ ـ إخلاص الناوى فى إرشاد الفاوى لابن المقرى ـ ٤ أجزاء.

٦ ـ البرهان فى أصول الفقه ـ تأليف إمام الحرمين الجوينى.

فضلا عما تم إصداره وما هو فى خطة العام القادم إن شاء الله وهذا لا يعنى أننا قد وفينا التراث حقه ، فان إحياء التراث هو إحياء للدعوة الاسلامية وبعث للحضارة الانسانية الخالدة .

الاســلام والمسلمون فى أمريكا

أكدت دراسة أمريكية حديثة أن وجود المسلمين بأمريكا يعود إلى عام ١٧١٧ كما أكدت هذه الدراسة وجود عرب من المغرب فى كارولينا الجنوبية منذ عام ١٧٩٠ . . ووجود أتراك فى أريزونا .

وقد بدأت الهجرات الاسلامية المنظمة إلى أمريكا منذ عام ١٨٧٥ والجالية الاسلامية فى أمريكا تضم مسلمين من ٦٠ دولة وقد بلغ عددها مليونى مسلم من أصل أفريقى . . كما اعتنق الاسلام خمسة آلاف شخص أمريكى من أصل أوروبى . ويوجد نصف مليون طالب مسلم إلى جانب مليونى مسلم من أصل أمريكى وبهذا فان عدد المسلمين فى أمريكا أكثر من ٤ ملايين ونصف مليون مسلم حسب آخر إحصاء .

* ويقول الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة : لقد كنت مديرا للمركز الاسلامى فى سان باولو فى عام ١٩٦٤ وكان بالبرازيل مسجد واحد . . وقد أدت مصر دورا هاما فى رعاية المسلمين والاهتمام بتدريس اللغة العربية والدين الاسلامى .

ويتحدث الدكتور اسماعيل الدحيات عن الاسلام فى أمريكا فيقول : إن الوجود الاسلامى فى أمريكا . . له دور هام فى تعريف الأمريكيين بالثقافات الاسلامية . . وقد تكونت لجنة تضم ١٠٠ أمريكى إلى جانب سفراء الدول الاسلامية ورؤساء المراكز الاسلامية . . للتعريف بالاسلام فى أمريكا . . وقد تمت إقامة معرض إسلامى متنقل يستمر لمدة عامين . ويضم ٢٥٠ قطعة فنية تمثل الفن الاسلامى فى مختلف العصور .

وأطلق عليه معرض التراث الاسلامى وبدأ فى مارس الماضى بولاية تكساس ثم انتقل إلى سان فرانسيسكو ونيويورك . . ثم يطوف حتى نهاية ١٩٨٢ نيويورك وواشنطن وتورينتو بكندا .

القـدوة وركائزها

أوضح الرئيس مبارك فى حديث أدلى به أخيرا الملامح الرئيسية لمقومات النظام وهى النزاهة والصدق وإحسان العمل ، وبذلك حدد الركائز الحقيقية للقدوة فى جميع المجالات .

وقد جعل الرئيس من المنطلق الاقتصادى محور الاهتمام والأداء . وهى مقولة أثبتتها التاريخ القديم والحديث . فالضعف الاقتصادى لا يمكن أن يخدم هدفا سياسيا خارجيا ، بل هو ينذر بتفكك الجبهة الداخلية وتفتتها بما يعرض البلاد للمخاطر من الخارج والداخل معا . والتقدم الاقتصادى هو الأساس الحقيقى لاستقرار النظام ، وهو الذى يتيح حريات أكبر ، وديمقراطية أوسع ، ونفوذا خارجيا أعظم لأنه يرتكن إلى المجتمع نفسه فى حماية حقوقه المكتسبة من خلال أداء كامل لواجباته المستنيرة .

أما العوامل الأساسية للتقدم الاقتصادى بكل انعكاساته وآثاره الداخلية والخارجية فهى التى حددها الرئيس ببساطة جماهيرية . فنزاهة القصد بكل ما تحمله من معانى القدوة الادارية ومحاربة الفساد ومنع الاستغلال ومظاهر الغش والجشع والكسب الحرام هى المحرك الرئيسى للطاقة الانسانية فى الأداء والانجاز ، وهى المفتاح الأوحد لاطلاق شرارة الانتاج فى يسر وانسياب

دون حاجة إلى شعارات ونداءات ومناشدات . إذ أن بيئة العمل هى التى تحكم نوعية العمل . فما دامت الحقوق مكفولة والطهارة سائدة بين مختلف الفئات والطبقات ساد جو الوئام والوفاق .

وأما الصدق فهو ابن النزاهة وشقيق الطهارة . والمجتمع الذى تسوده النزاهة والطهر هو مجتمع التكاشف و المصارحة . والتكاشف والمصارحة فى هذه البيئة النقية يقودان إلى التماسك أمام الأزمات ، والوقوف صفا أمام المشاكل والمحن ، والتدافع معا لدرء المخاطر . ومن هنا يأتى الاحساس بالمشاركة والتكاتف ، وهو الحافز الحقيقى على إجادة البذل وإحسان العمل .

التسرع والعجلة ..
خطران كالنوم والغفلة

د . عبد الحليم عويس

كثير من الغيورين على العالم الاسلامى والعربى ، ولا سيما من الشباب ، يريدون أن يقفزوا فوق الزمان ، ليجدوا أمتهم الاسلامية كما يريدون (أو يحلمون) لها أن تكون ..

– ليجدوا الشريعة قد طبقت فى العالم الاسلامى بين يوم وليلة .

– وليجدوا إسرائيل قد خرجت من فلسطين ، وروسيا خرجت من أفغانستان ، وأفريقية عادت قارة الاسلام ، وأصبحت الأمة الاسلامية قوة عظمى .. !!

– وليجدوا أحوال أمتهم قد انتظمت سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .. وفكريا ..

أجل : يريدون أن يغمضوا أعينهم ويفتحوها ليجدوا (خاتم سليمان) قد حقق لهم كل هذه الأحلام الكبيرة ... وإلا فعلى الدنيا السلام ..

وإلا فرمى كل الناس بالضلال ... وما فوق الضلال ، فضلا عن اعلان حرب عالمية على البشرية كلها .. !!

* * *

وهذا النهج خطير كل الخطورة فى صناعة الحضارات ... فاذا كنا نؤمن كل الايمان بأهمية الزمان ، ونعتقد أن كل من ضيع الزمان ، ويهمل فى حسابه بالثوانى والدقائق ، إنما يضيع على أمته كنوزا أغلى من الذهب .. لأن الزمان فى رأينا أغلى من الذهب ..

إذا كنا نقول ذلك .. فنحن فى الوقت نفسه نعتبر العجلة والتسرع خطرين لهما أسوأ الأثر فى عملية نهضة الأمة المسلمة ..

– وهل أفسد تاريخنا الحديث إلا جماعة المتسرعين الطائشين من حملة الشعارات الصارخة والقرارات البهلوانية ؟

– وهل كان رجوعنا إلى الخلف عشرات السنوات إلا بسبب قرارات صدرت فى ساعات طيش وبأساليب انفرادية انفاعلية ، وبعقول غير واعية بأهمية الدراسة المتانية للقرارات المتعلقة بالأمة ؟

وهكذا .. كما تضيع الأمم بالنوم والغفلة ، تضيع أيضا بالتسرع والعجلة ..

والمطلوب وضع كل شىء فى موضعه ، واستعمال العقل والارادة والرأى الجماعى .. حتى لا نتقدم إلى الأمام شبرا فنتقهقر ميلا . أو نتقدم ميلا ونخسر جيلا .

لا إله إلا الله محمد رسول الله

فى تشريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بكونه أول الأنبياء خَلْقا

روى أبو إسحاق الجُوزَجانى[1] – بجيمين الأُولى مضمومة وبينهما زاى مفتوحة ، وقبلَ ياء النسب نون – فى تاريخه ، وابن أبى حاتم ، فى تفسيره عن أبى هريرة رضىَ الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كنتُ أوَّلَ الأنبياء خَلْقًا وآخِرَهم بَعْثاً[2] » .

وروى ابن إسحاق عن قَتَادة مُرْسَلاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كنت أوَّلَ الناسِ فى الخَلْق وآخِرَهم فى البعث[3] » .

وروى أبو سعد النَّيْسَابورى فى « الشَّرَف »[4] ، وابنُ الجَوْزِىّ فى « الوفا[5] » عن كَعْب الأَحْبار ، قال : لمّا أراد الله سبحانه وتعالى أن يَخْلق محمدا صلى الله عليه وسلم أَمر جبريلَ أن يأْتيه بالطِّينة التى هى قلْب الأَرض وبهاؤها ونورها ؛ فهبط جبريلُ فى ملائكة الفردوس وملائكة الرفيق الأَعلى ، فقبض قبضةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف ، وهى بيضاء نيِّرة ، فعُجِنت بماء التَّسْنيم فى مَعِين أنهار الجنة ، حتى صارت كالدُّرة البيضاء لها شُعاع عظيم ، ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسى والسموات والأرض ، فعرفت

---

(١) هو إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدى الجوزجانى . أبو إسحق محدث الشام وأحد الحفاظ المصنفين المخرجين الثقات ، ينسب إلى جوزجان ، بخراسان ، له كتاب فى الجرح والتعديل وكتاب فى الضعفاء . توفى سنة ٢٥٩ هـ . وترجمته فى تذكرة الحفاظ ١١٧/٢ والبداية والنهاية ٣١/١١ وتهذيب ابن عساكر ٣١/٢ . ومعجم البلدان ١٦٧/٣ .

(٢) الخصائص الكبرى ٩/١ .

(٣) ذكره ابن كثير عن أبى نعيم فى « دلائل النبوة » بإسناد متصل ، عن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى: « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم » قال : « كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث » ثم قال ابن كثير : وقد رواه من طريق سعيد بن أبى عروبة وشيبان ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مثله . وهذا أثبت وأصح . سيرة ابن كثير ٣١٩/١ .

(٤) هو كتاب « شرف المصطفى » لأبى سعد عبد الرحمن بن الحسن الأصبهانى الأصل، النيسابورى ، الحافظ المتوفى سنة ٣٠٧ هـ .

(٥) هو كتاب « الوفا بأحوال المصطفى » المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٨٦ هـ .

الملائكةُ محمداً صلَّى الله عليه وسلم قبل أن تَعْرف آدم أَبا البَشَر، ثم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم يُرَى فى غُرَّة جَبْهَة آدم ، وقيل له : يا آدم هذا سيِّد ولدك من المرسَلين. فلما حملت حوَّاء بشيث انتقل النور عن آدم إلى حوَّاء ، وكانت تلد فى كل بطن ولدين إلا شيثا فإنها ولدته وحده كرامةً لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يزل النورُ ينتقل من طاهر إلى طاهر إلى أن ولد صلى الله عليه وسلم[1] .

وفى كتاب الأَحكام للحافظ الناقد أَبى الحسن ابن القَطَّان : روى على بن الحسين ، عن أَبيه عن جده مرفوعا : « كنتُ نوراً بين يَدىْ ربِّى عز وجل قبل أن يُخْلَقَ آدم بأَربعة عشر أَلف عام[2] » .

وروى الحافظ محمد بن عمر العدَنى شيخ مسلم فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما أن قريشا – أى المُسْعَدة بالإسلام – كانت نوراً بين يدَى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأَلفى عام يسبِّح ذلك النور وتسبِّح الملائكة بتسبيحه[3] .

قال ابن القَطَّان : فيجتمع من هذا مع مافى حديث علىٍّ : أن النور النبوى جُسِّم بعد خلْقه بأثنى عشر أَلف عام وزيد فيه سائر قريش وأُنْطق بالتسبيح . انتهى .

وقد أَشار عمُّه العباس رضى الله تعالى عنه إلى ذلك فيما رواه الطَّبَرَانى أن سيدنا العباس رضى الله تعالى عنه قال : يارسولَ الله إنى أُريد أن أَمتدحك . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل : لا يَفْضُض الله فاك . فقال رضى الله تعالى عنه :

مِنْ قَبْلها طِبْتَ فى الظِّـلال وفى ... مُسْتَودَع حيث يُخْصَف الوَرَقُ
ثم هَبَطْتَ البـلادَ لا بَشَـرٌ ... أنت ولا مُضْغَـةٌ ولا عَلَقُ
بل نُطفَـة تركب السَّفِين وقد ... أَلْجَمَ نَسْراً وأَهلَـه الغرقُ
ورَدْتَ نـارَ الخليلِ مُكْتَتِمـا ... تَجُولُ فيهـا وليس تَحْتَرِقُ
تُنْقَـل من صالِبٍ إلى رَحِـم ... إذا مضَى عالَمٌ بـدَا طَبَق

(١) الوفا ٣٤/١ وقد قال الزرقانى فى شرح المواهب ٤٢/١ : قال بعض العلماء . « وهذا لا يقال من قبل الرأى . يعنى فهو إما عن الكتب القديمة لأنه – أى كعب – حبرها ، أو عن المصطفى بواسطة ، فهو مرسل . وتضعيف بعض المتأخرين جداً له باحتمال أنه من الكتب القديمة وقد بدلت غير مسموع فإن التضعيف إنما هو من جهة السند » .

(٢) لم يرد هذا الحديث فى شىء من الكتب المعتمدة فى الحديث .

(٣) الشفا للقاضى عياض ص ٦٣ (ط العثمانية) والخصائص الكبرى للسيوطى ٩٦/١ وشرح المواهب ٤٩/١ .

حتى احتوىَ بيتكَ المهيمن من	خِنـدِف عَلَياء تحتها نُطُقُ
وأنت لمّـا وُلِدْتَ أشرقت الأر	ض وضـاءت بنـورك الأُفُقُ
ونحن فى ذلك الضّياء وفى النو	رِ وسُبل الرشاد نَخترقُ ..

وروى سعيد بن منصور وابن المُنْذِر وابن أَبى حاتم والبَيْهَقىّ وابنُ عساكِر ، عن أبى هريرةَ رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما خَلق الله تعالى آدم خبَّره ببنيه ، فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض ، فرأى نوراً ساطعاً فى أسفلهم ، فقال : يارِبّ مَنْ هذا ؟ قال : هذا نبيك أحمد وهو أوّلٌ وهو آخر » .

ولفظ سعيد والبيهقىّ : « هو أوّل مَنْ يدخل الجنةَ . فقال : الحمد لله الذى جعل من ذريتى مَنْ يسبقنى إلى الجنة ولا أحسده » .

ويرحم الله تعالى صالح بن الحسين الشافعىّ رحمه الله تعالى حيث قال فى قصيدته :

وكان لدَى الفردوسِ فى زمن الرِّضا	وأثوابُ شمل الأُنس مُحْكمة السَّدَى
يُشاهَـدُ فى عَـدْنٍ ضِياءً مُشَعْشَعاً	يزيد على الأنوار فى النور والهُدى
فقال : إلٓهى ما الضياءُ الـذى أرَى	جنودَ السَّماء تَغْشُو إليـه تَرَدُّدَا
فقال نبىٌّ خيـر من وَطِئ الثَّرَى	وأفضلُ مَنْ فى الخير راحَ أو اغتدَى
تخيَّرْتُه من قبلِ خَلْقك سيّـداً	وألْبَسْتُـه قَبْلَ النبيّين سُـؤْدَدَا

● ● ●

فى خَلْق آدم وجميع المخلوقات لأَجْله صلى الله عليه وسلم

عن ابن عبّاس رضى الله تعالى عنهما قال : أوحى الله تعالى إلى عيسى : « آمِنْ بمحمد صلى الله عليه وسلم وأْمُر أُمّتَك أن يُؤْمنوا به ، فلولا محمدٌ ما خلَقْتُ آدم ولا الجنة ولا النار ، ولقد خلقتُ العرشَ على الماء فاضطرب فكتبتُ عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكَن » .

رواه أبو الشَّيخ فى طبقات الأَصبهانيين ، والحاكم وصحَّحه ، وأقرّه السُّبكى فى شفاء السَّقام ، والبُلْقِينىّ فى فتاويه . وقال الذَّهبى : فى سَنده عمرو بن أوْس لا يُدْرَى مَنْ هو انتهى.

ولبعضه شاهد من حديث عمر بن الخطاب رواه الحاكم وسيأتى .

قال الإمام جمال الدين محمود بن جُمْلة : ليس مثل هذا للملائكة ولا لمن سواه من الأنبياء .

وما عجبٌ إكرامُ ألفٍ لواحدٍ   لعَيْنٍ تُفَدَّى ألفُ عَيْنٍ وتُكْرَمُ

وروى الدَّيْلمى فى مسنده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتانى جبريلُ فقال : يامحمد إنَّ الله يقول لولاكَ ماخلقت الجَنَّة ، ولولاك ماخلقت النار » .

ويروى عن سَلْمانَ رضى الله تعالى عنه قال : « هبط جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال: إن ربك يقول لك : إنْ كنتُ اتَّخَذْتُ إبراهيم خليلا فقد اتخذتُك حبيبا ، وما خلقتُ خلقاً أكرمَ علىّ منك ، ولقد خلقتُ الدنيا وأهلَها لأُعرِّفهم كرامتَك ومنزلتك ، ولولاك ماخلقتُ الدنيا » .

رواه بن عساكر وسنده واهٍ جِدًا (١) .

وفى فتاوى شيخ الإسلام البُلْقِينىّ أن فى مَوْلد العَزَفِىّ » (٢) - بعين مهملة وزاى مفتوحتين وقبل ياء النسب فاء - و « شِفَاء الصدور » لابن سبع ، عن على رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أنه قال : « يامحمد وعزتى وجلالى لولاك ماخلقتُ أرضِى ولاسمائى ، ولا رفعتُ هذه الخضراء ، ولا بسطتُ هذه الغَبْراء » .

قال : وذكر المصنفان المذكوران فى رواية أخرى ، عن على رضى الله تعالى عنه أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : من أجلك أبطح البطحاء وأموّج الماء وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار .

ولله دَرّ العارف بالله سيدى على بن أبى الوفا (٣) نفعنا الله تعالى بهم حيث قال :

---

(١) قال فى اللآلئ المصنوعة ١٤١/١ بعد أن أورد هذا الحديث بطوله :
« موضوع ، وأبو السكين وإبراهيم ويحيى البصرى ضعفاء متروكون . وقال الفلاس : يحيى كذاب يحدث بالموضوعات » .

(٢) العزفى ؛ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أحمد أبو القاسم بن أبى طالب العزفى اللخمى أصله من سبتة ولد سنة ٦٨٥ هـ . وتوفى بفاس سنة ٧١٧ هـ . وله كتاب فى التراجم اسمه « الإشارة بذكر المشتهر من المتأخرين بالإفادة » . والعزفى نسبة إلى جده يعرف بابن أبى عزفة من بنى لخم من سلالة النعمان بن المنذر انظر أزهار الرياض ٣٥٦/٢ ، ٣٧٤ .

(٣) له ترجمة طويلة فى طبقات الشعرانى ٢٠/٢ .

سكَنَ الفؤادَ فعِشْ هنيًّا يا جسَدْ ... هـذا النعيم هو المقيم إلى الأبـدْ

روحُ الوجود حياة من هو واحـد ... لولاه ما تمَّ الوجـودُ لمن وجِـدْ

عيسى وآدمُ والصُّدور جميعهم ... هم أعينٌ هُوَ نورها لمّـا ورَدْ

لو أبصر الشيطانُ طَلْعَــة نـورِه ... فى وجـه آدم كان أولَ من سجَدْ

أو لو رأى[١] النمروذُ نورَ جَمالـه ... عبَد الجَليلَ مع الخليلِ وما عَنَـدْ

لكنْ جمالُ الله جَـلَّ فـلا يُرَى ... إلا بتوفيقٍ من الله الصَّمَـدْ

●●●●

فى كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما فى الملكوت ، وما وجد على الحجارة القديمة من نقش اسمه صلى الله عليه وسلم

قال الإمام العلامة خالد بن محمود بن جملة رحمه الله تعالى : لم يثبت أن غيره صلى الله عليه وسلم أثبت اسمه على العرش .

روى الحاكم والطبرانى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما اقترف آدم الخطيئة قال : يارب أسألك بحق محمد لَمَا غفرت لى . قال وكيف عرفتَ محمدا ؟ قال : لأنك لمّا خلقتنى بيدك ونفختَ فىّ من روحك رفعتُ رأسى فرأيتُ على قوائم العرش مكتوبا : لا إلَه إلاَّ الله محمد رسول الله . فقلت : إنك لم تُضف إلى اسمك إلاَّ أحبَّ الخَلْق إليك . قال : صدقتَ يا آدم ، ولولا محمد ما خَلقتك»[٢] .

قال الإمام الزاهد الشيخ إبراهيم الرقى رحمه الله تعالى : لو لم يتب عليه لَبقى هو وذريته فى دار السخط أبَد الأبد .

فما ظنك برجل واحد شمل العالمين كلهم بركتُه ، حتى صُولح به المتمردون[٣] ورزق به المحرومون وجُبر به المنكسرون وأُنقذ به المعذَّبون ، ومن العجب أن ننتظر شفاعته فى

---

(٣) ت م : أو لو أرى .

(٢) الوفا ٣٣/١ . وسيرة ابن كثير ٣٢٩/١ . قال ابن كثير : قال البيهقى : « تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وهو ضعيف » .

(٣) ت م : المطرودون .

القيامة وقد سبقت شفاعتُه فينا وفى أبينا من أول دنيانا ، فهو مُطَهَّر الباطن والظاهر مبارك الأوَّل والآخر .

وروى ابن أبى عاصم[١] فى المسند وأبو نعيم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن الله سبحانه وتعالى قال لموسى : ياموسى إنَّ من لقينى وهو جاحد بمحمد صلى الله عليه وسلم أدخلتُه النار . فقال : من محمد ؟ قال ياموسى وعزتى وجلالى ماخلقتُ خَلْقاً أكرمَ علىَّ منه ، كتبتُ اسمه مع اسمى فى العرش قبل أن أخلق السموات والأرض والشمس والقمر بألفَىْ سنة[٢] » .

وروى ابنُ المنْذِر ، عن محمد بن على بن الحسين ، عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ؛ أن آدم لمّا أكل من الشجرة عَظُم كَرْبُه واشتد ندَمه علَّمه جبريل أن يقول دعاءً ومنه : اللَّهمّ إنى أسألك بجاه محمد عندك وكرامته عليك أن تغفر لى خطيئتى . ففعل آدم ، فقال الله : ياآدم مَنْ علَّمك هذا ؟ قال : يارب إنك لمّا نَفَخْتَ فىّ الروحَ . فذكر نحو الحديث الأول .

وروى ابن أبى الدنيا عن سعيد بن جُبَير رحمه الله تعالى قال : اختصم ولدُ آدم : أىّ الخَلْق أكرمُ على الله ؟ فقال بعضهم : آدم خلَقه الله بيده وأسجَد له ملائكته . وقال آخر : بل الملائكة الذين لم يَعْصُوا الله . فذكروا الكلام لآدم فقال : لمّا نفخ فىّ الروح لم تبلغ قدمى . فاستويتُ جالسا فبرَق العرشُ فنظرتُ فيه : محمد رسول الله . فذاك أكرم الخَلْق على الله عز وجل .

وروى ابن الجَوْزى بسند جيد لابأس به ، عن ميسرة رضى الله تعالى عنه قال : « قلت يارسول الله ، متى كنتَ نبيا ؟ قال : لمّا خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسوَّاهن سبعَ سموات وخلق العرش كتب على ساق [العَرْش[٣]] : محمد رسول الله خاتم الأنبياء . وخلق الله تعالى الجنة التى أسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمى على الأوراق والأبواب والقِبَاب والخيام ، وآدمُ بين الروح والجسد ، فلما أحياه اللهُ تعالى نظر إلى العَرْش فرأى اسمى ، فأخبر الله تعالى أنه سيّد ولدك . فلما غرَّهما الشيطان تابا واستشفعا باسمى إليه[٤] » .

---

(٢) ابن أبى عاصم : أحمد بن عمرو بن أبى عاصم الضحاك بن مخلد الشيبانى ، ولد سنة ٢٠٦ هـ ، وهو من أهل البصرة وولى قضاء أصبهان ؛ له مصنفات عدة منها : « المسند الكبير » وجمع فيه نحو خمسين ألف حديث ، وتوفى سنة ٢٨٧ هـ وانظر تذكرة الحفاظ ٢/١٩٣ والبداية والنهاية ١١/٨٤ .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ، وهو فى الخصائص الكبرى ١/٢٢ .

(٣) من الوفا .

(٤) الوفا ١/٢٣ .

أبوبكر الرازى

طبيب المسلمين

٢

الدكتور مصطفى الشكعة

تحدث الدكتور مصطفى الشكعة فى عدد المحرم عن الطبيب « أبوبكر الرازى فتحدث عن الرازى كأحد العقول الاسلامية البارزة فى الطب وأنه ابتدأ حياته مغنيا ، وتحدث عن منهجه فى الكشف والعلاج ، وعن علمه وتجاربه الطبية .

ويواصل الدكتور مصطفى الشكعة الكتابة عن الرازى ، فيتحدث عن مؤلفاته، ومكانته العلمية . « التحرير »

مؤلفات الرازى :

امتاز الرازى على أقرانه من أطباء المسلمين بكثرة مؤلفاته فى ميدان الطب والصيدلة بحيث ناهزت مائتين واثنين وثلاثين كتابا ورسالة طبقا لما أورده ابن أبى أصبعة فى ترجمته له(١) .

على أن عددا كبيرا من هذه الكتب قد ضاع ، وبقى بين أيدينا أقلها وهى بين مطبوع ومخطوط ، ولكن الكتب الهامة قد بقيت ووصلت الينا لحسن الطالع سليمة معافاة ، وكان من الممكن أن تضيع فى زحمة الأحداث الأليمة الكثيرة التى تعرضت لها الأمة الاسلامية على مسار القرون الماضيات .

فمن كتب الرازى التى وصلت الينا : « الحاوى » فى صناعة الطب وهو أكبر كتبه وأجلها ، و « الفصول » فى الطب ويسمى بالمرشد ، والطب المنصورى ، والجدرى والحصبة ، وبرء الساعة وهو رسالة ، ومقالة فى الكلى والحصى والمثانة ، وسر الصناعة فى الكيمياء والصيدلة ويسمى أيضا « بالأسرار » ، ومنافع الأغذية ودرء مضارها ، ومجموعة رسائل طبعتها الجامعة المصرية وكتاب محنة الطبيب وهذه الكتب جميعا مطبوعة بالعربية أو اللاتينية أو باللغتين جميعا ، والأخير منها نشرته جامعة الدول العربية :

ومن كتبه المخطوطة : الكافى ، والطب الملوكى، والأقراباذين ، وتقسيم العلل ، والمدخل الى الطب ، والفاخر فى علم الطب ، وخواص الأشياء، والباه ومنافعه ومضاره ومداواته ، وأسئلة من

---

(١) طبقات الأطباء صفحة ٤٢١ وما بعدها .

الطب ، وجراب المجربات وخزانة الأطباء ، والخواص ، ومقالة فى النقرس ، والقولونج ، وكتاب من لايحضره الطبيب ويسمى أيضا طب الفقراء ، وكتاب فى صفة البيمارستانات .

بيد أن أنفس هذه الكتب وأكثرها شهرة هى الحاوى ، والفصول ، والمنصورى ، والجدرى والحصبة ، وسر الصناعة .

فأما كتاب الحاوى فهو اكبر كتب الرازى وأنفسها ، وقد وجد فيه الأطباء القدامى من أوربين ومشارقة كل مايحتاجون اليه ، بل انه ضرورى للأطباء المعاصرين ، لأن الكتاب اكلينيكى التبويب والتنظيم والمنهج أو بالأحرى هو كتاب أكاديمى وتعليمى فى وقت واحد ، لأنه يشتمل على التعريف بالأمراض وتشخيص الادواء ، ووصف الدواء ، وتركيبه مع التنبيه الى الأخطاء التى قد يقع فيها الطبيب فى التشخيص أو استعمال الدواء ، وبالاضافة الى ذلك فان الكتاب يضم مئات من التجارب الطبية التى عاشها الرازى وأسهم فى علاجها .

ويتكون كتاب الحاوى من أبواب كثيرة تتراوح بين الطول والقصر دون الاخلال بالشمول العلمى ، فمن أطول الأبواب مثلا باب الحميات الذى يقع فى نحو خمس وثمانين صفحة ، ومن أقصرها باب تقويم الأسنان ، وهذه الأبواب فيما يرى الاستاذان الطبيبان محمد كامل حسين ومحمد عبد الحليم العقبى محاضرات اكلينيكية يزيد فيها المؤلف وينقص كلما دله علمه أو خبرته على ذلك(١) .

وأهم أبواب كتاب الحاوى : الأعصاب ، علل الدماغ والنخاع ، الفالج ، اللقوة ، الصداع ، الصرع ، الماليخوليا ، الدم والصديد فى البول ، الحصى ، أمراض مجارى البول : الكلى والمثانة ، أمراض الصدر : الربو وضيق التنفس ، وأمراض الرئة ، الأذن والأنف والحنجرة ، أمراض الهضم مع اهتمام بالمعدة وما يتصل بها من فقد الشهية والجشاء والفواق ، والنفخ والقىء والغثيان ، الجدرى والحصبة ، الحميات وأنواعها وعلاج كل نوع ، القلب ، النبض ، الكبد ، اليرقان ، الطحال ، الاستسقاء ، أمراض الرحم ، الحمل والولادة ، البواسير ، العيون ، الفم والأسنان وغير ذلك مما لايتسع المقام لذكره .

يقول ول ديورانت فى « قصة الحضارة » ان كتاب الحاوى — وقد ترجم الى اللاتينية على ماهو معروف — ظل عدة قرون أعظم الكتب الطبية وأهم مرجع لهذا العلم فى بلاد الرجل الأبيض وكان من الكتب التسعة التى تتألف منها مكتبة الكلية الطبية فى جامعة باريس سنة ١٣٩٤ م .

ويتحدث لوكلير عن أعظم الكتب الطبية التى خلفها العلماء المسلمون فيقرر انها كتاب الحاوى للرازى ، والقانون لابن سينا ، والتصريف لمن عجز عن التأليف للزهراوى .

ويعتبر كتاب الفصول هو الآخر من أهم كتب الرازى وأنفسها ، وهو طبقا لعنوانه فصولا من فروع الطب التى لم يوضحها أبقراط تمام التوضيح فجاء الرازى فى « فصوله » وزادها توضيحا وتفصيلا ، ومن ثم فالكتاب يشكل موسوعة طبية متميزة ، وهو فى جملته حسب تعبير الرازى نفسه يعتبر « مدخلا الى الصناعة وطريقا للمتعلمين » .

والرازى — فى الفصول — اذا تناول مرضا ذكر آراء جميع الأطباء السابقين من مختلف الجنسيات التى عنيت بالدراسات الطبية كاليونان والسريان والعرب ، وعلى الطريقة الأمينة فى التأليف يرد كل رأى الى صاحبه ، وكل علم الى مصدره ، ثم يقوم بنفسه بالادلاء بآرائه فى هذا المرض أو ذاك مصوبا هذا ومخطئا ذاك ، أو مبديا رأيه المستقل النابع من خبراته وتجاربه .

وعلى طريقة العلماء المسلمين فى التعريف بمناهجهم فى مقدمات كتبهم يقول الرازى فى مقدمة كتاب الفصول : « دعانى ما وجدت عليه فصول أبقراط من الاختلاط وعدم النظام والغموض والتقصير عن ذكر جوامع الصناعة كلها أو جلها ، وما أعلمه من سهولة حفظ الفصول وعلقها بالنفوس الى ذكر جوامع الصناعة الطبية عن طريق الفصول ليكون مدخلا الى الصناعة وطريقا للمتعلمين » (٢) .

فالكتاب اذن توضيح لكتاب أبقراط ، واكمال لما قصر فيه ، وتصويب لما تورط فيه من أخطاء ، ثم هو بعد ذلك كتاب تلقين لعلم الطب ووسيلة تعليم لجمهرة الأطباء .

وأما رسالته فى **الجدرى والحصبة** فهى عمل رائد وانجاز طبى فريد ، فالرازى هو أول من

---

(١) طب الرازى صفحة ٢٧

(٢) مجلد معهد المخطوطات العربية مجلد ٧ ج ١ ص ١١

استطاع من الأطباء التمييز بين هذين المرضين الخطيرين ، ومن ثم ذاع صيت رسالته تلك وسما قدرها ، شأن أى عمل علمى فريد ، الى المدى الذى جعل المؤرخ الطبى نيوبرجر يقول مانصه : ان هذه الرسالة تعد حلية فى جيد الطب العربى — يقصد الاسلامى — وان لها أهمية عظمى فى تاريخ الأمراض الوبائية ، لأنها أول بحث كتب عن مرض الجدرى(١) .

غير أن الحقيقة الكاملة تزيد درجات عن تلك العبارات التى جرت علي قلم نيو برجر ، لأن رسالة الجدرى والحصبة هى فى حقيقة أمرها أولى الدراسات العلمية الدقيقة للأمراض الدقيقة بالاضافة الى كونها أول مجهود قام به طبيب للتفرقة بين المرضين من منطلق الملاحظة اليقظة والتجربة الواعية والتحليل الدقيق ، وقد ترجمت الى اللاتينية والانجليزية مرات ومرات حتى انها طبعت بالانجليزية وحدها أربعين مرة فى فترة لاتزيد كثيرا على قرون ثلاثة ونصف قرن ، وعلى وجه التدقيق بين عامى ١٤٩٨ ، ١٨٦٦ م .

وأما كتاب **سر الصناعة** أو الأسرار فهو كتاب كيمياء وصيدلة ، وفى هذا الكتاب كان الرازى كعادته عالما معلما استاذا رائدا مبتكرا ، فقد وصف جميع الأدوات العلمية التى كانت معروفة فى عصره وصفا دقيقا ، كما وصف أدواته الخاصة وطريقته فى اجراء تجاربه . هذا فضلا عن أنه حضر بعض الأحماض مثل زيت الزاج — حسب تسميته له — وهو مايعرف حاليا بحمض الكبريتيك ، كما استخلص الكحول من المواد النشوية والسكرية المتخمرة .

هذا ولا ينبغى أن تفوتنا الاشارة الى كتابه **« المنصورى »** الذى الفه تيمنا بمنصور بن اسحاق امير خراسان وهو كتاب فى التشريح ظل يدرس فى فيينا وفرنكفورت هو والقانون لابن سينا حتى نهاية القرن السادس عشر وفى بقية الجامعات الألمانية والفرنسية حتى القرن السابع عشر .

الرازى ومكانته العالمية فى الطب :

اصاب الرازى مكانة رفيعة على المستوى العالمى فى الماضى والحاضر على قدر سواء ، وعند الأوروبيين والمشارقة على وجه سواء ايضا ، بل ربما كان اهتمام الغربيين به واحتفالهم بمؤلفاته وتأثرهم بنظرياته أكثر من اهتمام المشارقة به ، فقد اهتم الأوربيون به منذ زمن طويل ، وترجموا مؤلفاته الى اللاتينية والانجليزية والفرنسية على النحو الذى أشرنا اليه فى مواطن متفرقة من هذا الحديث ، كما اهتموا بدراسة شخصيته وخلعوا عليها من الثناء والحمد ماهى خليقة به مستحقة له .

واذا كانت مكانة العالم تقاس بانجازاته فان للرازى من الانجازات العلمية فى حقول الطب والكيمياء والصيدلة ما يجعله فريدا بين الأطباء ، نابها بين الصيادلة ، رائدا بين علماء الكيمياء .

لقد سبقت الاشارة الى ان الرازى هو أول من عرف الفرق بين الجدرى والحصبة ، ومن ثم وصف العلاج لكل منهما على النحو الذى يؤدى الى الشفاء ، ولم يكن الأطباء قبله يعرفون هذا التمييز ، وهو صاحب أول دراسة عن الأمراض المعدية .

ومن انجازات الرازى فى ميدان الجراحة — وكان جراحا ماهرا — أنه أول من استخدم خيوط معى القط لخياطة الأنسجة تحت الجلد ، وهو أول من استخدم الزئبق فى المراهم ، بل زاد على ذلك **واستعمله — اى الزئبق — كملين .**

ومن انجازات الرازى الفريدة العجيبة استخدامه الماء البارد فى علاج الحروق ، وهى طريقة حديثة جدا لم يمض عليها غير سنوات قلائل حسبما يقرر الدكتور محمد كامل حسين ورفاقه(٢) . وتستعمل فى الوقت الحاضر كاجراء اسعاف أولى لحروق الأطراف حيث يوضع الذراع أو الساق فى ماء بارد لمدة دقيقتين . وقد ثبت — والقول لايزال للسادة الأطباء سالفى الذكر — ان هذا يؤدى الى تقليل الألم وتقليل فقدان البلازما وتقليل نسبة الوفيات .

فالرازى والأمر كذلك قد سبق الأطباء المعاصرين — ونحن فى عصر قفزات العلم وعصر المعامل وسرعة التحاليل — فى كثير من ميادين تخصصاتهم فى الجراحة والتشخيص وانواع أخرى كثيرة من العلاج وبخاصة جراحة البطن والأمعاء، اذ أن له فيها طريقة يمكن أن تسمى باسمه او تنسب اليه تماما مثلما تنسب كثير من الجراحات الدقيقة الى الأطباء الذين أجروها لأول مرة ثم نشروها فى مجلدات البحوث الطبية .

(١) موجز تاريخ الطب عند العرب صفحة ٢٤٩

(٢) الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب صفحة ٩٦

وكان الرازى بارعا كل البراعة فى علاج الكلى والمثانة وبقية أعضاء المجرى البولى ، وقد وصف طريقة استعمال القسطرة ، وربما لم يكن فى ذلك شىء يستحق التنويه ، ولكن الشىء الجديد الذى قام به الرازى هو أنه أدخل على القسطرة فتحات جانبية حتى لا تسد بالدم أو الصديد ، كما اخترع قساطر مصنوعة من الرصاص لاستعمالها فى حالات بعينها ، ولقد حوى الفصل الذى كتبه الرازى عن الجهاز البولى فى « الحاوى » كثيرا من الوان العلاج — الطريقة العجيبة مثل علاج حرقان البول بحقن المثانة بالخل الفاتر أو الأفيون المذاب فى ماء الورد .

فاذا ماكان الأمر متعلقا بالأدوية وتحضيرها فان نبوغ الرازى يبدو واضحا كل الوضوح فى الحالات الكثيرة التى دونها فى كتابه « الحاوى » فهو قد دون ثلاثا وثلاثين حالة نادرة ، ذكر فيها أسماء المرضى وتدرجهم فى المرض وتدرجه معهم فى العلاج ، مع وصف طريقة العلاج وذكر الدواء بكثير من التفصيل والدقة مما لايزال حتى اليوم يمثل حالات نادرة يتعلم منها الأطباء ويفيد منها العلماء . ومن المفيد جدا أن ننبه الى أن العالمين الطبيبين الجليلين الدكتور محمد كامل حسين والدكتور محمد عبد الحليم العقبى قد أوردا هذه الحالات الثلاث والثلاثين وعلقا على كل حالة تعليقا علميا دقيقا يعطى للرازى حقه ويوضح مايمكن أن يحسب له وهو كثير ، وما يمكن أن يحسب عليه وهو قليل .

ومن أهم ما يمتاز به الرازى عنايته القصوى بالتشخيص ، وهو أقدر أطباء القرون الوسيطة على مايعرف اليوم بالتشخيص المقارن ، يقول الاستاذ الدكتور محمد عبد الحليم العقبى : لعل فى قول الرازى فى الفرق بين القولونج وأوجاع المجارى البولية خير ما كتبه الرازى فى باب التشخيص المقارن — وقد أشرنا الى ذلك فى صفحات سابقة — ولا يزال قوله فى هذا الباب صحيحا حتى الآن ، وكثير من الأطباء المحدثين — والقول للدكتور العقبى — يخطئون فى التفريق بين هذين المرضين رغم مالديهم من وسائل الفحص التى لم يكن للرازى عهد بها(١) وقد اتبع الرازى فى مناهج تجاربه وعلاجه مايسميه الأطباء المعاصرون بال Cortrsal ، فقد ذكر أن قوما كانوا مستعدين للسرسام — وهو الالتهاب السحائى — فعالجهم فبرئوا ، وذكر انه ترك متعمدا جماعة ليستدنى بذلك رايا فسرسموا كلهم ، والمعنى فى ذلك أن الرازى ادرك بفطرته العلمية ضرورة وجود حالات للمقارنة بين العلاجات المختلفة ، وتلك كما يقول الدكتور العقبى — طريقة معروفة جدا فى الوقت الحاضر لضرورتها علميا .

الرازى اذن عالم متمكن ، وطبيب حاذق موهوب ، وهو لذلك ينقض آراء كبار الأطباء ورواد علم الطب الأقدمين مثل ابقراط وجالينوس فى ثقة واطمئنان . انه يخالف جالينوس فى سبب الفالج ، وفى شرح السكتة ، وفى وصف عمل المثانة فى حديث طبى عميق يلذ للمتخصصين أن يقرأوه ويفيدوا منه ، فقد ذكر الرازى نقضه لجالينوس وسجل ردوده وتعليلاته فى ثقة وافاضة واسهاب(٢) .

ويعتبر الرازى رائدا أيضا فى كونه من أول الأطباء الذين جعلوا للعوامل النفسية أثرا فى العلاج ، وله فى ذلك كلمات حكيمة مثل قوله : على الطبيب أن يوهم مريضه بالصحة ويرجيه بها وان لم يثق بذلك .

والحق أن كلام الرازى فيما يتصل بالأمراض والعلاج بالغ الحكمة ، عميق الدلالة على الرغم من قصور تعبيره وركاكة أسلوبه وهو يتناول القضايا العلمية أو المسائل الطبية . فمن أقواله الحكيمة البليغة :

● اذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما أقل لبث العلة .

● ان استطاع الحكيم أن يعالج بالأغذية دون الأدوية فقد وافق السعادة .

---

(١) طب الرازى ص ٢٢
(٢) الحاوى ج ٩/١ — ٣٥

● ينبغى للمريض أن يقتصر على واحد ممن يوثق به من الأطباء فخطؤه فى جنب صوابه يسير جدا .

● من تطبب عند كثيرين من الأطباء يوشك أن يقع فى خطأ كل واحد منهم .

● ينبغى أن تكون حالة الطبيب معتدلة، لا مقبلا على الدنيا كلية ، ولا معرضا عن الآخرة كلية ، فيكون بين الرغبة والرهبة .

● الحقيقة فى الطب غاية لاتدرك ، والعلاج بما تنصه الكتب دون اعمال الماهر الحكيم برايه خطر.

● من لم يعن بالأمور الطبيعية ، والعلوم الفلسفية ، والقوانين المنطقية ، وعدل الى اللذات الدنيائية ، فاتهمه فى علمه ، لاسيما فى صناعة الطب(١) .

وشأن الشخصيات العلمية الفذة فى التاريخ تكثر أخبارهم وتروج على السنة الناس وفى بطون الكتب ، وحول الرازى تحكى أخبار كثيرة طريفة كلها متصلة الأسباب بمهارته أو بصراحته ، ومن هذه الأخبار تلك القصة الطريفة التى حكاها تلميذه ابن قارن الرازى وتتلخص فى أن الرازى كان عائدا من خراسان بعد أن عالج أميرها ، فمر على بلدة « يقام » فأنزله رئيسها فى داره وأكرمه كل الاكرام ، وكان للأمير ولد به علة الاستسقاء فعرضه على الرازى وطلب اليه أن يصدقه القول ، فآيسه الرازى من حياته وقال له : مكنه من شهواته فانه لا يعيش . يقول الرازى انه مر بهذا الأمير بعد اثنى عشر شهرا وقد ظن أن الولد قدمات ، وكره أن يسأل عنه الوالد ، ثم تبين أن الفتى قد برىء واسترد صحته كاملة . وفى قصة طويلة يقرر الرازى ان الولد قد برىء لأنه اكل من طعام قد أكلت منه أفعى عظيمة حتى يتخلص من الحياة . ولكنه بعد مكابدة شديدة عادت اليه عافيته . يقول الرازى : فعجبت من ذلك وذكرت قول الأوائل : ان المستسقى اذا أكل من لحم حية عتيقة مزمنة لها مئون سنين برىء(٢) .

لقد شغلت شخصية الرازى ونبوغه الناس على مر التاريخ ، فهذا ول ديوارنت يقول : كان الرازى باجماع الآراء أعظم أطباء المسلمين ، وأعظم أطباء الطب الاكلينيكى فى العصور الوسطى . ويقول كامبل فى كتابه الطب العربى : لقد أجمع المستشرقون والمشتغلون بتاريخ الطب على أن الرازى أعظم طبيب أنجبته النهضة الاسلامية بلا استثناء ، ووصفه بعضهم على قدم المساواة مع أبقراط .

ان الغرب الأوربى قد كرم الرازى فى أشكال شتى ، فترجم كتبه الى اللاتينية ، وأفاد الأطباء منها ودرسوها فى جامعاتهم ، وكتبوا عنه المقالات الطوال ، ودبجوا البحوث المستفيضة ، وخصته كلية الطب بجامعة باريس بصورة ملونة كبيرة له علقتها بداخلها وصنعت الصنيع نفسه مع ابن سينا ، فكانا الطبيبين المسلمين الوحيدين اللذين نالا هذا التقدير الكبير ، وعلى سطح الكلية نفسها وضعت تماثيل لكبار الأطباء فى التاريخ بينهم ثلاثة كبار من اطباء المسلمين هم الرازى وابن سينا وابن زاهر .

بقى علينا نحن المسلمين المعاصرين أن نخص الرازى وابن سينا والزهراوى وابن النفيس وأمثالهم . من أعلام الطب المسلمين بمزيد من الاهتمام وقدر أكبر من العناية ، فانهم كانوا قدوة طيبة لغيرنا ، وينبغى أن نجعل منهم قدوة لشبابنا. حتى يشبوا على حب العلم وينشأوا على طلب المعرفة ، فبالعلم ترتقى الأمم ، وبالمعرفة تسعد الشعوب ، وبهما معا نسترد عزا غاربا ونسترجع سعادة مفتقدة .

---

(١) طبقات الأطباء ص ٤٢٠ ، ٤٢١

(٢) القصة طويلة فى طبقات الأطباء ٤١٨

التزامات أهل الطريق عند ابن عربي

الاستاذ عبد العليم المهدى

هذا الطريق أصعب الصعب .. يحتاج من يسلكه الى قدر كبير من الايمان والشجاعة والقدرة الفائقة على احتمال الأذى ، والاحسان الى من أساء اليه ، ولا يكون سالك الطريق سالكا حتى ينجو من الدنيا والنفس والشهوة والهوى والشيطان ..

وأهل هذا الطريق هم الذين أقاموا الشرع كاملا .. ثم سلكوا .. فمنهم من ترقى حتى أصبح شيخا .. ومنهم من جلس في مقعد المريد .. عاملا بقول السادة الصديقين الأوائل : من لم يتخذ شيخا فالشيطان شيخه .

أستغفر الله حياء من الله .. انه وحده يعلم أننى مريد غير متطفل على الطريق .. وكان لى شيخ ، ثم انتقل ، ونام فى البقيع .. وتركنى التمس الأمر من عمالقة الطريق .. وفى الصدارة منهم الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن عربى رضى الله عنه .

جلست أمس بين يديه ، أنهل من فيض نوره ، وأرتشف من بحره رشفة لعلها تطفىء ظمأ المريد فى لهيب الطريق ..

نقلت اليه كل أسئلة من سألونى عن مؤهلات السالكين ، فأحالنى على كتابه الصغير : « **المحكم المربوط فيما يلزم أهل الطريق من الشروط** » .. ولم أعجب عندما وجدت فى مقدمته حقيقة مذهلة .. كأن الشيخ الأكبر يعيش بيننا الآن ويرى مايحدث على الطريق :

تخبيط وتلبيس

يقول سيدى محيى الدين بن عربى :

« ان الزمان مشحون بالدعاوى الكاذبة العريضة ، فلا مريد صادق ثابت القدم فى سلوكه ولا شيخ محقق يخرجه من رعونة نفسه واعجابه برايه .. فالمريد يدعى المشيخة والرئاسة ، وهذا كله تخبيط وتلبيس .

معلم النبى

وقد اتفق سادتنا الأوائل فى صدر الرسالة على أن الله تعالى أنزل ملكا الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكان معه جبريل عليه السلام ، وقال الملك :

يا محمد .. ان الله خيرك : ان شئت نبيا عبدا، وان شئت ملكا نبيا .

فأومأ اليه جبريل أن يتواضع .. فقال صلى الله عليه وسلم : **نبيا عبدا .**

وسئل سيدى محيى الدين : ماذا تعنى بذكرك ايماءة جبريل للنبى ؟ ..

قال : أعنى يابنى أن جبريل هنا قام مقام المعلم ، وقام صلى الله عليه وسلم مقام المتعلم .

ومن هذا الباب قوله تعالى :

« ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه » .

وقوله تعالى :

« لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه » .

وقوله صلى الله عليه وسلم :

« أدبنى ربى فأحسن تأديبى » .

دعوة الطريق

اذن لابد يابنى من مؤدب ، وهو الأستاذ وهو الشيخ ، فان هذا الطريق – الى الله – غاية فى الشرف والعزة .. ولهذا فقد حفت به المكاره والآفات والقواطع والمهلكات من كل جانب .. فلا يسلكه الا شجاع مقدام فى معية دليل علام .. حينئذ تقع الفائدة .

صفات الشيخ

ويريد الشيخ الأكبر ابن عربى أن يأمر أهل الطريق بالمعروف من موقعه القيادى على الطريق فيقول :

● على الشيخ ان يوفى حق مرتبته ، وعلى المريد ان يوفى حق طريقته .

فسئل سيدى محيى الدين عن مقام الشيخ فأجاب :

ليس مقام الشيخ يابنى هو الغاية ، فان الشيخ يظل طالبا من ربه – ولله المثلى الأعلى – ماهو فقير اليه .. والله تعالى يقول لنبيه الخاتم :

« وقل رب زدنى علما » .

أما عن صفات الشيخ الاستاذ فهى أن يكون عارفا بالخواطر النفسية ، والشيطانية ، والملكية ، والربانية .. عارفا بالأصل الذى تنبعث منه هذه الخواطر ، عارفا بحركاتها الظاهرة ، عارفا بالعلل والأمراض الصارفة عن صحة الوصول الى عين الحقيقة .

التزامات الطريق

وعن مؤهلات الطريق يتحدث الشيخ الأكبر ابن عربى فيقول :

يشترط على المريد الا يكتم شيخه شيئا مما يخطر له فى نفسه .. وما يطرأ عليه فى حاله ، حتى يصف الدواء لدائه ، فاذا لم يكن الطبيب عارفا بالتميز بين العقاقير والأعشاب ، وبكيفية تركيب الدواء ، فانه يهلك المريض لا محالة .. فان العلم من غير العين لا يفيد .. لابد من عين اليقين ..

كذلك الشيخ ، اذا لم يكن صاحب ذوق .. واخذ الطريق من الكتب ومن أفواه الناس .. وقعد يربى المريدين طلبا للمرتبة والرئاسة ، فانه مهلك لمن اتبعه لا محالة ..

● لابد للشيخ من دين الأنبياء ، وتدبير الأطباء، وسياسة الملوك .. عندها يقال له أستاذ .

وعلى الشيخ الا يترك مريده يبرح بيته الا باذنه لحاجة يوجهه فيها . وان يعاقب المريد على كل هفوة ، ولا سبيل الى الصفح عنه فى زلة ، فان صفح الشيخ فهو امام غاش لرعيته ، غير قائم لحرمة ربه .

ويفيض سيدى محيى الدين كالنهر :

على الشيخ الا يقبل مريدا حتى يختبره ، فاذا كان لائقا ضمه اليه ، وحاسبه على أنفاسه وحركاته ، ويضيق عليه بقدر صدق المريد فى الاتباع .. **يا ابنائى ان الطريق شدة ليس للرخاء**

فيها مدخل .. فان الرخص للعامة الذين قنعوا بأن يطلق عليهم اسم الايمان ، وخاصة أولئك الذين يؤدون مافرض الله عليهم دون زيادة .. **ومن طلب الزيادة فلابد أن يذوق الشدائد .. ومن أراد أن يرى الدر فى نحره ، فلابد أن يقاسى ظلمة بحره .. والغاطس فى البحر لابد يمسك نفسه .**

يقول امامنا أبو مدين الغوث : ما للمريد والرخص .. انها للعوام فقط .. قال الله تعالى :

« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » .. فأين أنت يابنى من الجهاد .. بعد الجهاد تتضح السبل ، ثم يكون السلوك عليها .. وهو سفر .. والسفر قطعة من العذاب .. ليس فيه راحة .. ليس فيه راحة !

لا ينبغى تنازع

ومن شروط الشيخ أنه اذا تكلم فى مسألة وقام اليه منازع ، أن يقطع الكلام . فان علوم هؤلاء القوم لاتقبل المنازعة ، فهى وراثة نبوية ، **وكان** عليه الصلاة والسلام يقول اذا تنوزع عنده :

« عند نبى لا ينبغى تنازع » .. لماذا ؟ ..

لأن المعارف الالهية ، والاشارات الربانية ، خارجة عن مدارك العقول ، من حيث أن عقول المشايخ ناظرة .. وليست قابلة .. لم يبق فيها الا الكشف !

● ومن أخبر عما عاين وشاهد ، لاينبغى للسامع أن يتنازعه .. بل يجب عليه فى حكم الطريق التصديق ان كان مريدا ، أو التسليم ان كان أجنبيا . وعندما يترك الشيخ مريده يستدل على كلامه بالأدلة العقلية ، عليه ان يزجره ويهجره .. فان المريد لاينبغى له الكلام الا فيما شاهده وعاينه ، والنظر فى الأدلة عند المشاهدة محظور .

الأولى بالشيخ حين يرى مريده يجنح الى استعمال عقله فى النظريات ولا يرجع الى راى شيخه ، فليطرده عن منزله ، فانه يفسد عليه مريديه ، ولا يرجى لمثل هذا المريد نفع .

● ليس أضر على المريد من مصاحبة العامة ، والاستدلال بما يقوله أدعياء المشيخة .

مجالس الشيخ

وللشيخ عند سيدى محيى الدين ثلاثة مجالس: الأول مجلس للعامة . والثانى مجلس لأصحابه . والثالث مجلس خاص لكل مريد على انفراد .

أما مجلس العامة فلا يحضره احد من المريدين ، ولا يخرج الشيخ فيه عن نتائج المعاملات من الأحوال والكرامات ، وماكان عليه رجال الله من الحفاظ على آداب الشريعة واحترامهم اياها والعمل بها بكل دقة .

أما مجلس الصحب فلا يخرج الشيخ فيه عن نتائج العبر والخلوات والرياضات وتوضيح قول الحكيم : **« لنهدينهم سبلنا »** .

وشرط الشيخ فى مجلس انفراده مع مريده أن يزجره وينهره ويوبخه على ماأتى به من حال ناقص وضيع .. فاذا كان حاله يتقدم فعليه الا يفتنه .

● ولابد للشيخ من وقت له مع ربه ، ولايتكل على ماحصل عليه من قوت الحضور .. فقد كان عليه الصلاة والسلام يقول : **« لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى »** .

واذا لم يتفقد الشيخ حاله فى كل يوم كان مخدوعا ، وقد رأينا شيوخا سقطوا .. ان التحفظ واجب .

● من شرط المريد الا يقعد فى مقام الأستاذية حتى يقعده شيخه ، أو يقعده ربه بما يلقى اليه فى سره على الأمر المعهود له .

ارأيت أيها القارىء الكريم ، كم هى وعرة سبيل الله .. انها ليست بالبساطة التى يتخذها من اتخذوا الطرق من الكتب أو من أفواه الناس أو من آبائهم الذين ورثوهم المشيخة دون أن يكونوا لها أهلا .. فالمشيخة ميراث النبوة ، وليست عطية أب لابنه ، ولا استيلاء على خلافة بلا علم **هو عين اليقين .**

نحو منهج جديد

لتناول العقيدة فى الإسلام

المطالبة بالدليل

الدكتور السيد رزق الطويل

من أبرز ماتسم به المنهج القرآنى فى اثبات العقيدة التعويل على الدليل ، والاحتفاء بالبرهان الذى يمكن أن يقود العقل الانسانى الى التسليم والاذعان ، فالمنهج القرآنى يرفض قهر العقل فى غير اقناع ، أو وقف طموحه وتطلعه دون تقديم مايخلق لديه اليقين . مما يعرض عليه من حقائق ومعتقدات .

وهذا الذى عرف به الكتاب العزيز من مناهج يعد فتحا كبيرا فى تاريخ الجدل العقلى حول القضايا الأساسية التى واجهت البشر منذ وجودهم ، وهي قضايا الالوهية ، والانسان ، والحياة ، والموت ، اذ علم الانسان أن لكل شىء حجة ، وعلى كل قضية برهانا ، ووراء كل حقيقة دليلا .

والذى يبرز مدى أهمية المنهج القرآنى ، ويكشف عن أبعاده العميقة ، وأنه الكفيل بتحطيم صخور البغى والحد من صلافة العناد أن التوجيه القرآنى من عند الله العليم ، الحكيم ، الخبير ، فالعقل الصريح يلزم بقبوله من غير مراجعة ، لكن رب العالمين يعلمنا أنه منهج لابد من تطبيقه صيانة لعقل الانسان المسلم من أن تحتويه عقول بشرية أخرى تصب فيه ماتشاء من أوهامها وضلالاتها .

وامامى فى الكتاب العزيز امثلة عدة تؤكد أصالة هذا الجانب من جوانب المنهج القرآنى .

منها فى مقام اثبات النبوة والرسالة لأنبياء الله تعالى ورسله .

نجد القرآن الكريم سماها آيات أى دلائل تجعل العقل البشرى ملزما بالايمان بحيث لا يجد سندا يستند اليه اذا كذب أو جحد ، وحتى يكون المكذب الجاحد فى موضع تأباه عليه العقول الراشدة .

وهذا الالتزام القرآنى بهذه التسمية يأتى بالرغم من أن آيات الرسل أكثرها آيات كونية قد يقال انها تقهر العقل لكن الحقيقة التى يدركها المنصف تؤكد أن لها سندا عقليا قويما يرشد العقل ولا يقهره ، ويهديه ولا يستخذيه .

فظهور آية كونية خارقة للنواميس المعتادة على يد رسول تعنى توجيه العقل الصريح الى أمر فصل هو أن الأمر تجاوز مرحلة الجدل ، وأن رب العالمين الذى بيده وحده قوانين الوجود يقول لك : **« صدق عبدى فيما يبلغ عنى »** .

ولن احصى الآيات التى تناولت آيات الأنبياء التى تعد سندا لرسالتهم ، ولكنى أكتفى بموضع واحد فقط ، وفيه مايشفى ويرضى .

فى حوار موسى مع فرعون وهو يدعوه الى الله ، ويخبره بالرسالة التى جاء بها ، اذ يقول :

(انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل) .

يقول فرعون : **(ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين) .**

وكان رد موسى الذى علمه الله اياه ، وأعده له قبل أن يقف هذا الموقف **(فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين)**

وفى سورة القصص يأتى التعبير عن هاتين الآيتين بلفظ برهان ، اذ يقول تعالى : **((فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه))** .

فاذا كان فرعون يعرف أن لكل رسول آية وطالب موسى بهذه الآية فان فى هذا مايدل بوضوح على أن عظمة الحق وشموخه ورسوخه ماثل فيما يستند اليه من دلائل ناصعة ، وبراهين قاطعة .

ومن هنا أشعر بدهشة بالغة من علماء الكلام الذين يستبدلون الذين هم أدنى بالذى هو خير؟ !ذ ينجرف بهم منطق أرسطو ، وأساليب الفلاسفة فيعبرون بلفظ المعجزة بدلا من الآية مع أن **((المعجزة))** توحى بما هو غير مراد ، وبما يبرأ منه منهج القرآن وهو القهر والقسر للعقل ليذعن فى ذلة واستخذاء فى حين أن التعبير بالآية أهدى وأرشد وأقوم قيلا .

ومثال آخر .

يقدمه القرآن الكريم موعظة للنبى محمد عليه الصلاة والسلام فى مقام المطالبة بالدليل .

يتمثل فى موقف ابراهيم عليه السلام من النمروز .

يقول تعالى : **((ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك ؟** اذ قال ابراهيم : **ربى الذى يحيى ويميت** ، قال : **أنا أحيى وأميت** ، قال ابراهيم : **فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فبهت الذى كفر ..))** (١) .

وهنا تكشف الآية عن النهاية المهينة التى يتورط فيها العقل اذا غالط أو كابر .

وماتجاوز ابراهيم فى حواره دائرة البرهنة العقلية يستمدها من واقع الحياة ، وشواهدها التى لا سبيل الى انكارها .

ثالثا — فى الزام المخالف بالدليل :

يحاور القرآن الكريم من يدعون غير الله يلتمسون التشفع بهم ، أو اتخاذهم واسطة الى خالقهم مولاهم ويسألهم عما خلقوا ومافعلوا ، واذا كان لهم شركة فى السماء فما نصيبهم فيها ، ثم يطالبهم بالدليل العلمى الذى يسوغ لهم هذا الانحراف عنسنن العقيدة الصحيحة فيقول تعالى: **((قل : أرأيتم ماتدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض ، أم لهم شرك فى السموات ؟ ائتونى بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم ان كنتم صادقين(٢)))** .

والتعبير باثارة من علم يدل دلالة واضحة على اهتمام القرآن الكريم بالحجة العلمية التى تقوم على أصول راسخة ، وقواعد ثابتة ، بعيدة كل البعد عن الأوهام والحدس والظنون .

والمطالبة بالدليل فيها نصفة كبيرة للخصم ، وانتصاف للحقيقة ، وكشف لأقنعة الزيف والوهم.

وفى سورة الأنعام فى موقف آخر من مواقف الحوار مع المشركين فيما لهم من أفكار ومعتقدات يقول تعالى : **((قل : هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ؟ ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون)) ؟** (٣) .

فتطالب الآية بالدليل العلمى الذى يساند معتقداتهم ، وهذا الأمر وان كان عسيرا ولن يجدوا سبيلا اليه ؟ لأن العلم الصحيح لايساند الباطل ، لكنه الانصاف فى الحوار الذى هو سمة المنهج القرآنى .

وقضية هؤلاء أنهم يحملون المشيئة الالهية وزر شركهم ، اذ قالوا : **(لو شاء الله ماأشركنا)** وهذا معتقد خطير يحاول الضالون فى كل زمان أن يسندوا به ضلالهم وانحرافهم . وهنا يطالبهم القرآن الكريم بالبرهان العلمى الذى يبين أن هناك اجبارا الهيا لهم على الشرك ، وعبادة غير الله الحق .

وهذه الحجة نفسها يتكىء عليها الخاملون والمقصرون والمفرطون عندما يجنون ثمرة خمولهم وتقصيرهم خسرانا وفشلا واخفاقا ؟ اذ يقولون: هذه ارادة الله .

وجادل المشركون فى آية القرآن الكريم ودلالتها على النبوة ، وقالوا — غفلة أو جحودا — **(لولا أوتى مثل ماأوتى موسى)** (٤) !! ورد عليهم القرآن الكريم بأن الآيات التى جاء بها موسى وجد من البشر من يكفرون بها **((أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل)) ؟** وقالوا فيما قالوا من جحود : **((سحران تظاهرا ، وقالوا انا بكل كافرون))** فالقضية اذن

---

(١) البقرة : ٢٥٨

(٢) الاحقاف : ٤

(٣) الانعام : ١٤٨

(٤) القصص : الآيتان ١٤٨ ، ١٤٩

هى قضية جحود يفسد على العقل منهجه فى التفكير ويدفع الى تجاهل الحقائق الواضحة .

وهنا تختم الآيات الموقف بمطالبة قريش بأن يأتوا بكتاب أكثر هداية من القرآن والكتب السابقة ليسير على هديه محمد عليه الصلاة والسلام ، وهذه قمة الثقة فيما يملك الانسان من هداية ، وأرفع مستوى للحيدة فى الجدل والبراعة فى الدعوة ؟ اذ يقول تعالى : **« قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين »** .

وعندما تطرق بنو اسرائيل الى حديث الأمانى ، وهم الذين ابتكروها وتولوا كبرها ، وأصبحوا أئمة ضلال فيها فضلوا واضلوا غيرهم ووصفهم القرآن فقال : **« ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى وان هم الا يظنون(١) »** وكان من أمانيهم ماحكاه الله تعالى بقوله : **« وقالوا : لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم(٢) »** ولم يكتف القرآن الكريم بوصف قولهم بالأمانى ، ولكنه ذهب الى أبعد من هذا مما فيه رد للبغى ، وكشف للزيف ، وفضح للزور ، وذلك بأن طالبهم بالبرهان الذى يستندون اليه فيما يقولون ، فقال تعالى : **« قل : هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين »** .

وهذا المبدأ القرآنى الذى يعلمه رب العالمين لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام ليواجه به الجاحدين ، اذ يقول له : « قل » فتح منهجى كبير فى عالم الجدل من أجل الوصول الى الحق ، وفيه قضية احترام البرهان ، والاعتداد بالدليل ، ولايزال البحث العلمى بخير طالما يستند الى هذا المبدأ الالهى القويم ، وفيه رفض لاملاء الرأى بلا حجة .

وحسبنا حجة فى هذا المجال قضية رب العالمين مع عباده ، اذ أعطاهم أسباب الهداية من عقل وسمع وبصر ، وغرس فيهم الفطرة الهادية ، وبعث فيهم رسله ، ثم يقول سبحانه : **« لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل(٣) »** .

الى هذا المدى كان احترام الحجة المقنعة فى منهج الاسلام .

حتى فرعون فى غمرة جحوده ، وتسلط طغيانه عندما فاجأته دعوة موسى له الى الله ، ومطالبته له بأن يرسل معه بنى اسرائيل ، تصور فرعون أن موسى واحد من هؤلاء الكهنة الأدعياء الذين تساور لهم ظنونهم أن يتصدوا له فى ملكه فماوسعه

(١) البقرة : ٧٨
(٢) البقرة : ١١١
(٣) النساء : ١٦٥

الا أن يلجأ الى هذا الأسلوب الكفيل بكشف الأدعاء فقال كما حدثنا عنه القرآن الكريم : **« ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين(٤) »** .

فرد موسى عليه ردا عمليا بما أعطاه الله من برهانين هما اليد والعصا ، فاتهمه فرعون بالسحر ، وتحدد للتحدى يوم الزينة ، وفيه انكشف الحق وبطل ماكانوا يعملون .

ولا أدل على صلابة هذا المنهج من أن القرآن الكريم يمقت الأدعياء ، المجادلين بلا حجة ، والمعاندين للحق الواضح بلا دليل ، ويصفه بالاسراف والارتياب ، ويقول فيه سبحانه : **« كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ، كبر مقتا عند الله ، وعند الذين آمنوا(٥) »** .

ويكشف القرآن الكريم عن البعد النفسى لهؤلاء المجادلين فى آيات الله وبراهينه الساطعة بلا دليل، فيؤكد أصالة الكبر فى نفوسهم فأعمى بصيرتهم ، ونصح رسوله عليه الصلاة والسلام بالاستعاذة بالله من هؤلاء الناس الذين هووا الى هذا المستوى الردىء من التفكير فيقول تعالى : **« ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم أن فى صدورهم الا كبر ، ما هم ببالغيه ، فاستعذ بالله انه هو السميع البصير(٦) »** .

ونختم هذا القول برد القرآن الكريم على أصحاب الفرية الكبرى على امتداد التاريخ البشرى .. هؤلاء الذين قالوا اتخذ الله ولدا .. وفى سمو رائع ، وبعض عرض المقنع من الشواهد والدلائل يطالبهم القرآن الكريم بالبرهان على مايقولون ، وأنى لهم هذا ؟ ثم وصفهم بما هم أهل له ، محددا مصيرهم ومصير أمثالهم فقال تعالى : **« قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه ، هو الغنى ، له ما فى السموات ومافى الأرض ، ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله مالاتعلمون ؟ قل ان الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون(٧) »** .

وهكذا يتضح لنا مدى أصالة عنصر (المطالبة بالدليل) فى منهج القرآن الكريم ، هذا المنهج الذى أقول انه أقوى المناهج لتناول العقيدة فى الاسلام .

والى اللقاء .

(٤) الأعراف : ١٠٦
(٥) غافر : ٣٤ ، ٣٥
(٦) غافر : ٥٦
(٧) يونس : ٦٨ ، ٦٩
« ما » هنا نافية والمعنى : ما عندكم من سلطان بهذا .

الاستشارة

عين الهداية

لواء محمد محمود جلال

قررت الشريعة الغراء مبدأ الشورى فى قوله تعالى ((وأمرهم شورى بينهم)) وقوله سبحانه ((وشاورهم فى الأمر)) وسنة الرسول فى حياته ومن بعده أصحابه وخلائه فلقد شاور الرسول أصحابه فى مواقع كثيرة منها أحد وبدر وكان ينزل على رأى الصحابة ويتبعه كما سار على نهجه من بعده صحابته الأبرار (كما فى حرب الردة وغيرها) فى أمور الدين والدنيا ولم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان الله أمر بها نبيه لتأليف قلوب أصحابه وليقتدى به من بعده وليستخرج منهم الرأى فيما لم ينزل فيه وحى من أمر الحروب والأمور الجزئية وغير ذلك فغيره صلى الله عليه وسلم أولى بالمشورة وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على المؤمنين . بذلك فى قوله ((وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون . والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون)) .

ما معنى كلمة الشورى ؟ :

والمشورة والشورى لغة وفقها هى تبادل وجهات النظر فى الآراء المختلفة حول موضوع معين عاما كان أم خاصا بقصد التوصل الى الرأى السديد والقول الحاسم السليم فيجب على كل ذى لب أن لا يبرم أمرا الا بمشورة ذى الرأى الناصح وبمطالعة ذى العقل الراجح . وقد قال صلى الله عليه وسلم ((لقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة)) وقال بعض البلغاء اذا أشكلت عليك الأمور وتغير لك الجمهور فارجع الى رأى العقلاء ، وافزع الى استشارة العلماء ولا تأنف من الاسترشاد ولا تستنكف من الاستمداد فلئن تسأل وتسلم خير لك من أن تستبد وتندم وينبغى أن تكثر من استشارة ذوى الألباب لاسيما فى الأمر الجليل فقلما يضل عن الجماعة رأى فيذهب عنهم صوابه لأن ارسال الخواطر الثاقبة واجالة الأفكار الصادقة لايعزب عنها ممكن ولايخفى عليها جائز. فمن اتبع المشورة لم يعدم عن الصواب . يدا وسندا وعند الخطأ عذرا وان كان الخطأ فى رأى الجماعة أمر مستبعد لعدم اجماع الأمة على ضلال طبقا لقوله صلى الله عليه وسلم **((لاتجتمع أمتى على ضلالة)) وقد أمر الله رسوله بمشاورة المؤمنين ((تألفا لهم وتطييبا لأنفسهم)) وقال الضحاك : أمره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى : أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيه المؤمنون وان كان عن مشاورتهم غنيا .**

وروى عن النبى صلى اله عليه وسلم أنه قال : ((الشورى حصن من الندامة وأمان

الملامة » وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه: نعم المؤازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد. وقال عمر بن عبد العزيز ان الشورى والمناضرة بابا حمد ومفتاحا لحكمة لا يضل معها رأى ولا يفقد معها حزم وقال سيف بن ذى يزن من أعجب برأيه لم يشاور ومن استبد برأيه كان من الصواب بعيدا وقال عبد الحميد المشاور فى رأيه ناظر من مدائه فالاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه اذ العاقل ان يضيف الى رأيه آراء العقلاء ويجمع الى عقله عقول الحكماء فالرأى الفذ ربما زل والعقل الفرد ربما ضل فاذا عزم على المشاورة ارتادها من أهلها من قد استكملت فيه خمس خصال احداهن عقل كامل مع تجربة سالفة فان كثرة التجارب تصح الروية وقد روى أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا) وقال عبد الله بن الحسن رضى الله عنه لابنه محمد : احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر عداوة العاقل اذا كان عدوا فانه يوشك أن يورطك بمشورته فيسبق اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل وكان يقول : اياك ومشورة رجلين شاب معجب بنفسه قليل التجارب من غيره أو كبير قد أخذ الدهر من عقله كما أخذ من جسمه وقيل فى منثور الحكم كل شىء يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب ولذلك قيل : الأيام تهتك لك عن الاستار الكامنة فالتجارب ليست لها غاية والعاقل منها فى زيادة والخلاصة أن يشترط فى المستشار ان يكون ذا عقل كامل وبصيرة نافذة متوقدة فالعقل هنا بمعنى العلم والدراية التامة بالأمر الذى يستشار فيه فيتوافر منه جميع عناصر التخصص العلمى والأمانة العلمية بحيث تكون أهلا للاستشارة وابداء الرأى العلمى والعملى السديد لما يتحقق فيه من نبوغ علمى وخبرة فى مجال العلم فائقة .

والخصلة الثانية ان يكون المستشار ذا دين وتقى فان ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح ومن غلب عليه الدين فهو مأمون السريرة موفق العزيمة . روى عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أراد أمرا فشاور فيه أمرءا مسلما وفقه الله لأرشد أموره) الخصلة الثالثة اللازمة للاستشارة هى أن يكون ناصحا ودودا فان النصح والمودة يصدقان الفكرة ويمحضان الراى وقد قال بعض الحكماء لاتشاور الا الحازم غير الحسود واللبيب غير الحقود وعلى العموم يجب أن يكون المستشار أمينا مخلصا فى نصحه اذ ينبغى لمن أنزل منزلة المستشار واحل **محل الناصح حتى صار مأمولا مرجو الصواب أن يؤدى حق هذه النعمة باخلاص السريرة ويكافأ على الاستسلام ببذل النصح فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ان من حق المسلم على المسلم اذا استنصحه أن ينصحه » .**

فربما ابطرته المشاورة فأعجب برأيه فاحذره فى المشاورة فليس للمعجب راى صحيح ولا روية سليمة وربما شح فى الراى لعداوة او حسد او مكر فاحذر العدو ولا تثق بحسود **وقد روى محمد ابن المنكدر عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (المستشير معان والمستشار مؤتمن ، ولا ينبغى أن يشير قبل أن يستشار الا فيما مس ولا أنه يتبرع بالرأى الا فيما لزم فانه ينفك من أن يكون رأيا متهما أو مطروحا وفى أى هذين كان وصمة وانما يكون الرأى مقبولا اذا كان عن رغبة وطلب أو كان لباعث وسبب فاذا طلب الرأى والاستشارة كان على المستشار أن يتأنى وينظر** بروية فى الأمر المستشار فيه ولا يتعجل حتى يخرج بالراى الصواب والحكم السديد اما الخصلة الرابعة المطلوبة فى المستشار هى أن يكون سليم الفكر من هم قاطع وغم شامل فان من عارضت فكره شوائب الهموم لا يسلم له راى ولا يستقيم له خاطر فكل شىء يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب وكلا العقل والتجارب يدعمهما ويمحصهما صفاء الفكر بانعدام الهموم والشواغل مما يقدم زناد الفكر فينتج ابرك الثمرات اليانعة من الآراء الناضجة التى يكون فى نطاقها جنيا لأعظم محاصيل الفكر وفرة وسدادا .

« اما عن الخصلة الخامسة » فانه يشترط فى المستشار أن لايكون له فى الأمر المستشار غرض يتابعه ولا هوى يساعده فان الأغراض جاذبة والهوى صاد والراى اذا عارضه الهوى وجاذبته الأغراض فسد .

فاذا استكملت هذه الخصال الخمس فى رجل كان اهلا للمشورة ومعدنا للراى فلا تعدل عن استشارته اعتمادا على ما تتوهمه من فضل رايك

وثقة بما تستشعره من صحة رويتك فان راى غير ذى الحاجة اسلم وهو من الصواب أقرب لخلوص الفكر . وخلو الخاطر مع عدم الهوى وارتفاع الشهوة وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (راس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس ومااستغنى مستبد برايه وما هلك أحد عن مشورة فاذا أراد الله بعبد هلكة كان أول ما يهلكه رايه) .

وقال على كرم الله وجهه (الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه) .

فمن استغنى برأيه ضل ومن اكتفى بعقله زل .

واذا كانت المشورة من عوامل نجاح ابرام اى أمر من الأمور الخاصة فان من اللازم اللازب اعمال مبدأ الشورى وتعميمه فى جميع المسائل العامة ذات النفع العام تحقيقا للمصلحة العامة وقد شاءت حكمة الله العليم ان يسن للأمة نظاما تسير عليه فى تدبير امورها وتصريف شئونها ذلك النظام هو الشورى دعامة الحكم الصالح .

اهمية الشورى فى نظر الاسلام :

ولأهمية ذلك المبدأ نجد فى القرآن سورة تسمى سورة الشورى وفيها يثنى الله على المؤمنين الذين اتخذوها قاعدة لهم وقانونا فى أمورهم وذلك اذ يقول « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » وفى قرن الشورى بالصلاة والصدق أو الزكاة فى هذه الآية دليل على أهمية هذا المبدأ وخطورة أمره ووجوب رعايته وبخاصة فى شئون الحكم وتدبير شئون الأمة وادارتها . وقد عرف التاريخ استشارة الرسول نفسه لأصحابه فى كثير من الشئون والأحوال وهو بطبيعة الحال كان غنيا عنها لأنه ماينطق عن الهوى ولا يتصرف فى شئون الأمة الا بوحى من الله العليم الحكيم وكذلك يقول الله تعالى فى سورة آل عمران مخاطبا رسوله المصطفى « فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله » ففى هذه الآية نجد الله تعالى يامر الرسول ان يشاور أمته فى الأمور العامة التى لها قدرها فى شان الأمة ومستقبلها .

لهذا يقول علماء التفسير : ان الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام .

وقد نزلت هذه الآية فى غزوة احد وكان الرسول يرى لما علم بقدوم المشركين لحرب المؤمنين ليثأروا لقتلاهم فى معركة بدر ان يظل المؤمنون فى المدينة مدافعين ورأى بعض الصحابة ممن كانوا قد فاتهم شرف الجهاد يوم بدر الخروج للقاء الأعداء خارج المدينة وقالوا (يا رسول الله : اخرج بنا الى عدونا ، فلبس درعه وسلاحه وعزم على الخروج وكذلك كان فكانت النتيجة عدم انتصار المؤمنين ، ولكن الله تعالى أمر الرسول مع ذلك بالعفو عمن أشار عليه بالخروج وبالاستغفار لهم فانهم كانوا لا يريدون الا الخير وبألا يقطع استشارة أولى الراى من اصحابه فان هذا أعطف لهم وأطيب لنفوسهم . وفى معركة بدر استشار النبى أصحابه حين بلغه سير قريش اليهم فقام أبو بكر فقال وأحسن وكذلك عمر ثم قام المقداد بن عمرو فقال على ماجاء فى سيرة ابن هشام : يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون والذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله خيرا ودعا له به . ثم أراد الرسول أن يستشير الأنصار فقال (أشيروا على أيها الناس فلما قال الرسول ذلك قال سعد ابن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل فقال سعد قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد الخ . . . .

فسر الرسول بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال (سيروا وابشروا فان الله تعالى وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم ، وفى هذه المعركة نفسها كانت مشورة أخرى قبلها الرسول اذ رآها خيرا وذلك انه اتخذ مكانا له ولجيشه فقال له الحباب بن المنذر (يارسول الله أرايت هذا المنزل منزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة فقال الرسول بل هو الرأى والحرب والمكيدة فقال الحباب . يارسول الله ان هذا ليس بمنزل وأشار عليه بمنزل آخر

يجعل المسلمين فى وضع أفضل من وضع قريش فقال الرسول (لقد أشرت بالرأى ثم عمل به وكان ذلك فاتحة النصر المبين) .

هكذا كان رسول الله يستشير أصحابه مع أن الله يحوطه برعايته ويوجهه للحق بوحيه ومن البديهى أن خلفاءه الراشدين ساروا على سنته وقد حفظ التاريخ مثلا كثيرة لحرصهم على استشارة أولى الرأى فى أمور الدين والدنيا . لقد شاور الرسول أصحابه فى مواقع كثيرة منها أحد وبدر وكان ينزل على رأى الصحابة ويتبعه كما سار على نهجه من بعده صحابته الأبرار (كما فى حروب الردة وغيرها) فى أمور الدين والدنيا فلم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من الرسول وقد قيل ان الله أمر بها نبيه لتاليف قلوب اصحابه وليقتدى به من بعده وليستخرج منهم الرأى فيما لم ينزل فيه وحى من أمر الحروب والأمور الجزئية وغير ذلك فغيره صلى الله عليه وسلم أولى بالمشورة .

وقد قررت الشريعة ذلك المبدأ ليتشاور الحكام والمحكومين فى ادارة شئون الدولة ومباشرة احوال المسلمين فبالمشاورة تشترك الجماعة فى حكم نفسها متحملة المسئولية مع رئيس الدولة وامامها .

وقد سبق بيان أهل المشورة ممن استكملت فيهم خصال المستشار المؤتمن وهم عبارة عن اهل الحل والعقد فى الأمة وهم بالتحديد صفوة الأمة وعلماؤها ومفكروها ورجالها الذين نالوا مكانة رفيعة بين جماعة المسلمين بما قدموا للاسلام من بذل وتضحية وتمتعوا به من تقوى وايمان ومعرفة بأحوال الدنيا ورحابة الأفق فى حل مشاكل العباد .

وهؤلاء كانت تجلهم الأمة وتدفع بهم لحل أمورها وتعرض عليهم مشكلاتها فهم خيرة الأمة المنتقاة من بين صفوف أكثرهم ايمانا وتقوى واتساع افق وخبرة حياة .

ويجب أن تتوافر فى أهل الحل والعقد كذلك شروط الاتصاف بالعلم والخلق والأمانة والدين ورجاحة العقل ورحابة الأفق وبالاجمال العدالة الجامعة لشروطها . واذا كان الله قد أمر رسوله بالشورى ليقتدى من بعده الولاة والحكام وهم أولى بالمشورة والمشاورة لما فى الشورى من تأليف قلوب أبناء الأمة وجمعها على رعاية المصلحة العامة وحضها على الاهتمام بالأمور العامة فان الحاكم الصالح المستنير هو الذى يجعل من الشورى الدعامة الرئيسية لبنيان حكمه وقد سبقت الشريعة الغراء القوانين الوضعية فى تقرير مبدأ الشورى باحدى عشر قرنا من الزمان حيث لم تعرف هذه القوانين مبدأ الشورى على وجهها الصحيح الا بعد الثورة الفرنسية باستثناء القانون الانجليزى الذى عرفه فى القرن السابع عشر الميلادى وقانون الولايات المتحدة الذى أقر المبدأ بعد منتصف القرن الثامن عشر الميلادى واخذ القانون الفرنسى بالمبدأ آخر القرن الثامن عشر الميلادى .فالقوانين الوضعية حين قررت مبدأ الشورى لم تأت بجديد وانتهت بما بدأت به الشريعة الاسلامية وسارت على الطريق الذى سلكته منذ القرن السابع الميلادى .

ولقد جاءت الشريعة بمبدأ الشورى فى نصوص عامة مرنة صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان تاركة لأهل الشورى وضع النظم والقواعد لتنفيذها لحمل الأمة على تحمل المسئولية والاشتراك فى الحكم معا حكاما ومحكومين .

واذا كانت المشاورة الهادفة وحرية الرأى السليم والحوار الجاد هى عمدة النظام الشورى الاسلامى وعماده ، واذا كان من المتعذر عمليا ومنطقيا التشاور فى أى موضوع هام لكل المواطنين بحيث يشترك فى مناقشته وابداء الرأى فيه كل المواطنين فان حصر التشاور والحوار فيمن تختارهم الأمة من أهل الحل والعقد لهو عين الصواب وعلى هذا تنعقد المشورة لأهل المشورة من اهل الحل والعقد الذين يتشاورون مع رئيس الدولة ويقومون بمعاونته فى ادارة شئون الدولة ومباشرة أحوال المسلمين كما تعرض عليهم مشكلاتها لحلها ومتى أحسنت الأمة اختيار ممثليها من أهل الحل والعقد كان هؤلاء الممثلون اقدر على اتخاذ القرار السليم وكان ذلك أدعى لصلاح الأمة وسدادها ويقينها.

إحياء التراث الإسلامى
ضرورة حتمية وقومية

الدكتور محمد بهى الدين سالم

مدخل :

لكل أمة من الأمم تاريخهــــا الثقــــافى والاجتماعى والسياسى فيقال المؤثرات فى حياة الأمة اى امة (١ ـ البيئــة ـ ٢ ـ الثقافة ـ ٣ ـ الحكم) .

ولعل هذه المؤثرات هى مدار العديد من المصنفات التى ألفها العلماء على مر العصور التاريخية ، واحياء هذه المؤلفات انما هــو احياء لفكر الأمة كلها حضاريا وانسانيا .

وما يهمنا فى هذا الصدد هو احياء تراثنا الاســلامى ونشره على أوســع نطــاق وباستخدام أحدث أساليب العصر فى الحفظ والنشر .

ذلك لأنه احياء لحضارتنا الممتدة عبــر خمسة عشر قرنا من الزمان ، فتح خلالهــا علماء الاسلام الأجلاء صفحات من العلم ، وقاموا بجهد لا ينكر فى كل لــون من الوان المعارف الانسانية .

وعندما نعمد الى جمع ما تمت دراسته حتى الآن من تلك المخطوطات العلمية الثمينة التى خلفها العرب بعد أن صنفوهـــا خـــلال نهضتهم الكبرى من القرن الثامن الى القرن الثانى عشر الميلادى ، نجد اننا لم نلم الا بقطرة من ذلك البحر الزاخر من التراث العربى والاسلامى الثمين .

واعجب العجب أن أغلب هذه الدراسات قام بها المستشرقون فى عصرنا هذا بعد أن كرسوا حياتهم لدراسة اللغة العربية من أجل فهمها وتتبع أساليبهـــا .

ولعل هذا هو السبب فى ندرة ما نشر حتى الآن وقلته بدرجة حالت دون اعطاء العالم صورة واضحة كاملة لتلك النهضة الرائعة التى سارت بركب العلم خطوات واســعة ، وكانت أســاس النهضة الحديثة فى جميع أنحاء العالم ، وفى كافة فروع العلم وميادينه .

ما أحوجنا الى الاهتمام والعناية بقضية احيــاء التراث الاسلامى الذى يصنع ثقافتنا منذ قـــرون عديدة ، ويشكل بالنسبة الينا أساسا للبنــــاء ، وحصنا للأمان أمام ثقافة وفكر مستوردين يتنكران للأديان وللقيم وللأخلاق ، ولحضـــارة أمتنـــا الاسلامية العظيمة .

جهود فى سبيل احياء التراث الاسلامى :

اذا ذكرنا قضية احياء التراث الاسلامى ، فلابد أن نذكر بالفخر والاعتزاز دور وجهد المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذى يرأسه صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ،

والذى أشرف بالعمل فيه ، فله الريادة فى عالم احياء التراث الاسلامى بمصر .

فمنذ انشىء عام ١٩٦٠ م وحتى اليوم تضم لجانه الفنية المتخصصة لجنة تختص بالعمل على احياء التراث الاسلامى تيسيرا للانتفاع به ، واثباتا لفضل الاسلام على العلم والحضارة ، ومحافظة على تراث العلماء والمفكرين المسلمين .

وفى سبيل ذلك قامت اللجنة باصدار ستة وخمسين كتابا، وهى بصدداعداد ستة عشر كتابا آخر على أيدى العلماء المحققين المتخصصين فى مختلف المجالات من أساتذة الأزهر الشريف والجامعات ، ورجال الفكر وخبراء العلوم المختلفة. فتراثنا الاسلامى هو صورة لابداع الفكر الاسلامى، وباعث لنا على أن نقدم للانسانية فىهذا العصر ما قدمه أسلافنا من علوم ومعارف .

من واقع ممارسة التحقيق ، والخبرة بشئون المخطوطات ، هناك قواعد عامة لتحقيق المخطوطات الأخذ بها يكفل تحرير النص ، ودقة تحقيقه وتيسير الافادة منه .

على أن المخطوطات ليست سواء من كل وجه ، ولا هى على نمط واحد ، لذلك قد تقتضى الحال فى بعض الأحيان زيادة شىء على هذه القواعد او ادخال شىء من التعديل فى بعضها .

اولا : اختيار الكتاب :

١ ــ يراعى فى اختيار الكتاب قيمته العلمية التى يفيد منها العالم الاسلامى ثقافة او معرفة بجهودالعلماء المسلمين فى النواحى العلمية المختلفة .

٢ ــ يستأنس فى الاختيار بما اقترحته الجهات العلميةفى مصر وفى سائر أنحاء العالم الاسلامى .

٣ ــ تكون الأولوية فى النشر للمخطوطات التى لم يسبق نشرها .

ثانيا ــ جمع الفصول :

١ ــ تستوفى جميع الأصول المخطوطة والمطبوعة التى تعد أصلا للكتاب المزمع نشره بقدر الامكان .

٢ ــ يختار من النسخ المخطوطة النسخ ذات الأصالة للاعتماد عليها فى التحقيق .

٣ ــ تعتبر احدى نسخ الكتاب أصلا يعتمدعليه فى التحقيق اذا توافر فيها أحد المرجحات الآتية :

(أ) أن تكون بخط المؤلف .

(ب) أن تكون مقروءة عليه .

(ج) أن تكون منقولة عن نسخته

(د) أن تكون عليها تعليقات ذات قيمة علمية .

ثالثا ــ تحقيق النص :

١ ــ يثبت المحقق النص الذى يرى صحته فى صلب الكتاب وينبه فى الحاشية على اختلاف النصوص وأسباب الترجيح .

٢ ــ يضاف الى النص الزيادات التى تكون فى غير الأصل .

٣ ــ اذا اتفقت جميع الأصول والمصادر فى سقط يتوقف سياق النص عليه وللمحقق اضافته بوضعه بين علامتين مميزين مع الاشارة الى ذلك.

٤ ــ اذا انفردت احدى النسخ بسقط لا يتوقف فهم النص عليه يكتفى بالاشارة اليه فى الحواشى.

رابعا ــ التعليق :

١ ــ يشار فى الحواشى الى السور والآيات والأحاديث .

٢ ــ تخرج الشواهد الأدبية من شعر ونثر .

٣ ــ تفسر الألفاظ الغريبة والمصطلحات بايجاز.

٤ ــ يعرف بالأعلام والأماكن .

خامسا ــ الرسم والترقيم :

(أ) (الرسم) :

١ ــ يراعى قواعد الاملاء والالفاظ التى ترد مختصرة فى بعض الأصول تكتب كاملة .

٢ ــ تضبط الآيات القرآنية ضبطا كاملا .

٣ ــ يضبط من الالفاظ ما يحتاج الى ضبطه فى الحديث والشعر .

(ب) الترقيم :

١ ــ تراعى قواعد الترقيم الحديث من النقط والفواصل ... الخ .

٢ ــ الأقواس والفواصل المزدوجة والخطوط المائلة .

سادسا ــ الاخراج :

١ ــ يراعى التجزئة وتقسيم الكتاب من حيث الأبواب والفصول .

٢ ــ يضع المحقق مقدمة للكتاب تشتمل على مايأتى :

(أ) التعريف بموضوع الكتاب وما الف فيه من الكتب الهامة :

(ب) التعريف بالكتاب نفسه ومنزلته بين كتب الفن ووصف معالجته للموضوع .

(جـ) التعريف بالمؤلف .

ولو أتبعت هذه القواعد عند تحقيق نص من النصوص لخرج تراثنا على الوجه الأكمل تحقيقا وتعليقا وفائدة .

عود على بدء :

وهكذا فاحياء التراث الاسلامى ضرورة حتمية وقومية ، ولابد من تخصيص هيئة قومية تعنى بتراثنا الاسلامى ليعرف الناس جميعا كم من كنوز نادرة فى كل درب من دروب العلم والمعارف تعيش بين أيدينا ولم نستغلها بعد، بل ولم نعرف بها هؤلاء الذين يظنون أن لهم فضل السبق على الاسلام وعلمائه بحضارتهم وعلومهم وآدابهم ، بل وندعو أيضا أن تعمل تلك الهيئة على تصوير هذه الكنوز تصويرا حديثا ــ ميكروفيلم ــ والاحتفاظ بها فى مأمن من التلف فهى سجل أمجاد وتاريخ الاسلام عبر عصوره .

يقول الامام على رضى الله عنه فى وصف آيات

القرآن الكريم المنزل على النبى الكريم :

لها معان كموج البحر فى مدد — وفوق جوهره فى الحسن والقيم
فما تُعد ولا تحصى عجائبها — ولا تسام على الاكثار بالسأم
قرت بها عين قاريها فقلت له — لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
إن تتلها خيفة من حر نار لظى — أطفأت حر لظى من وردها الشبم

الإمام الشافعي

محقق السنة النبوية الشريفة وناصر الحديث

الأستاذ يحيى القاضي

ولد الامام الشافعي (محمد بن ادريس الشافعي فى سنة ١٥٠ للهجرة وهى السنة التى توفى فيها الامام أبو حنيفة النعمان ... وكأن السماء لم تشأ أن تحرم الاسلام اماما حتى تهبه اماما آخر .

ولد فى غزة ثغر فلسطين عند مشارق مصر ومشارق الشام ، وكان أبوه قد خرج اليها فى حاجة أو بين جند الثغور . ومات بعد مولده بقليل .... وقديما — فى رحلة صيف اليها مات هاشم جد الرسول عليه الصلاة والسلام . وأخو المطلب جد محمد ابن ادريس ، ودفن بها فسميت « غزة هاشم » .

— حملته أمه الى « عسقلان » على صعدة من غزة ثم حملته الى مكة وهو ابن عامين فكانت أولى الرحلات فى حياة كلها رحلات .

والشافعي هو : أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف .

قدم الشافعي بغداد سنة مائة وخمس وتسعين هجرية ليبقى فيها عامين كاملين ، وتوجه فور وصوله الى مقابر الخيزران ليزور قبر الامام الأعظم (أبو حنيفة) وصلى ركعتين ولم يرفع يديه ، ولما سئل كيف تخرج عن قواعدك الى قواعد أبى حنيفة ؟ قال : « أدبا مع هذا الامام أن أظهر خلافا بحضرته » ! .

وكان يجيء الى قبره ويقول : « انى لأتبرك بأبى حنيفة » . لم تأخذ الشافعي خلافات بغداد أخذ الفجاءة ، فلقد مرت به كل السحب وتقشعت ، فحدد من كل شيء مواقفه بأمور أصولية كدأبه ، تستغرق كل المشاكل والمسائل .

وأما الجدل الكلامى من المعتزلة والمتكلمين ، فخطر على عقائد المسلمين ينهى عنه ... ولما قال له قائل : القرآن مخلوق قال كفرت بالله العظيم ..

سأله سائل : ماتقول فى حديث الرؤية ؟ قال له : اقض على سواء كنت حيا أو ميتا ان كل حديث يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أقول به وان لم يبلغنى . قرأ الشافعي كتب أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد بن الحسن . وناقش العراقيين بمكة وعلمهم ، وناظر القادمين اليها

من كل أرجاء العالم بمذاهب الآخرين وعلمهم ماانتهى اليه فى مناهجه التى حوتها كتبه ، وحوت بعضها الرسالة التى أرسلها الى ابن مهدى . لتمسى مع سائر الكتب أسسا للتفكير القانونى الاسلامى . وموردا من موارد الشرائع الانسانية.

لم يعد يكفى الامام الشافعى أن يعالن الناس برايه ولا بأس ان يقبلوه أو يردوه ، فان ماركب فى طبعه من الكفاح والصبر قد دفعه الى منازلة معارضيه فى ميادينهم وفى بلدانهم ، وبهذا الخلق الايجابى ، نذر نفسه للترحال الى أى مكان تسنح فيه بارقة للافادة أو الاستفادة .

وفى حين لم يبرح مالك الحجاز ، ولم يبرح ابو حنيفة العراق الا بين الحجيج ، يترامى الاغتراب بالشافعى متعلما ومعلما لنشر مذهبه فلما تلاقى بالأمة الاسلامية فى بقاعها عامة وحفظ علومها كافة راح يشرع لها أسباب وحدتها الفكرية ، واملى كتبه بنفسه وكتب بيده ، وتميزت أعماله بثبوتها عنه وبضخامتها ووضوح الفكر الواحد فى شتى القواعد .

كانت مدرسة أبى حنيفة بالكوفة قد فتحت الأبواب على مصاريعها للاجتهاد وردت الكثير من الأحاديث فوجب على العالم القرشى أن يبين وجوه الاحتياط من مخاطر هذه الطريقة على الحديث والسنة واستنباط الأحكام من آيات الكتاب ولابد لذلك من قواعد علمية يسير عليها المتفقهون .

وكان القياس اكبر الكشوف فى فقه أبى حنيفة ، يضاف اليه الاستحسان والعرف ، فى حين كانت السنن والآثار وعمل أهل المدينة ، حجر الزاوية فى فقه مالك يضاف اليها المصالح المرسلة .

ولقد وجد فى بغداد صورة كاملة للمدرستين الفكريتين من أصحاب الحديث وأصحاب الرأى ، الأولون يحفظون الأخبار والسنن حقا ولا يجتهدون الا فى النازلة . اذا نزلت ، فاذا أورد عليهم أصحاب الرأى سؤالا أو اشكالا وقفوا عند حدود النصوص . أما أصحاب الرأى **فكانوا أصحاب النظر والجدل . وهم ليسوا كأصحاب الحديث معرفة بالآثار والسنن والفرقتان لا تعرفان مثل مايعرف محمد بن ادريس من أدلة الشرع من الكتاب والسنة وكان أعلم منهم بلغة الكتاب والسنة ، وأبصر بالمعانى وأقوى جدلا ، فجاءهم يقول الاجتهاد واجب فى الشريعة ، والاجتهاد هو القياس بأن يلحق الأمر غير المنصوص على حكمه بالأمر المنصوص فالرأى فى هذه الحالة حمل على النص وليس بدعا فى الشرع أما الاستدلال المرسل أو التعليل المطلق للأحكام من غير البناء على أساس فهو البدع فى الشرع ، ثم وضع الامام الشافعى للقياس ضوابطه وموازينه ، حتى فاق الحنفية فى تحريره واثباته .**

وعندما يصنع الشافعى صنيعه فى بغداد يلقبونه « ناصر الحديث » كما سمى فى العصور اللاحقة « واضع علم الأصول » .

كان رحمه الله كلما أورد عليه سؤال أجاب اجابة شافية بحجة من الكتاب ، أو حجة من السنة ، أو من تفسيرها ، فى صوت خفيف مهيب ، قال ابنه أبو عثمان محمد : ماسمعت أبى يناظر أحدا قط فيرفع صوته . وكان رحمه الله يقول « ماناظرت أحدا قط فأحببت أن يخطأ » ويقول « ماناظرت أحدا قط الا على النصيحة ويقول « ماعرضت الحجة على أحدا فقبلها الاعظم فى عينى ولا عرضتها فردها الا سقط فى عينى » .

وبهذا المعيار يأخذ نفسه ، فيقول لاسحاق ابن راهويه « لو كنت أحفظ كما تحفظ لغلبت أهل الدنيا . بل هو ينصف أصحاب السنن من نفسه فيروى عنه أحمد بن حنبل قوله «أنتم أعلم بالحديث منى ، فاذا صح عندكم الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم خلاف قولى فخذوا بالسنن ودعوا قولى » .

رحم الله الامام الشافعى ونفع المسلمين بعلمه .. آمين .

أخبار العالم الإسلامي

إعداد
شمس الدين ابراهيم ، محمود بيومي
السيد عليوة

- مؤتمر دولى عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – فى كاليفورنيا بمناسبة مولده الشريف .
- فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل مفتى الأردن .
- ويعقد مؤتمرا اسلاميا فى كفر الشيخ .
- ويعتمد ٣٠ ألف جنيه جوائز القراءة
- ويضم ٢٠٠٠ مسجد للأوقاف خلال الخطة الخمسية القادمة ويوجه نداء الى مديرى الأوقاف .
- ويفتتح مركزا اسلاميا فى طوكيو ويستقبل رئيس المركز الاسلامى فى ديترويت ويبحث أوضاع الأقليات الاسلامية .
- ويستضيف وفدا يمثل مسلمى الصين .
- ويفتتح مركزا اسلاميا بمحافظة الشرقية .
- مجلد اسلامى للرد على المستشرقين .
- تدريس الشريعة الاسلامية بالجامعات الأمريكية .
- مؤتمر رعاية الطفل فى الاسلام .
- صندوق عالمى للزكاة بالكويت .
- التليفزيون البريطانى يذيع شعائر صلاة الجمعة .
- مركز اسلامى فى لوند بالسويد .
- الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف .

مؤتمر دولى عن « الرسول » فى كاليفورنيا

وجهت الجمعية الاسلامية فى أورانج بكاليفورنيا دعوة الى الدول الاسلامية للمشاركة فى المؤتمر الدولى الذى يعقد هناك فى الاحتفالات بالمولد النبوى ويتناول المؤتمر « سيرة الرسول » .

وبدات الاستعدادات فى مدينة (اناهيم) للاعداد لهذا المؤتمر والذى تشارك فيه الوفود الاسلامية فى العالم . ووفود تمثل الجاليات الاسلامية فى أوروبا وأمريكا .

الشيخ ابراهيم الدسوقى يستقبل مفتى الأردن

استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وفد دار الافتاء الأردنى برئاسة الشيخ محمد عبده مفتى الأردن .

وفى اللقاء تم بحث دعم التعاون الثقافى والدينى بين البلدين ودراسة المذاهب الفقهية وبيان مدى مساهمتها فى المجتمعات الاسلامية .

ضم ٢٠٠٠ مسجد للأوقاف خلال الخطة الخمسية القادمة

أعلن فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف ان الوزارة ستقوم بضم الفى مسجدا أهلى لتتولى ادارتها والاشراف عليها فى الخطة الخمسية القادمة بواقع ٤٠٠ مسجد سنويا .

وان الوزارة ستقوم بصرف مليون وستمائة الف جنيه سنويا حوافز للسادة ائمة المساجد مقابل القاء الدروس الدينية والاشتراك فى قوافل التوعية الدينية على مستوى محافظات الجمهورية .

مؤتمر اسلامى فى كفر الشيخ

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى والسيد محافظ كفر الشيخ وجمع من القيادات الاسلامية وابناء محافظة كفر الشيخ فى الاحتفال بالليلة الختامية لمولد سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه وارضاه .

عقد فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف مؤتمرا اسلاميا فى مدينة كفر الشيخ حضره الدكتور محمد ناجى شتلة محافظ كفر الشيخ وعلماء الدعوة الاسلامية فى محافظات الاسكندرية والبحيرة والغربية ودمياط والشرقية والدقهلية وكفر الشيخ .

وقد أعلن الوزير .. أن الوزارة تعمل على تنشيط المعاهد القرآنية وزيادة عدد قوافل التوعية الى المناطق النائية بالمحافظات وأضاف .. انه قد روعى بناء مساكن للائمة بالمساجد التى يتم انشاؤها حديثا .. وأعلن عن زيادة مكافآت مقيمى الشعائر الى عشرة جنيهات ..

وقد طالب الائمة سرعة الانتهاء من انشاء نقابة لهم .. وقد صرح الوزير أن مشروع النقابة يبحث بمعرفة مجلس الشعب .

ومن ناحية أخرى .. فقد حضر فضيلة الوزير الاحتفالات بمناسبة الليلة الختامية لمولد سيدى ابراهيم الدسوقى بدسوق كما أدى شعائر صلاة الجمعة هناك .

وزير الأوقاف يعتمد ٣٠ الف جنيه
جوائز لمسابقة القراءة الحرة التى أجرتها الوزارة لأئمة ومفتشى المساجد

اعتمد فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف نتيجة مسابقة القراءة الحرة التى أجرتها الادارة العامة للارشاد الدينى والثقافة الاسلامية بوزارة الأوقاف و ٣٠ الف جنيه جوائز للفائزين فى هذه المسابقة من ائمة ومفتشى المساجد وكانت الوزارة قد حددت بعض امهات الكتب تجرى فيها المسابقة وهى :

- القرآن الكريم .
- خاتم النبيين للشيخ محمد ابو زهرة، ويتناول سيرة الرسول — صلى الله عليه وسلم .
- الاعتصام للشاطبى يتناول التبرع والمتبرعات والسنن .
- ازهار الحق لرحمة الله هندى ،يرد فيه على بعض معتقدات الديانات الخاطئة .

تقدم لمسابقة « القراءة الحرة » ٢٣٧ متسابقا ، فاز من بينهم ١٩١ .

وقد صرح فضيلة الشيخ أحمد أبو العلا خليل مدير عام الادارة العامة للارشاد الدينى والثقافة الاسلامية بوزارة الأوقاف ان فضيلة الوزير اعتمد ٣٠ الف جنيه جوائز للفائزين فى مسابقة القراءة الحرة بالاضافة الى ايفاد اثنين من بين الفائزين للسفر الى الخارج خلال شهر رمضان القادم للوعظ والارشاد وسوف يرشح فائز ثالث لأداء فريضة الحج ضمن بعثة حج وزارة الأوقاف .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل وفد مسلمى الصين برئاسة السيد سليمان تشين نسى ويرى بجوار فضيلته فضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزه مفتى الجمهورية ، ورئيس الوفد الصينى .

وفد يمثل مسلمى الصين يزور مصر لمدة أسبوع

فى اطار دعم العلاقات بين مصر والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها استضاف فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وفد الجمعية الاسلامية الصينية برئاسة وعضوية السيد سليمان تشين نسى نائب السكرتير العام للجمعية والشيخ / المولا شرف جان امام مسجد منطقة سيننجانج .

والسيد / توتكل الأستاذ بالمعهد المركزى للقوميات فى الصين والسيد / صدق ون هود نيغ مترجم .

واستغرقت الزيارة مدة أسبوع فى الفترة من ٢٦ نوفمبر الى ٢ ديسمبر سنة ١٩٨٢ قابل خلالها الوفد فضيلة وزير الأوقاف والدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل الوزارة لشئون الدعوة والعلاقات الخارجية وفضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر والدكتور الحسينى هاشم أمين عام مجمع البحوث الاسلامية والدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية حيث تدارسوا أحوال المسلمين فى الصين والعمل على دعم الروابط الدينية بين مصر ومسلمى الصين وايفاد علماء من الأزهر والأوقاف لتعريف المسلمين هناك بأمور دينهم وتدريس اللغة العربية والدين الاسلامى بمدارس المسلمين هناك وايفاد قراء ووعاظ خلال شهر رمضان لاحياء لياليه بالوعظ والارشاد وتلاوة القرآن الكريم وتخصيص بعض المنح الدراسية للطلبة المسلمين الصينيين لدراسة اللغة العربية والدين الاسلامى بالأزهر الشريف وقد قام الوفد بزيارة المساجد الأثرية بالقاهرة وطنطا والاسكندرية وزيارة المتحف الاسلامى .

وفى ختام الزيارة أقام فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية حفل عشاء تكريما لأعضاء الوفد .

الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل السيد رئيس وفد الصين .

*

ماذا تعرف عن الصين ؟

- المساحة : ١٠ مليون كيلومتر مربع . • عدد السكان : ألف مليون نسمة .
- الديانات : البوزية – الاسلام – المسيحية – دين الدو دين كنفوشوس .
- عدد المسلمين : ١٣ مليون نسمة . • عدد المسيحيين : ٣ مليون نسمة .
- عدد المساجد : ٢٠ ألف مسجد .

ويوجد فى الصين حوالى ١٦ معهدا للدراسات الاسلامية واقدمها معهد بكين – ويحفظ القرآن ويدرس فى المساجد – وكذلك تدرس الدراسات الاسلامية والفقهية .

- سور الصين : يبلغ طوله حوالى ٦ آلاف كيلومتر ، وارتفاعه ٣ ، ٥ أمتار فى بعض الأماكن .

وفى الأماكن الهامة يبلغ ارتفاعه ٧ أمتار وعرضه ١٠ أمتار .

- يتركز أكثر المسلمين فى غرب الصين فى شينجيانغ .

الحياة الدينية لمسلمى الصين

دخل الاسلام الى الصين فى أواسط القرن السابع الميلادى أى قبل أكثر من ١٣٠٠ سنة . ومن بين الأمة الصينية اليوم عشر أقليات قومية تعتنق الاسلام ويبلغ عددهم حوالى ١٣ مليون نسمة أغلبهم فى شينجيانغ غرب الصين .

وبعد تأسيس الصين الجديدة عام ١٩٤٩ سنت الحكومة الشعبية المركزية سياسة المساواة القومية وحرية المعتقدات الدينية ، بعد المعاناة التى لاقاها الشعب مدى عشر سنوات مارست فيها ((العصابة الرباعية)) تصرفاتهم الاعتباطية ، وبعد سحق هذه العصابة الشريرة أعيد تأكيد صلاحية سياسة المساواة القومية وحرية المعتقدات الدينية من جديد . وفى ابريل ١٩٨٠ انعقد المؤتمر الاسلامى الصينى الرابع فى بكين وقد تم لهذا المؤتمر تلخيص أعمال الجمعية الاسلامية الصينية وتحديد مهامها القادمة وتعديل دستورها وانتخاب هيئتها القيادية الجديدة .

وقد كان من أهداف الجمعية الاسلامية الصينية المساهمة فى بناء الوطن الأم الاشتراكى العصرى ، وكذلك تنمية التفاهم والصداقة بين مسلمى الصين ومسلمى العالم الاسلامى فى شتى أنحاء العالم .

محمد حميد

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

وزير الدولة للأوقاف يستقبل السيد/خلف الله بابكر أمين مساعد جامعة الشعوب العربية والاسلامية ، ويرى فى الصورة فضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزة مفتى الجمهورية والأستاذ مختار عمر وكيل وزارة الأوقاف .

الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف يفتتح المركز الاسلامى بطوكيو

قام فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بزيارة اليابان بدأت الزيارة يوم ١٢ من ديسمبر واستمرت حتى ٢٢ من ديسمبر وذلك على رأس وفد يضم الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة والعلاقات الخارجية والأستاذ شمس الدين محمد ابراهيم مدير العلاقات العامة والقارىء الشيخ محمد حسين منصور للمشاركة فى الاحتفال بافتتاح المبنى الجديد للمركز الاسلامى فى طوكيو باليابان.

وقدم الوفد مجموعة من الكتب والمطبوعات الاسلامية باللغات العربية والانجليزية والأوردية والأندونيسية والفلبينية هدية لمسلمى اليابان .

وصرح فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف قبل سفره أن هذه الزيارة تهدف الى دعم الروابط وتعزيز الصلات بين مصر ومسلمى اليابان والعمل على تغطية احتياجاتهم فى مجال الدعوة الاسلامية والتعريف بالاسلام .

وزير الأوقاف يستقبل رئيس المركز الاسلامى فى دترويت

استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف رئيس المركز الاسلامى الألبانى فى دترويت .. حيث تم بحث دعم التعاون الثقافى والاسلامى بين وزارة الأوقاف والمركز الاسلامى هناك .

وقد أعلن وزير الأوقاف .. أن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة سوف يدعم المركز الاسلامى بالكتب الاسلامية المترجمة باللغات الأجنبية .

لجان عليا للدعوة الاسلامية

ناشد فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف جميع مديرى الأوقاف بالمحافظات والمسئولين عن الدعوة الاسلامية ضرورة تكثيف جهودهم للعمل على توضيح مفاهيم الدين السمحة متخذة شعار الوقاية خير من العلاج .

والعمل على تشكيل لجان عليا لنشر الدعوة الاسلامية لمعالجة مشاكل الدعوة وخلق جو من الثقة المتبادلة بين الجماهير وقيادات الدعوة الاسلامية .. وتكوين قوافل للتوعية تجوب القرى والمدن وتلتقى بالتجمعات الشبابية بالمدارس والجامعات والمصانع ومراكز الشباب فى محافظة المنوفية .

تدريس الشريعة الاسلامية بالجامعات الأمريكيـــة

قررت كلية الحقوق بجامعة « هارفارد » الأمريكية تدريس « الشريعة الاسلامية » لطلبة هذه الكلية .. وذلك بهدف تعريف طلبة الدراسات القانونية بمصادر القوانين المقارنة وخاصة الاسلام .

وتقوم الكلية باعداد دراسات عن الدول التى تطبق الشريعة الاسلامية فى قوانينها . ومدى مسايرة هــذه القوانين الاسلامية للحياة المعاصرة ومدى تقبلها من المواطنين فى هذه الدول .

مجلد اسلامى للرد على المستشرقين

اجتمعت لجنـــة الـــرد على ادعاءات المستشرقين بالرياض بمقر التربية العربى. بعد تكليفها باصدار مجلد يكشف عما جاء فى كتب المستشرقين من تحريف للحقــائق الاسلامية .

واصدرت اللجنة عدة توصيات تتعلق بمنهج البحث والكشف عن عيوب المنــاهج التى يتبعهــا المستشرقون فى دراستهم الاسلامية .. وقررت اللجنة الرد على جميــع اعمال المستشرقين فيما يتعلق بالاسلام .

اللجنة تضم أعضاء مكتب التربية العربى لدول الخليج والمنظمة العربية والنقابة والعلوم ورابطة العالم الاسلامى والأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى .

مركز اسلامى فى مدينة لوند بالسويد

تم انشــاء مركز اســلامى فى مدينة لوند بجنوب السويد .. يرأس المركز عبد الباقى محمد يونس ــ مصرى الجنسية .

وقد طلب رئيس المركز الاسلامى من وزارة الأوقاف تزويدها بمكتبة اسلامية ومصاحف .. وانشاء اتصــال دائم بين وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وقد قررت وزارة الأوقاف تزويد المركز بمجموعة من الكتب الاسلامية باللغات العربية والانجليزية وتسجيل للقرآن المرتل وكتب التعريف بالاسلام .

وقد قررت رابطة العالم الاسلامى تحمل ايجار المبنى الذى يشغله المركز الاسلامى هناك .

مؤتمر رعاية الطفل فى الاسلام

عقد فى « أبو ظبى » مؤتمر لرعاية الطفل فى الاسلام الذى دعت اليــه جامعة دولة الامارات العربية المتحدة وصندوق التضامن الاسلامى .

اشترك فى المؤتمر مائة باحث من مختلف دول العالم الاسلامى ممن لهم دراسات فى الطفولة ..

وقد تم اعـداد مجلد بالمحاضرات والأبحاث والدراسات التى القيت بالمؤتمر. كما تم اعداد كتاب خاص بالدراسات التى تتعلق بوسائل اعانة الأطفال المعــوقين والمتخلفين ذهنيا .

صندوق عالمى للزكاة بالكويت

تم انشــاء أول صــندوق عالمى للزكاة بالكويت .. وقد أعلن ان انشــاء هــذا الصندوق يتم فى اطار الصحوة الاســلامية العالمية والعودة الى الاسلام الصحيح ..

كما أعلن عن منح هــذا الصــندوق الشخصية الاعتبارية واعتبــاره جهازا مستقلا لدعم النشاط الاسلامى المتصل بالدعوة الاسلامية .

ويقبل الصندوق أموال الزكاة التى تقدم ــ تطــوعا ــ من الأفــراد والهيئــات والمؤسسات العــامة المحليــة والدوليــة والشركات .

وتقرر أن تصرف هذه الأموال فى المصارف الثمانية المنصوص عليها فى القرآن الكريم على مستوى العالم الاسلامى .

التلفزيون البريطانى .. يذيع شعائر صــلاة الجمعــة

تم الاتفاق بين مجلس أمنــاء المركز الاسلامى فى لندن والمسئولين عن التلفزيون البريطانى .. على أن يقــوم التلفزيون البريطانى بنقل شعائر صلاة الجمعة من مسجد المركز الاسلامى فى لندن وذلك فى المناسبات الاسلامية والأعياد ..

كما تم الاتفاق على عرض عدة أفــلام سينمائية اسلامية تصور قصص البطولات الاسلامية واعداد عدة أفلام تسجيلية عن المسلمين فى بريطانيا وطــرق احتفــالهم بالأعياد الاسلامية .

العيد الألفى للأزهر الشريف

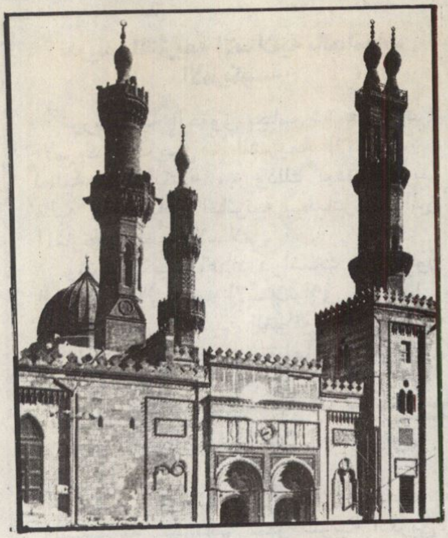

بمناسبة العيد الألفى للأزهر تعلن الأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال المشمولة باشراف السيد رئيس الجمهورية عن عزمها اصدار سجل معلومات وتراجم لأعضاء هيئة كبار العلماء واعضاء جماعة كبار العلماء من المصريين أو مواطنى الأقطار الاسلامية الاخرى .

ويرجى كل من لديه بيانات أو تراجم أو مصنفات لأصحاب الفضيلة الأعضاء المشار اليهم الاتصال الشخصى أو عن طريق الكتابة أو البريد بالأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال (مكتب فضيلة الأستاذ الدكتور وكيل الأزهر بالقاهرة) .

وبالله التوفيق .

وتعلن الأمانة عن اعتزامها اعداد سجل بيانات عن علماء الأزهر العارفين باللغات الأجنبية تمهيدا للاستفادة منهم فى بعوث الأزهر للخارج للدراسة أو التدريس .

ويرجى من السادة العلماء المشار اليهم استيفاء البيانات المطلوبة على الأنموذج المعد لذلك والذى يمكن الحصول عليه من مديريات التعليم الأزهرية ومديريات الوعظ بالمحافظات ، وتسليمه لهذه المديريات أو ارساله باسم السيد الأمين العام للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر (مكتب فضيلة الاستاذ الدكتور وكيل الأزهر بالقاهرة) .

وبالله التوفق .

كما تعلن عن عزمها اصدار سجل معلومات وتراجم لمن اصطفاهم الله الى جواره من أعضاء مجمع البحوث الاسلامية من المصريين أو مواطنى الأقطار الاسلامية الاخرى .

ويرجى كل من لديه بيانات أو تراجم أو مصنفات للسادة أعضاء المجمع المشار اليهم الاتصال الشخصى أو ارساله عن طريق الكتابة أو البريد الى السيد الأمين العام للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر (مكتب فضيلة الاستاذ الدكتور وكيل الأزهر بالقاهرة) .

وبالله التوفيق .

وكذلك تعلن الأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر ان مسابقة الكتابة فى البحوث السابق اعلانها فى جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨٢/١٠/٢٦ وفى جريدة الجمهورية بتاريخ ١٩٨٢/١٠/٢٧ وفى جريدة الأخبار بتاريخ ١٩٨٢/١٠/٢٨ تأجل موعد تسليمها الى ١٤ فبراير سنة ١٩٨٣ وعلى الراغبين فى المسابقة تسجيل اسمائهم بالأمانة العامة بمكتب وكيل الأزهر شخصيا أو بالبريد .

افتتاح مسجد ومركز إسلامى بمحافظة الدقهلية

كتب : منير بيومى

افتتح فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مسجدا ومركزا إسلاميا فى قرية طنامل الغربية مركز أجا بمحافظة الدقهلية وذلك فى يوم الجمعة ١٧ من صفر ١٤٠٣ هـ الموافق ٣ من ديسمبر ١٩٨٢ م ، وقد حضر الافتتاح فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وفضيلة الشيخ محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر والسيد المهندس توفيق حامد كرارة محافظ الدقهلية ، والسيد مدير أوقاف الدقهلية والمسئولون عن الدعوة هناك .

ويضم المسجد والمركز الاسلامى وحدة علاجية كبرى .

وقد خرج أهل القرية والمحافظة من رجال ونساء وشيوخ وأطفال فى استقبال رائع مهللين بالفرحة ومعبرين عن سرورهم بهذا العمل الاسلامى الجليل ، وكان أطفال القرية يرددون الأناشيد الدينية بصورة رائعة .

وقد أدى الحاضرون صلاة الجمعة بالمسجد الجديد ، مسجد التوفيق ، وألقى خطبة الجمعة فضيلة الشيخ حامد حافظ غيث مدير أوقاف الدقهلية والتى دارت حول فضل عمار المساجد . وأشار فى خطبته إلى الصفات التى يجب أن تتوافر فى عمار المساجد ، أولها الايمان بالله إيمان ينبع من القلب ويتحكم فى السلوك بالخير والعون . والصفة الثانية هى الايمان باليوم الآخر لأنه يكبح الشهوات ويحارب الهوى ، وهو ينهر النفس وينهاها عن الجشع والطمع ويدفعها إلى صالح العمل اتقاء الله وخوف عقابه ، وأشار إلى الصفة الثالثة فى عمار المساجد وهى إقامة الصلاة حيث أن الدين الاسلامى يقول «أقيموا الصلاة» فالصلاة هى العروة الوثقى التى يعتصم بها المؤمن والحبل الممدود بينه وبين ربه . وإيتاء الزكاة من صفات عمار المساجد أيضا فهى ارتباط أكيد فى أصل التشريع لما فيها من تزكية للنفس بل والروح ، والزكاة قصد بها مصلحتان : مصلحة ترجع إلى تهذيب النفس ومحاربة الجشع ، وتطهير المال ، ومصلحة ترجع إلى المدينة وهى أنها تجمع الضعفاء والفقراء مع الأغنياء وحيث أن الزكاة ليست غرامة تؤخذ ، بل عبادة خالصة لله كسائر العبادات .

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى يلقى كلمة عن «مولد الرسول صلوات الله وسلامه عليه»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحابته ومن اتبع سبيله واهتدى بهداه ـ وبعد . . .

أيها الاخوة المؤمنون والمسلمون فى كل بقاع الأرض ، يتهيأون لاستقبال ذكرى ميلاد أشرف الخلق ﷺ يعيشون وهم فى كل لحظاتهم مشوقون إلى أن يتعلموا من صاحب الذكرى ما يصلح أمر دينهم ، ودنياهم ، وآخرتهم ، حينما يلتقى المسلمون جميعا على هذا الهدف السامى وعلى هذه الرغبة الصادقة المخلصة عليهم أن يذكروا أن مثل هذه الذكريات شاهد صدق عليهم يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ذلك أيها الأخوة لأن الذكريات وفى قمتها ذكرى ميلاد أشرف الخلق ، جدير بها أن توقظ النائم ، وأن تفتح القلوب المغلقة ، وأن تبعد الأعين التى تحولت عن طريق الحق لترى الحق حقا وتتبعه ، وترى الباطل باطلا فتتجنبه ، جدير بها أن تذكر أن نبى الاسلام صلوات الله وتسليماته عليه خرج على الدنيا وهى شتات متفرقة كل يعمل لنفسه ، ويسعى لمصلحته ، كل يريد أن يعيش ولو على أشلاء الآخرين لا قانون يحكم ولا وازع يردع ولا دستور ينظم شئون هذه الحياة ، فجاء ﷺ ، وكان ميلاده ﷺ البشير ببعثته ، هذه البعثة التى جمع الله عز وجل بها الشمل ، وطهر بها القلوب ووثق بها العرى ، وأقام أمر هذه الأمة على المحجة البيضاء ، فصار ليلها كنهارها ، وعاشت فى ظلال القرآن الذى تنزل على أشرف خلق الله ، عاشت فى ظلاله وهى الأمة الواعية السعيدة التقية الطاهرة النقية المخلصة التى التفت حول هذا الكتاب ،

أيها الاخوة المؤمنون تحت راية القرآن يتمثل أيها الاخوة الايمان تجسيدا فى سلوك أمة القرآن ـ نعم لقد أخذت هذه الأمة مكانها حينما فنيت ذواتها فيما يرضى الله خالقها لا فيما يحقق أهواءها وشهواتها ، لقد أصبحت هذه الأمة قوية حين أعزت دينها ، واعتزت بتعاليمه ، وأعملته فى حياتها فكانت كما قال نبينا ﷺ : «كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا» . حينما أعملوا فى هذه الحياة تعاليم هذا الدين فوثقوا أولا وقبل كل شىء علاقتهم بالله وثقوا هذه العلاقة بالله خالقهم فلم يرهم ربهم حيث نهاهم ، ولم

وزير الأوقاف يفتتح مسجد التوفيق

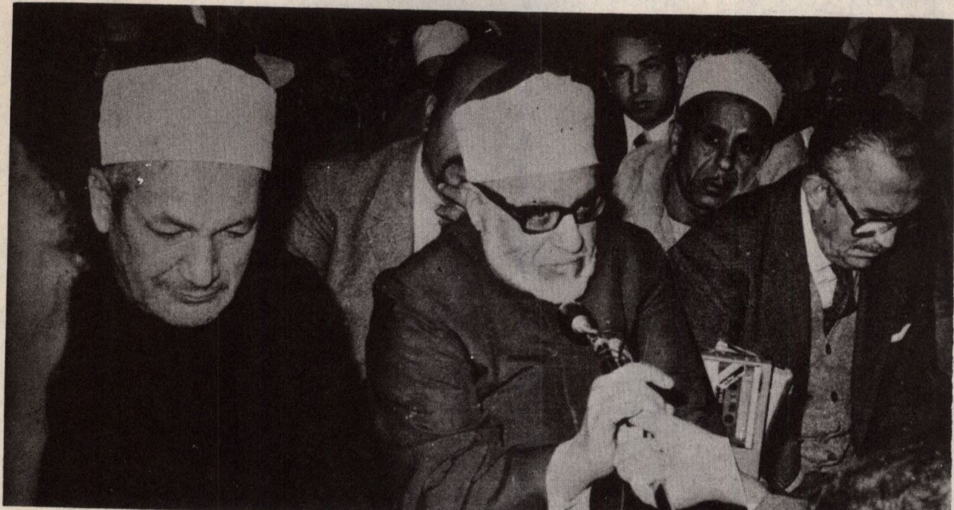

فضيلة الامام الاكبر يتحدث فى افتتاح مسجد التوفيق وعن يمينه
وزير الدولة للأوقاف وعن يساره السيد محافظ الدقهلية

يفقدهم ربهم حيث أمرهم ، إنما كانوا وهم آذان صاغية لكل ما يمكن أن يستمعوا إليه متقين الله عز وجل فى أنفسهم وفى إخوانهم وفى الدنيا من حولهم . حينما وثقوا علاقتهم بالله كانوا وهم بعد ذلك اليد البناءة القوية فى هذه الحياة منطلقين من إيمانهم ، ورب العزة تبارك وتعالى يذكرنا بأن بنيان هذه الحياة يقوم على أى أساس ، وماذا يجب أن نقيم عليه البنيان ، ماذا يمكن أن نضعه أساسا لهذا البنيان ؟ هنالك من يرى المادة هى القوة والطاقة التى يعلوا بها البنيان ، ولكن أيها الاخوة المؤمنون نحن قد رضينا بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد نبيا ورسولا ، لم نرض مؤسسا أساسا لبنيان حياتنا إلا الدين الذى ارتضاه الله عز وجل لنا ، وإلا هدى نبينا محمد ﷺ . ومن ثم نذكر قول الله سبحانه وتعالى : « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ؟ » . أيها الاخوة لقد تعلمنا وعلمنا القرآن أن نبدأ أولا حياتنا بأن نوثق صلتنا بالله بأن نؤمن بالله رب العالمين ، وما كان الايمان كلاما يقال أو مظهرا نظهر به ، لكن الايمان عقيدة تملأ القلب ، ونطق شريف جميل ينطق به اللسان وسلوك نمضى به فى هذه الحياة . ذلك هو هذا الايمان ، مظهر هذا السلوك وتجسيده فى حياتنا طاعة الله أولا ، وبعد ذلك علاقتنا نحن المسلمين بعضنا ببعض ، علاقتنا نحن بنى الانسان بعضنا ببعض ، والاسلام العظيم قد نظم علاقتنا بالانسانية فقال : « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » . وموازين الحياة لا يمكن أن تكون مطلقا هى الميزان الذى نزن به أنفسنا ، من مال أو جاه أو متاع أو زخرف أو زينة ، إنما الميزان الحقيقى - إن أكرمكم عند الله أتقاكم . وبعد ذلك تأتى علاقتنا باخوتنا المؤمنون - « إنما المؤمنون إخوة » - وعلاقتنا بالحياة - فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله » - عيشوا أيها الاخوة المؤمنون تحت لواء هذا الدين ، وفى أنوار وأضواء هذا القرآن ، وفى هدى سيد ولد عدنان عيشوا إخوة كما أراد الله لكم ، أطلبوا من الله عز وجل مستشفعين بعملكم الصالح أولا أن يرفع عن هذه الأمة من البلاء ما نزل بها ، وأن يجمع شملها على الخير أسأل الله الكريم أن يستجيب لنا ، وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه ، ليجمعنا دائما على الهدى والتقى ، إنه سميع مجيب ، وتقبل الله منا ومنكم وكل عام وأنتم بخير ، وبارك الله لكم فى مسجدكم وهنيئا بكم هذا المكان الطيب الطاهر ، أسأل الله أن يتقبل منا جميعا صالح عملنا ، وأن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا إنه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فى ذكرى المولد النبوى الشريف

لقد أشرقت الأرض بنور ربها ، ولبست زخرفها وازينت ، وتهيأت الطبيعة وانتشت ، وارتدت أبهى حللها ، وتعطرت الأجواء والأنسام بأريج طيب بعثت به أزاهير الرياض الفيحاء ..

فى هذه اللحظة من عمر الزمان اذن الله تبارك وتعالى أن يظهر خير موجود فى الوجود ويعم بهاؤه ليشمل الكون كله ذلك المولود هو محمد صلى الله عليه وسلم ..

جاء ليحمل رسالة الله الى العالم كله حتى تكون كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا .

جاء صلى الله عليه وسلم بالنور المبين ، ليقيم شريعة الله على أساس من الرحمة والعدل والمساواة ..

جاء محمد ليصل الرحم ويصدق الحديث ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق ويدعوا الى مكارم الأخلاق ..

جاء محمد ليصل من قطعه ، ويعطى من حرمه ، ويعفو عمن ظلمه ، ويحسن الى من أساء اليه .

جاء محمد ليربى تلاميذه ويرشدهم الى كل فضيلة ، ويعلم كل فرد أن يقف فى مخططه لايتجاوزه حرصا على النظام العام ..

جاء محمد ليعلم الناس الرحمة ، فهو الرحيم فى غضبه لم تنسه ثورته مصلحة الفرد أو مصلحة الجماعة ..

جاء محمد ليعلم الناس الكثير والكثير .. يعلمهم الانصاف ، ويعلمهم الكرم والخلق ، ويعلمهم كيف يتصلون بربهم وكيف يعدلون بينهم وبين خالقهم وبينهم وبين أنفسهم وبينهم وبين الناس أجمعين .

فلقد قامت تعاليمه صلى الله عليه وسلم على أساس من المنطق وفهم لخصائص النفس ، فكل مافى الكون أما خير أو شر .. والشر يجب اجتنابه ، والخير مجال لتنافس المتنافسين صلى الله وسلم عليك يا سيدى يارسول الله .

مما أحوجنا الآن يارسول الله أن نطوف برحاب هذه الذكريات الطاهرة نستلهم منها هذه السيرة العطرة فنقتبس من نورها ونتخلق باخلاقه .

وفى ظلال هذه الذكرى نقدم :

- ذكرى مولد خير الرسل .
- مولد الهدى والنور .
- خاتم النبيين ورحمة للعالمين .
- وما أرسلناك الا رحمة للعالمين .
- .. بالمؤمن رءوف رحيم .
- الرسول الأمين فى الكتاب المبين
- نبى الملحمة .
- ميلاد سيد الأنبياء .
- محمد صلى الله عليه وسلم فى الفكر الانسانى .
- التعظيم الحقيقى للنبى محمد صلى الله عليه وسلم .
- الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى مصر الاسلامية .
- حرمة المدينة وفضائلها .

ذكرى مولد خير الرسل

فضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزة

لكل أمة متحضرة ذكريات عزيزة تحتفل بأحيائها كل عام لتدل على أنها أمة راقية . ذات شأن رفيع . وتاريخ مجيد . وعنصر كريم . وأنها تقدر أعمال رجالها العاملين . وتعترف لهم بالجميل فيما بذلوه من جهد وعرق فى سبيل رقى الانسانية . من أعمال خيرية . أو اكتشافات علمية أو اصلاحات اجتماعية .

والأمة التى تعتز برجالها المصلحين فتفتخر بتكريمهم . وتبالغ فى احترامهم . فى حياتهم وتمجد ذكراهم بعد مماتهم . تكون قد أدت واجبا إنسانيا ووطنيا وخلقيا . يعبر عن وفائها لأرواح العظماء الذين كانوا فى حياتهم . أوفياء لقومهم مخلصين كل الاخلاص لوطنهم .

ولا أكون مبالغا إن قلت : إن احتفالنا بذكرى ميلاد نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه أفضل وأعظم وأكرم من كل احتفال يقام فى العالم . لماذا ؟ لأن الواحد منها يرمى إلى ذكرى رجل قد نفع أبناء أمته فحسب .

أما نبينا عليه الصلاة والسلام . فهو رسول الانسانية كلها . قاصيها ودانيها . فله الفضل الأكبر لا على أمة الاسلام فحسب . بل على جميع الأمم . فالناس كلهم مدينون له بالتكريم والتعظيم فى النصف الثانى من القرن السادس الميلادى . وفى بيت هادىء من بيوت مكة . لا جلبة فيه ولا ضوضاء . وليس به مظهر من مظاهر الترف والثراء ولدت آمنة بنت وهب سيد ولد آدم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم . النبى العربى الأمى أكرم الخلق على الله وصفوته من بنى البشر خلق مكملا بمحاسن الشمائل ومكارم الأخلاق . منفردا بمحاسن الأعمال .

ولقد أراد الله لحكمة بالغة لا يعلمها إلا هو أن يولد محمد صلوات الله وسلامه عليه يتيما ، فقد مات أبوه وهو جنين فى بطن أمه . فخرج إلى الدنيا محروما من حنان الأبوة . ولم تلبث أمه طويلا حتى لحقت بأبيه . فحرم أيضا من حنان الأمومة . ولكن عناية كبرى تولته . ويدا رحيمة من عالم الغيب حاطته . واستدار الزمان وبلغ الطفل مبلغ الرجال . بعد أن صنعه الله على عينه . فاذا باليتيم يصطفيه ربه لهدايته . ويختصه برسالته . وينشر فى الدنيا اصلاحا لم تسمع الانسانية بمثله من قبل . ولا سبقه إليه أحد من القادة والمصلحين . أو الأنبياء والمرسلين . فكان ميلاده رحمة للعالمين وفاتحة سعادة ــ شملت الخلق أجمعين . فما من أمة على الأرض إلا نالت خيرا بمولده . وجنت من أثمار كتابه وهدايته . ولئن أنكر هذه الحقيقة جاهل أو جحود . فقد عمى أو تعامى عن جادة الهدى فلطالما رأينا أناسا من غير المسلمين قد نزهوا أقلامهم عن الكذب وأنفسهم عن الغش . فألقوا نظرة صادقة على الماضى والحاضر . وتبينوا ما كانت عليه الأمم والشعوب قبل الاسلام . من فوضى أخلاقية . وارتباكات معيشية . ومعاملات وحشية بعيدة كل البعد عن الانسانية . ثم قارنوا ذلك بما استفاده العالم من مبادىء الاسلام وآدابه ومناهج تشريعه وتعاليم كتابه . فمثلت الحقيقة أمام أعينهم فما وسعهم إلا أن يشهدوا بأن النور الالهى الذى انبعث من مكة قد أنار الدنيا واستفاد منه جميع سكان الأرض على اختلاف الأجناس والأديان واللغات والبلدان .

رأوا أن هذا النور بعد ما سطع فى أفق جزيرة العرب . فأحالها بأكملها من وثنية إلى توحيد ومن جهالة إلى علم . ومن تفرقة إلى وحدة . فتكونت بفضله هذه الأمة المحمدية التى شرفها الله على سائر الأمم . ثم امتد سلطانها على معظم أقطار المعمورة . كذلك تألق سناه فى آفاق العالم شرقا وغربا . فأنار الأذهان وأيقظ القلوب . وأطلق العقول من أثر الخمول وفتح للتفكير أبوابا تسمو بالانسانية إلى مراق لا حد لها .

لقد كانت قافلة الحياة قبل ميلاد الرسول جائرة السبيل . حائرة الدليل . فالعرب أشتات لا تجمع بينهم عقيدة صحيحة . ولا تؤلف بينهم كلمة جامعة . تتقاسم سيادتهم دولتا الفرس والروم فهداهم الله برسوله إلى صراط مستقيم . ووحد كلمتهم بحبله المتين فاذا عبيد الشرك يحملون مشاعل التوحيد . وإذا المستضعفون فى الأرض سادة للعالمين وفى هذا يقول الله تعالى **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته أخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)** الآية رقم ١٠٣ من سورة آل عمران . ويقول سبحانه **(واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون)** الآية رقم ٢٦ من سورة الأنفال .

كلما طلع هلال ربيع الأول كل عام هتف الهاتفون باسم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام خير الورى ونور الهدى . ورائد المجتمع الانسانى إلى الخير والفلاح . وكأن الذكرى الخالدة التليدة هى البشرى المقبلة الجديدة . تبلى القرون ولا تبلى جدتها . وتفنى السنون ولا تفنى روعتها . وأنها لذكرى تشع منها أضواء تتلألأ من سيرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وشمائله وهديه وفضائله . فهى مجموعة من المثل العليا فى مكارم الأخلاق ومحامد الأفعال . وجلائل الأعمال . والتاريخ أصدق شاهد على صبره ومثابرته وجده فى نشر رسالته . واحتماله الأذى فى سبيل دعوته مع صدق وأمانة وإقدام وشجاعة . وتواضع وسماحة ولطف وسخاء . ورحمة ووفاء حتى أستأهل ثناء ربه عليه بقوله عز وجل (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) الآية رقم ١٢٨ من سورة التوبة وقوله جل شأنه : وإنك لعلى خلق عظيم الآية رقم ٤ من سورة القلم .

إن خير ما نحى به ذكرى ميلاد رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه . أن نذكر ما تحلى به من مكارم الأخلاق . فيكون لنا فيه الأسوة الحسنة . والقدوة الطيبة .

فنذكر ثباته الفريد حين تألبت عليه قوى الشر بالوعد والوعيد لتنال من تصميمه وعزيمته . فقال لعمه أبى طالب تلك الكلمة التى لا يزال صداها يرن فى سمع التاريخ **(والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) ونذكر صفحه وعفوه عن أعدائه الذين آذوه أبلغ الأيذاء . وناصبوه أشد العداء وأخرجوه من وطنه . فقد وقف فى المسجد الحرام يوم الفتح الأكبر يقول لخصومه (ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا . أخ كريم وابن أخ كريم . فقال الرسول الكريم (أذهبوا فأنتم الطلقاء) .**

ونذكر سخاءه وحنوه الرائع على أمته . فقد كان يعطى من سأله عطاء من لا يخشى الفقر وقد لا يجد عنده ما يعطيه . فيأذن للسائل فى الاقتراض . وعليه صلى الله عليه وسلم الوفاء وأنه لمقام فى التكافل الاجتماعى فوق مقام الأب من بنيه . والأخ من أخيه . والقائد من ذويه . ويصور القرآن الكريم هذا المكان السامى أصدق تصوير بقوله **(النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم)** من الآية رقم ٦ من سورة الأحزاب .

ولولا أن الانسان ظلوم جهول مطبوع على الأنكار وقلة الأنصاف لما رأينا أمة من الأمم على وجه الأرض إلا قامت تشارك المسلمين فى إحياء ذكرى هذا المولد الأقدس اعترافا لصاحبه صلوات الله وسلامه عليه بالجميل .

وأن احتفال المسلمين بذكرى هذا المولد المعظم مظهر من مظاهر شعورهم بالوفاء لرسول الهداية ﷺ الذى فرحت بمولده ملائكة السماء وأرواح الأنبياء وأن مجتمعاتنا الدينية لتبعث فينا روحا جديدة تؤهلنا إلى استكمال الفضائل وإحياء الشعور وتوحيد الكلمة وتحسين الأعمال وتوثيق الآمال وإنماء الصلاح فى قلوبنا والشرف فى نفوسنا فان النفس لا تسمو إلى المعانى إلا بقوة إيمانها بالله . وروابط الصلة بينها وبين هاديها وشفيعها صلوات الله وسلامه عليه .

البقية ص ١١٩

مولد الهدى والنور

الدكتور الحسينى هاشم

إن مولد رسول الله ﷺ هو مولد النور والهداية ، شاءت إرادة الله تبارك وتعالى أن ينقذ البشرية من الضلال ، ويوجهها إلى الخير وشاء الله أن يختتم سلسلة الرسالات السماوية بخاتم الأنبياء والمرسلين ، فكان مولد رسول الله ﷺ وكانت الرسالة ولقد أعده الله قبل الرسالة فأدبه ربه فأحسن تأديبه وفطره على الخلق العظيم وأبعده عن كل رجس وكمله بالطهر فكان سلوكه قبل البعثة كسلوكه بعد البعثة فهو خير على الانسانية صادق مع نفسه وأسرته وجيرانه وكل من يتعامل معهم ، لذا كانت حياته قبل البعثة دليلا وبرهانا على صدقه عندما وقف ليعلن الرسالة على جبل الصفا فقالت قريش محمد على الصفا يهتف فاقبلوا فقالوا مالك يا محمد ؟ قال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى ؟ قالوا نعم أنت عندنا غير متهم وما جربنا عليك كذبا ، قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد يا بنى عبد المطلب ، يا بنى عبد مناف ، يا بنى زهرة ، حتى عدد الأفخاذ من قريش « إن الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين وإنى لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله » .

ففى هذه الدعوة الصادقة قدم الرسول ﷺ حياته كلها بطولها وعرضها قبل البعثة كدليل على صدق رسالته وأعلن ذلك وهو مطمئن لنقاء سلوكه وفعلا شهد له الملأ بأنه غير متهم وأنهم ما جربوا عليه كذبا مطلقا ، وما ذلك إلا لأن الله أعده واصطفاه وفطره على النبل والعفاف والصدق والفطانة ، إنه وصل إلى ذروة الأخلاق فتوج الله وصفه فى القرآن الكريم بقوله « وإنك لعلى خلق عظيم » نعم إن أفعاله ﷺ وأقواله يصدق بعضها بعضا وكلها سمو وإتمام للمكارم (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**) ولمكارم الأخلاق أهميتها فى العقيدة ، ولمكارم الأخلاق أهميتها فى العبادات ، ولمكارم الأخلاق أهميتها فى السلوك فى حياة الاقتصاد ، والسياسة والحياة الاجتماعية عامة إنه يجملها ويرشدها ويصلحها الخلق الكريم ولقد شهدت الدنيا بأن تعاليم رسول الاسلام فى مجالات الحياة جميعها إنما هى ذروة مكارم الأخلاق **إن أكثم بن صيفى من كبار حكماء العرب يقول لما ظهر النبى محمد ﷺ بمكة ودعا إلى الاسلام بعثت إليه بابنى حبيشا فأتانى بخبره فجمعت بنى تهيم وقلت لهم « إن ابنى شافه هذا الرجل فشافهه وأتانى بخبره وكتابه « يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويأخذ فيه بمحاسن الأخلاق ، ويدعو إلى توحيد الله تعالى ، وخلع الأوثان وترك الحلف بالنيران ، ولقد عرف ذوو الرأى منكم أن الفضل فيما يدعو إليه ، وأن الرأى ترك ما ينهى عنه ، ويقول الذى يدعو إليه محمد لو لم يكن دينا لكان فى أخلاق الناس حسنا** ، فلقد فطن أكثم بن صيفى بأن رسالة النبى ﷺ **رسالة خير وبركة ، ورسالة محاسن الأخلاق وأن الفضل والرشاد فى اتباع كل ما جاء به ، وهذا من القول البليغ الصادق فى وصف رسالة الاسلام ومنهج رسول الله ﷺ وكذلك من القول البليغ فى وصف الرسالة قول جعفر بن أبى طالب للنجاشى مبينا عظمة ما يدعو إليه الرسول ﷺ قال له : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ،**

ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسىء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف . فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه ، وصدقه وأمانته ، وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ماكنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه : من الحجارة والأوثان . وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء .

ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ، لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - وعدد عليه أمور الاسلام - فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئا ، وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا . فعدا علينا قومنا ، فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان عن عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا ، وظلمونا ، وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك . ولما قرأ عليه صدرا من سورة مريم بكى النجاشى ، ثم قال : إن هذا ، والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة .

لقد علم النجاشى من عرض سيدنا جعفر بن أبى طالب لرسالة الاسلام ومحاسنها بأنه صادق ، وبأن رسالة الاسلام رسالة خير على الانسانية ، وبأنها لا يمكن أن تكون إلا من عند الله تبارك وتعالى مرسل الرسل لاصلاح البشرية وهذا حق فان الله اصطفى سيدنا محمد ﷺ وأعده إعدادا كاملا ليتحمل أسمى رسالة يعطر تاريخها الدنيا تزكية للنفوس ، وتطهيرا للقلوب ، وتثبيتا للعقيدة الصحيحة وسيرا نحو الفوز فى الطريق المستقيم فى ميدان العقيدة والشريعة فأنزل على نبيه ﷺ كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه « **ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين** » وأشرق ذلك الكتاب المبين يحمل فى نفسه دليل صدقه وهو الدليل الخالد على صدق الرسول ﷺ فى كل ما جاء به ، وكان المعجزة الكبرى ، وبه تحدى الانس والجن « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » وعرف أرباب الفصاحة والبلاغة حلاوته وطلاوته وبلاغته وفصاحته وأيقنوا أنه ليس من كلام البشر وأن الذى جاء به إنما هو رسول رب العالمين . وحمل القرآن الأسس الكاملة للرسالة العامة الخالدة . « **قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا** » وأمره الله تبليغه .

« **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين** » ولكن هل كل العقول مستعدة لفهم كل ما جاء به القرآن وإذا فهمته فهل من سبيل إلى تفصيل إجماله وبيان إبهامه؟ إذن لابد من البيان والتفصيل والتوضيح .

فأمر الله نبيه فى كتابه أن يبين للناس ما نزل إليهم بسنته . قال تعالى : « **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون** » .

« **وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** » .

وتكفل الله بعصمة الرسول وإمداده بالوحى وعصمته عن الخطأ والهوى فى كل ما يأتى به من قرآن وسنة فيها بيان للقرآن أو تشريع مستقل .

« **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى** » « **فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه** » .

ومهد له الطريق وعبده لتذليل مهمته فأمر الناس بطاعة الرسول ، ونص فى قرآنه على أنها طاعة لله كما نص على أنه لا خيرة فى الأمر بعد كلام الرسول ﷺ قال تعالى « **من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا** » وقال تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون** » وقال تعالى « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » قال ابن القيم « أقسم الله سبحانه وتعالى على نفى الايمان عن العباد حتى يحكموا رسوله فى كل ما شجر بينهم من الدقيق والجلى ، ولم يكتف فى إيمانهم بهذا التحكيم بمجرده بل حتى ينتفى عن صدورهم الحرج والضيق من قضائه وحكمه ولم يكتف منهم أيضا بذلك حتى يسلموا تسليما وينقادوا إنقيادا » اهـ .

وقال الامام الشافعى : نزلت هذه الآية فيما بلغنا والله أعلم فى رجل خاصم الزبير فى أرض فقضى النبى ﷺ بها للزبير ، وهذا القضاء سنة من رسول الله ﷺ لا حكم منصوص فى القرآن .

فكل ما جاء به الرسول وأثر عنه من السنة فاتباعه إنما هو واجب لصريح أمر الله فى قرآنه باتباعه وهو بالتالى اتباع لله ولقرآنه ، وهذا صريح فيما تقدم ، وفى قوله تعالى « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » وأخبر تعالى أن الرسول أوتى القرآن والحكمة وهما مصدر التشريع فقال : **لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين** » .

وذهب جمهور العلماء والمحققين بأن الحكمة هى السنة وجزم بهذا الامام الشافعى لتغايرهما بالعطف وهما فى مقام المنة ولم يوجب علينا إلا إتباع الرسول فلا يمكن أن تكون شيئا غير السنة « **من يطع الرسول فقد أطاع الله** » .

وحب الله فى إتباع الرسول وسنته « **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم** » فالقرآن هو الأصل الأول فى الدين الداعى إلى السنة ، والسنة هى الأصل الثانى فى الدين ، وهى المبينة للقرآن المفصلة لاجماله ، والمستقلة بالتشريع فبها يعرف مثلا أوقات الصلاة وعدد ركعاتها وسجداتها وما يقيمها ، أو يبطلها مما لم يفصله القرآن بل أجمله فى الأمر بالصلاة ، كما انفردت السنة ببعض الأحكام مما لم يذكره القرآن مثل تحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها ، وتحريم الحمر الأهلية ، وكل ذى ناب من السباع أو مخلب من الطير إلا أن مثل هذه الأمور يمكن أن يقال بأنها ليست مستقلة استقلالا تاما عن القرآن حيث أن الأخذ بها مندرج تحت أمر القرآن باتباع الرسول وسنته .

وأخرج أبو داود والترمذى عن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله ﷺ يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عنى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله . زاد أبو داود . إلا أنى أوتيت الكتاب ومثله معه . والمماثلة للكتاب هى السنة ، ولقد احتفل المسلمون فأرخوا بأعظم الأحداث فى الاسلام فأرخوا أيامهم بتاريخ هجرة الرسول ﷺ .

ولقد احتفل الله تبارك وتعالى بيوم تتويج الرسول بالرسالة يوم نزول القرآن فجعله ليلة قدر وشرف ، ومما لا شك فيه أن مولد رسول الله ﷺ كان مولدا للنور وللرحمة . ولهداية الانسان . صلوات الله وسلامه عليك يا سيدى يا رسول الله وعلى المسلمين أن يحيوا حب رسول الله ﷺ باتباع ما أنزل عليه من قرآن وما تركه من سنة شريفة مباركة .

ذكرى مولد خير الرسل « البقية »

وإننا بهذه الذكرى المجيدة نعلم أبناءنا كيف يجب أن ينشأوا على تعظيم نبيهم وتكريم الصالحين من أسلافهم . والافتخار بتاريخهم والتمسك بأهداب دينهم . ليكونوا إن شاء الله خلفا صالحا يحافظون على آداب الاسلام وينشأون على حب سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه .

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرناً . حتى كنت من القرن الذى كنت فيه) رواه البخارى .

وعن وائلة الأسقع عن النبى ﷺ قال (إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة . واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم) رواه مسلم والترمذى وصلوات الله وسلامه على صاحب هذه الذكرى العطرى صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين .

خاتم النبيين ورحمة الله للعالمين

فضيلة الشيخ مصطفى الحديدى الطير

فى صبيحة اليوم الأغر ، الثانى عشر من ربيع الأنور ، استقبل الزمان محيا طفل وسيم ، يسر مراه القلوب ، ويؤنس وجهه الأرواح ، ويقر سناه العيون .

ولم يكن فى جملة مستقبليه والده الكريم عبد الله ، فقد رحل إلى ربه والحبيب فى بطن أمه ، فأقبل على دنياه يتيما ، ثم لم تلبث أمه الشابة النسيبة الحسيبة أن لحقت أباه ، فنشأ فاقد الأب ثاكل الأم ، ذلك الوليد الذى عنيناه ، هو محمد رسول الله .

والأيتام الفقراء لا يقام لهم وزن ، ولا يهتم لهم بتربية ، فينشأون على أخلاق ليس لها ضابط ، ولا يتجهون فيها غالبا إلى الكمال ، لحرمانهم عطف الآباء ، وحرصهم على تجميل سجاياهم ، وبفقدهم حنان الأمهات ، وفائق رعايتهن .

لكن محمدا اليتيم لم يكن على أى نحو من الضياع والحرمان ، فإن العناية الالهية ادخرته أزلا ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين ، وهاديا للعالمين ، ورافعا لواء التوحيد والأخلاق الفاضلة بين الناس أجمعين ، فلذا كفلته بأجمل رعاية ، وربته على أكمل المناهج ، وسلكت به سبيلا من الأخلاق بليغ الاستقامة ، ينتهى بصاحبه إلى تحمل أعظم التبعات ، فنشأ فى صباه وفى شبابه على أعلى مستوى من المعايير الخلقية ، فى صفاء النفس وطهارة الضمير ، وعلو الهمة وكمال السلوك ، فما حدثت منه صبوة ولا نبوة ، ولا حدثته نفسه بكبوة .

طهارة أصوله

كان صاحب الذكرى العطرة ، رفيع الحسب عظيم النسب ، جليل الأرومة طاهر الأصول ، إذ تبرأ نسبه الشريف من سفاح الجاهلية ، ولم يعرف الوليد مثل آبائه الغر الميامين ، فى عوالى الهمم ، ومحاسن الشيم ، **عن على كرم الله وجهه أن النبى ﷺ قال « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم إلى أن ولدنى أبى وأمى ، ولم يصبنى من سفاح أهل الجاهلية شىء » .**

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ « لم يلتق أبواى قط على سفاح ، لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مهذبا ، لا تنشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما » وفى صحيح مسلم عن وائلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم » .

اليهود كانوا يتوقعون ميلاده

كانت الكتب السماوية تبشر بقرب ميلاد رسول من بنى اسماعيل ، موطنه وادى فاران بالحجاز ، وقد جاء بتلك الكتب علاماته ، ومنها خاتم النبوة بين كتفيه ، وكان اليهود يتوقعون ظهوره فى الفترة التى ولد فيها ، وكانوا أيام حروبهم مع الأوس والخزرج ، يستفتحون به عليهم ، ويتواعدونهم بأنهم سيبادرون بالايمان به ، ويقتلونهم معه قتل عاد وإرم ، ولكنهم كفروا به بعد مبعثه . وسارع الأوس والخزرج إلى الايمان به بعد حرب بعاث الشهيرة ، وفى ذلك يقول الله تعالى فى سورة البقرة « **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين** » **وفى سورة البينة « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة : فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة . . » إلى آخر السورة الكريمة .**

وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال (كان بمر الظهران راهب يسمى عيصا من أهل الشام وكان يقول : يوشك أن يولد فيكم يا أهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم . وهذا زمانه) .

نموذج من أخلاقه فى نشأته

كان بنو قومه يعاقرون الخمر ويرونها مجلبة للكرم والشجاعة ، والنخوة والنجدة والمروءة ، ولكن محمدا حرمها على نفسه فى صباه وفى شبابه قبل أن يشرفه الله بالنبوة ، لأنه كان يرى فيها غير ما رأوا ، إذ كان يراها أم الخبائث ومفتاح الشر ، ومحطمة العقل والارادة والجسد ، ومفسدة المال .

وكانوا يعكفون على أصنام لهم عابدين لائذين ، يزعمون أنها رمز للملأ الأعلى ، ويحسبون أنها تقربهم إلى الله زلفى إن عبدوها ، وتمنحهم الخير وتدفع عنهم الشر إن لاذوا بها ، ولكن محمدا لم يذهب فيها مذهبهم ، فقد كان يراها مخلوقة لا خالقة ، ومبعدة عن الله لا مقربة إليه ، وضعيفة لا حول لها ولا قوة ، فلا تجلب خيرا ولا تدفع شرا ، ويرى أن الله ليس بحاجة إلى وسيط يقرب عباده إليه ، وأن عبادتها إهدار للقيم العقلية ، وإجحاف فى حق الربوبية ، فلذا نشأ منكرا لها ، بعيدا عن الاعتراف بقدسيتها .

ولقد كان من أبرز صفاته التى عرف بها بين قومه ، أصالة الرأى ، والصدق فى القول ، والأمانة ، فاذا حز بهم أمر لجاوا إليه فهداهم إلى حل مشكلاته ، وإذا حدثهم حديثا آمنوا بصدقه ولم يتشككوا فيه ، وإذا عزت فى الناس الأمانة نشدوها ووجدوها كاملة فى رحابه .

هذا هو اليتيم الذى لم ينشئه على تلك الفضائل ابوان ، ولم تغرسها فى نفسه الشريفة بيئته ، ولم يعلمه مناهجها الكثيرة مدرسة ولا جامعة ، ولكنها العناية الربانية ، أعدته هذا الاعداد الشريف ، لرسالة خطيرة .

حاجة العالم إلى بعثة عامة

كان العرب يسيرون على نهج زعموه شريعة جدهم ابراهيم عليه السلام ، وما كان شىء مما يصنعون كما يدعون ، فإن ابراهيم كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ، فالصلاة كانت فى شريعته لله ، ولكنهم جعلوها للأوثان ، والحج والعمرة فى ملته كانا لله ، ولكنهم جعلوها للأحجار والأنصاب ، ولم يكن فى شريعة بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، ولا وأد للأطفال الصغار من الاناث اكثر من الذكور ، ولا كان فيها حرمان من الميراث للنساء والصغار ، ولا غير ذلك مما يخالف المثل العليا التى تتسم بها الرسالات السماوية ، ولكنهم الصقوها زورا بابراهيم واسماعيل عليهما السلام .

وكانت الحرب بينهم سجالا لأوهى الأسباب وأدنى العلل ، فكم من قبيلة افنتها قبيلة ، وكم من فصيلة طحنتها فصيلة ، وكان وأد البنات لديهم من المكرمات خوفا من العار ، ووأد الذكور عندهم حذرا من الفقر والحرمان ، وكانت قلوبهم فيما يفعلون اقسى من الحجارة « وإن من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله » .

وكانت الكلمة من زعيم القبيلة كالنص الالهى ، فهى واجبة التنفيذ وإن جانبت الصواب وجلبت الدمار وكانت سوق الدعارة قائمة على ساق ، فى بيوت خارج القرى ترفع عليها الرايات ، وكانت ضحاياها من الاماء غالبا ، وأحيانا تكون خلسة بدون استعلان اختيانا لأصحاب الأعراض ، وكانوا لا يستحون من نسبة أولادهم من السفاح إليهم ، فتارة يستلحقونهم بمعرفة القائف ، وأخرى يجعلون الحق فى إلحاقهم إلى المرأة البغى نفسها ، وقد جاء فى كتب السير حديث تفصيلى عن تلك الجرائم وأحكامها لديهم ، رواه رواة ثقات .

وكان العالم من مشرقه إلى مغربه يمتلىء بالفتن ، ويموج بالبلايا والمحن ، وتسوده شريعة الغاب وقانون الضوارى ، والأمم وقود للحرب بين أمتين تسيطران على شعوبه ، الفرس شرقا والرومان غربا ، وأرزاق الناس نهب لأولئك المسيطرين ، وأفرادهم عبيد لهؤلاء الجبارين ، ولا أحد من أولئك المسيطرين يخشى نقمة الجبار ، والديانتان السماويتان سخرتهما الشهوات لخدمة الطغاة المستبدين ، وحرفت الأهواء كتبهما بثمن قليل ، فكان العالم كله بحاجة إلى بعثة عامة شاملة ، ترفع المظالم عن المعذبين ، وتكبح جماح الظالمين ، وتنظف العقائد من الوثنية والشرك والبنوة للخالق المنزه عما يقولون ، وتطمئن كل عامل على رزقه ، وتنشر بين الناس الأمن والطمأنينة ، وتعيد الحق إلى نصابه ، والعدل إلى محرابه .

القرآن والسنة دستور الاسلام

لقد أيد الله رسوله الأمى العظيم ، بالقرآن المجيد ، فإنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وكما جعله معجزة باقية بقاء الزمان ، لتكون آتية فى كل آن ، جعل لرسوله حق بيان مجمله بسنته ، وهو فى كلتا الحالتين **(وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى) .**

فإذا قرأت القرآن والسنة وجدت مناهج سديدة ، يسعد بها البشر فى كل أمة وفى كل عصر ، ووجدت نصوصا مرنة صالحة للاجتهاد الذى شرعه الله للناس ، وفق ضوابط يعرفها العلماء بأصول الفقه ، فمن اجتهد فى دائرتها وأخطأ فله أجر ، ومن اجتهد وأصاب فله أجران ، وحين شرع لهم الاجتهاد منعهم من القول بالرأى والهوى حتى لا يتبوءوا مقاعدهم من النار ، فلا بد من رجوع المجتهد إلى النصوص فى الكتاب والسنة ، ثم إلى الاجماع والقياس على ما وردت فيه النصوص ، لوجود العلة المشتركة بين المقيس والمقيس عليه ، ولن تجد أمرا يجد فى الناس على امتداد الزمان ، إلا وجدت أصلا فيما تقدم يعطيك الحكم المطمئن الذى يرفع عن الأمة الحرج ، وكل من خرج عن مناهج السلف الصالح فى استنباط الأحكام فهو مبتدع وصاحب هوى ، ولو اتسع المقام لبينا للناس المنهاج السوى فى الاجتهاد كما سار عليه الأولون .

لقد تضمن الاسلام قوانين رائعة فى التعامل مع الخلق والخالق ، تحل بها مشكلات البشرية فى العقيدة والمعاملات ومناهج سديدة فى السلوك و الأخلاق ، وكل ذلك جاء به رجل عرف بالصدق و الأمانة ، أمى لا يعرف القراءة والكتابة ، نشأ بين أمة أمية ، مؤيد بمعجزة باقية بقاء الزمان ، فلا يسع المنصف العاقل إلا أن يؤمن به نبيا ورسولا عظيما ، وبما جاء به شرعة ومنهاجا ، ليسعد فى دنياه وأخراه ، ولهذا ترى الاسلام يزحف سلميا على الدول المتحضرة العالية الثقافة ، بعد أن قرءوا عنه ما أقنعهم بقدسيته وربانيته ، (ولتعلمن نبأه بعد حين) .

الرحمة المهداة للعالمين

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

لقد تتابعت الرسالات الالهية رحمة بالبشرية لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، ولكن رسول الله ـ سيدنا محمد بن عبد الله ـ كان خاتم رسل الله ، وكان القرآن الكريم شريعة الله الخالدة ومنهاجه الدائم الذى لا يتبدل ولا يتغير لكيلا يتبدل الناس ولا يتغيروا (لا تبديل لكلمات الله) (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وذلك لأن كتاب الله العظيم يوضح المنهاج المستقيم للحياة النافعة الصالحة ، ويقرر العقيدة السليمة الصحيحة التى جاء بها النبيون من ربهم منذ أن بعثهم ربهم مبشرين ومنذرين ، (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ...) .

وفى هذا يقول خاتم رسل الله صلوات الله وسلامه عليه « **أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله** » ، **والرسالات الالهية كلها قامت على التوحيد ، والله يقول : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)** ويقول جل جلاله لرسوله الأمين الكريم ، وقد اختصه الله برعايته وعنايته فقال له : **(ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون)** وشريعة الله تمنح الانسان حقه كاملا فى الحياة فتصون أمنَه وتحمى حياته وعرضه وماله وتحقق له كرامته الانسانية الفاضلة فقد أعلن الاسلام حقوق الانسان فى ظل المساواة والعدالة والحرية ، فلا عنصرية ولا قبلية ، ولا فوضى ولا إباحية فى الاسلام ، ورسالة الاسلام هى رسالة الأمن والسلام ، فلا شحناء ولا بغضاء ، ولا تطاحن ولا تناحر ، ولا غل ولا تآمر ، ولا ضغينة ولا رذيلة ، ولا التواء ولا رياء ، ولا شقاق ولا نفاق ، ولا تفرق ولا تمزق ، لكنه النبل الانسانى والخلق الاسلامى الذى جاء به سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله من عند الله ليتمم مكارم الأخلاق ولينشر هداية الله بين الناس ، حتى لقد جعل الغاية من رسالته أن يتمم مكارم الأخلاق ، فقال صلوات الله وسلامه عليه « **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** » ، ولقد أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، أرسله ربه فى الأميين ليتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وليبدل ظلام حياتهم نورا وذل الأميين عزا والله يقول : **(هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا)** ويقول عز وجل : **(هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) .**

فهو الرحمة المهداة من الله للعالمين أجمعين ، أرسله ربه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا : **(ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ۰ وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا)** .

ولقد بعثه ربه بالاسلام الحنيف الذى أكمل به الملة وأتم به النعمة وهو الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، والله يقول :

(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فهو دين الفطرة والرحمة والفضائل ، والاسلام عقيدة ونظام ، أما العقيدة فهى التوحيد الخالص ، وأما النظام فهو متكامل شامل ، فهو يلازم الانسان فى بيته وبيئته ، فى سرائه وضرائه ، فى قيامه وقعوده ، فى سره وجهره ، لأن مراقبة الله لا تغيب عن المؤمن وذكر الله يلازمه دائما ليكون من الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، والله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء **(وهو معكم أينما كنتم)** .

ولن يكون الانسان قوى القلب زكى النفس ، طيب السريرة ، حسن السيرة إلا بقوة العزيمة ، وصدق الارادة ، ولن يتحقق كل هذا إلا بأن يصبح المؤمن صادقا مع الله ومع النفس ، وبذكر الله تطمئن القلوب وترتاح النفوس ويستتب الأمن ، **(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)** وذكر الله ضد النسيان ، وفيه يقول عز وجل : **(الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)** وذلك لأن الارتباط بالله يقوى الشخصية ، فمن اعتز بالله فلن يذل لأحد سواه .

الذكر الحكيم والرسول الكريم

إن أوضح علامة للمؤمنين حقا أن من صفاتهم أنهم إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والذكر عدم النسيان ، والذكر أيضا هو القرآن والله يقول فى وصف المؤمنين حقا :

(إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ۰ الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ۰ أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) .

ويقول عز وجل : (اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر) ويقول (فاذكرونى أذكركم) . ويقول جل شأنه : (واذكر ربك إذا نسيت) .

وليس على ظهر هذه الأرض أحد أشقى من الذين أعرضوا عن ذكر الله إعراضا وعتوا واستهتارا أو استكبارا ، والله يقول :

(ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ۰ قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا ۰ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ۰) ويقول عز وجل :

(ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) .

والله يخاطب رسوله بقوله تبارك وتعالى :

(طه : ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ۰ إلا تذكرة لمن يخشى ۰ تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى ۰ الرحمن على العرش استوى ۰ له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ۰ وإن تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى ۰ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ۰) .

ويقول له ربه :

(يس ۰ والقرآن الحكيم ، إنك لمن المرسلين ۰ على صراط مستقيم ۰ تنزيل العزيز الرحيم ۰) . والله قد كرم نبيه محمدا صلوات الله وسلامه عليه وخاطبه ربه بقوله : **(ياأيها الرسول)** ، **(ياأيها النبى)** ، **(ياأيها المزمل)** ، **(ياأيها المدثر)** ، ومما لا ريب فيه أن خاتم رسل الله هو أفضل خلق الله ، وقد فضل الله بعض الرسل على بعض ، فهو القائل **(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض)** **(ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض)** .

فجعل رسالة نبيه محمد عامة خالدة ، وجعل كتاب الله المنزل عليه معجزة باقية ، وقد شرح صدره ، ورفع ذكره

وأعلى قدره ، وقد تولاه مولاه فرباه واجتباه واصطفاه ، فقد وجده يتيما فآواه ، ووجده ضالا فهداه ، ووجده عائلا فأغناه ، وأمره بالاخلاص لله وحده ، فقال له :

(قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ٠ وأمرت لأن أكون أول المسلمين) وجعل طاعة الرسول من طاعته **(من يطع الرسول فقد أطاع الله)** وجعل حكمه من حكمه فقال له : **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيا شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)** .

وقرن عزته بعزته **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)** فهم لا يعلمون لأن النفاق فى العقيدة كفران وخسران ، وهو فى الأخلاق فسوق وعصيان ، ولكن الحق قوى لا يقهره البهتان ، ورسول الله هو البشير النذير **(تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)** .

ولكن الناس أمام هداية الله ـ كما جاء فى أوائل سورة البقرة ـ أصناف ثلاثة : فمنهم المؤمن ومنهم الكافر ومنهم المنافق الخاسر **(فما ربحت تجارته)** **(لقد أنزلنا آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون)** .

ولقد آمن بالقرآن الأبرار وشرد الأشرار كما جاء أوائل سورة محمد ﷺ **(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم)** وقد واجه الرسول الكريم عداء الحاقدين ، ومكر الجاحدين بالصبر الجميل فصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل مع علم الأقربين من بنى عمومته ، أنه رسول الله من أنفسهم عزيز عليه عنتهم حريص عليهم :

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) .

وما كان يدور بخلدهم أن محمدا سيؤسس دولة التوحيد التى سترفع شأنهم وأنه سيبنى لهم مجدا خالدا بانشاء أمة ستكون خير أمة أخرجت للناس ، بعد أن كان العرب فى جاهليتهم فى ضلال مبين ، فصنع من بنى رعاة الابل والغنم قادة الشعوب والأمم ، وصنع من بين سكان التلال والجبال الرجال والأبطال ، وكون من بين سكان البيداء والصحراء أئمة الفضائل وأساتذة الأخلاق الذين علموا الدنيا الحرية والعدالة والأمانة.

الدعوة الاسلامية خالدة : لأن الدعوة الحقة لا تعيش فى الظلام .

والدعوة الاسلامية تقوم على الحق ، والحق غلاب لا يزعزعه باطل ولا يزحزحه كيد حاقد أو جاحد ، ولابد للحق أن ينتصر مهما طال الزمن ومهما كان الثمن **(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض)** ، ولكن الحق يحتاج لرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والله قد وعد أحبابه بالنصر المبين

لقد قامت دولة الاسلام فى المدينة المنورة تظلها العناية الالهية ، لأن شعارها هو العدالة الاجتماعية وفى ظل الاسلام تكون المودة والتراحم والتعاون والتآزر ، وفى ظل الاسلام تتيقظ الضمائر وتتحرر النفوس من رق الشهوات والنزوات والأنانيات ، وأن رسول الاسلام ـ وهو نبى الرحمة والملحمة ـ قد رسم سبيل السعادة والسيادة فدعا إلى تحرير العبيد ، ومنح حق المرأة لأنها إنسان تتزوج بانسان لتلد إنسانا ، فهى قاعدة البيت المؤسس على تقوى من الله ورضوان ، وبهذا كانت دعوته هى المثل الأعلى لأنه هو الأسوة الحسنة ، وقد انتشر الاسلام بالقدوة كما انتشر بالدعوة ، ورسول الله هو القدوة فى أقواله وأفعاله وجميع أخلاقه وأحواله ، فهو صورة للقرآن تمشى على الأرض هونا ، وكان القرآن خلقه ، فكان المشعل الذى جعله يمشى فى الطريق المشرق المنير إلى مرضاة بخطوات موفقة ، وكان القرآن تذكرة لمن يخشى ولا تزال معارفه قادرة على تحقيق الأهداف العليا للحياة الانسانية الكريمة الفاضلة **(إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا)** فهو الذى أسس دولة التوحيد وبنى أمة العدالة والاستقامة والله يقول : **(ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد)** إلا أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

بالمؤمنين رؤوف رحيم

فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد

كانت الأوضاع الفاسدة فى المجتمع الانسانى أكبر من أن يقوم باصلاحها مصلحون من عامة الناس . لأن القضية قضية تصحيح عقائد وتهذيب نفوس وبناء أخلاق . وإزالة أنقاض جاهلية وعبادة أوثان تشبعت بها النفوس وألفتها عبر القرون . وتعاليم الأنبياء الذين سبقوا النبى الخاتم وجهود المصلحين ضاعت معالمها . وتفنن بعض الناس أن يكتبوا كتبا بأيديهم ويقولون للناس هذا من عند الله . إن القضية إذن هى إنشاء إنسان جديد يتم اقتلاع جراثيم الفساد من كيانه . وقهر شهوة الطغيان من نفسه . . ثم الأخذ بيده ليسير فى الطريق المستقيم الذى يوصله إلى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة . لهذا كان مولد النبى ومبعثه رحمة للانسانية . وصدق رسول الله ﷺ « إنما أنا رحمة مهداة » ويقول فى حديث آخر « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »

لقد كان النبى ﷺ رحمة للانسانية كلها . القريب والبعيد ـ الصديق والعدو ـ كان رقيق القلب . . سريع الاستجابة . يرق للضعفاء ، ولهذا يقول « الراحمون يرحمهم الرحمن . ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » . إن الرحمة لفظ شامل وعام . يقدم أحدنا الماء البارد إلى أخيه العطشان ، ويدل الغريب على المكان الذى يريده ، ويزيل الأذى عن طريق الناس . ويحرك المروحة فى يوم صائف شديد الحر لمن هم فى حاجة إليها . والمدرس يعلم تلاميذه بجد واجتهاد وإكرام الضيف وإطعام الجائع ، كل ذلك لون من ألوان الرحمة . وكذلك أن تأخذ بيد انسان فاقد البصر لتدله على مكانه . تسعف مريضا فى حاجة إلى دواء ، تساهم فى عمل خير تبنى مع إخوتك مشروعا يخدم البيئة . تعلم الكبار ، كل ذلك لك عليه أجر . وهو لون من ألوان الرحمة .

إن كل شىء يرق له قلبك ، وتتأثر به عواطفك ، ويظهر بين جوانحك شفقه هو ظهور الرحمة فى ثنايا نفسك . لكن ذروة الرحمة وسنامها أن ينقذ رجل الانسانية كلها التى حدث فى بنائها خلل ، وحادت لبناتها الأساسية عن مكانها الصحيح ، فظن الانسان نفسه ذئبا مفترسا أو ثعبانا حتى قال القائل عوى الذئب فاستأنست اذ عوى وصوت انسان فكدت اطير وإذا باليد الحانية الرحيمه تأتى برفق فتمسح الغشاوة عن العيون وتزيل القسوة من القلوب . وصدق الله العظيم « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » ويقول سبحانه « أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها[١] » إن رحمة النبى العظيم تعدت إلى الحيوان الأعجم ، فله وصايا عدة فى الرفق بالحيوان والعطف عليه واطعامه وتقديم الماء له وتخفيف الحمل عنه ، ففى الحديث « اتقوا الله فى هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة » كما أخبر أن امرأة دخلت النار بسبب هرة عذبتها ومنعت عنها الطعام والشراب ، وأن رجلا دخل الجنة لأنه سقى كلبا اشتد به العطش ، وقال للرجل الذى أضجع شاة وهو يحد شفرته ليذبحها « أتريد أن تميتها موتتين ؟ هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها » ويقول « إن الله كتب الاحسان على كل شىء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة . وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » .

إن الانسانيه لم تسمع من قبل بمثل تلك الأخلاق التى بهرتها . ومن الذى أعلن كل ذلك ؟ انه الأمين الصادق الذى يقول الله له « فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون [٢] » فالاسلام بذلك يتسم بالرحمة ويدعو إليها خلقا وعملا وقولا ، وأصدق قدوة هو نبى الاسلام الذى هو رحمة مهداة وصدق الله العظيم « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم [٣] »

نبى يحمل راية الاسلام :

بعث النبى محمد ﷺ فى وقت كان الانسان قد وصل فيه الى مستوى الحضيض من الذل والهوان ، وليس على وجه الأرض شىء أصغر وأحقر منه ، ذلك لأن بعض الحيوانات كانت مقدسة بل بعض الأشجار علقت عليها أساطير ومعتقدات خاصة فهى عند عبادها أقدس وأعز من الانسان ، كما أنها أجدر بالصيانة والمحافظة عليها ، ولو أدى ذلك إلى قتل الأبرياء وسفك الدماء ، لأنه فى بعض الأحايين كانت القرابين تقدم لهذه الأشياء من دم الانسان ولحمه . يأتى الدور العظيم لهذا النبى الكريم الذى أعاد للانسانية كرامتها وأعلن أن الانسان إذا آمن بالله وأسلم قياده لمالك الملك كان أعز وأكرم من كل شىء لأنه خليفة الله فى الأرض وهو مكرم بما وهبه الله من عقل يميز به بين الخير والشر والنافع والضار ، **لهذا يقول الله « وهديناه النجدين [٤] إن كل شىء فى الوجود خلقه الله . والانسان أكرم خلق الله . وكل شىء خلقه له وصدق الله العظيم « خلق لكم ما فى الأرض جميعا [٥] وبهذا عاد للانسان ثقته فى نفسه ، ومن خلال ذلك محا العصبيات ووحد الشعوب ، وأذاب الفوارق ووحد الناس فى بوتقة الأخوة ، وآخى بينهم وألف بين الأبيض والأسود بين التركى والأفريقى والمصرى والصينى والأمريكى والروسى والعربى والأعجمى .**

وقد أعلن النبى ﷺ عن المساواة بين البشر جميعا فلا تمييز لجنس على جنس ولا فضل للون على لون الا بالتقوى والعمل الصالح ، ولهذا يقول فى حديثه الشريف « أيها الناس . إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب » . ان الدعامتين اللتين أقام عليهما سيدنا محمد ﷺ صرح الأمن والسلام فى كل زمان ومكان هما وحدة الربوبية والوحدة البشرية . فالانسان أخو الانسان لأن الأصل واحد والرب واحد ، لذلك كانت رسالته رسالة خير وسلام ، ولك أن تعجب . . . نبى كريم يمكث فى قومه قرابة ثلاثة عشر عاما يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد وينهاهم عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن ويأمرهم بحسن الجوار ثم هم يتجهمون فى وجهه ويسيئون إليه ويعتدون عليه بالقول والفعل . وصحابته الأطهار لم يسلموا من أذى القوم والبطش بهم ، وهو النبى الذى يخاطب بالوحى بين لحظة ولحظة يمر على صحابته وهم بين نيران السياط والعصى الغليظه والحديد المحمى ، يسامون بكل ألوان العذاب وهو يقول « صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنه » والقرآن يقول « فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل [٦] » « لقد كان سلاحه الذى يرفعه دائما قوله « قولوا لا إله إلا الله » إنها كلمة لو وضعت فى كفة والسموات والأرض فى كفه لرجحت كفة لا إله إلا الله .

إن الاسلام ونبيه لم يعلنا الحرب أبدا ، ولم يؤمر النبى ﷺ بحمل السلاح وإنما كان القرآن يقول له « أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن [٧] » ويقول : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن [٨] » ثم نجد القرآن وهو دستور الانسانية الراشدة يأمر بكظم الغيظ والعفو عن المسىء . اسمع إليه وهو يقول « الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين [٩] » .

إن الاسلام دين سلام شعاره فى التحية « السلام عليكم » ويعلمنا ربنا فيقول « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا [١٠] » والجنة التى إليها مصير أهل الايمان تسمى بدار السلام « لهم دار السلام عند ربهم [١١] » والله سبحانه من أسمائه الحسنى « السلام المؤمن » إن الاسلام وهو دعوة حق ينبهنا إلى أن المسلم عليه أن يعطى الأمان لكل شخص حتى ولو كان كافرا فلا تحاربه حتى يكون هو البادىء ، واقرأ فى هذا الصدد **« وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه [١٢] .**

ذلك لأن الاسلام لم يجبر أحدا على الدخول فيه والالتزام بأدبه ومنهاجه « لا أكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى [١٣] » وكذلك « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر [١٤] » وقوله : « لكم دينكم ولى دين [١٥] » .

الحرب وسيلة لا غاية :

الحرب فى الاسلام هى وسيله فقط ، فهى ليست غاية فى حد ذاتها . والقرآن عبر عن الفتنة بأنها أكبر من القتل ، ونحن عندما نتأمل ، كل الغزوات والسرايا التى تمت فى عهد النبى محمد ﷺ وصحابته نجد أن عدد من قتل لا يتجاوز أكثر من ١٥٠٠ شخص تقريبا ، ولك أن تعجب بعد ذلك أن الحربين العالميتين قتل فيهما أكثر من ستة ملايين وأربعمائة ألف نفس كما فى دائرة المعارف البريطانية ج١٩ ص ٩٦٦ . هذا مع الفارق بين غزوات النبى ﷺ وسراياه فقد كانت الغزوات لنشر العدل وتأمين حرية الفرد ونشر المساواة بين الناس ورفع الظلم عن الانسان ومنحه الكرامة والعزة والسيادة .

أما هذه الحروب فلم تخدم مصلحة إنسانيه ولم يستفد منها العالم البشرى بأى شىء . كما أن ضحايا محاكم التفتيش فى أوروبا فى القرون الوسطى كانت أكثر من ١٢ مليون من البشر . فأين الثرى من الثريا ، وأين النور من الظلام . **وصدق الله العظيم «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الالباب»** . مع ملاحظة فارق العدد فى الجنس البشرى والخسائر المادية .

والشعوب المفتوحة

أثبتت التجارب أن الشعوب التى تفتح بالسيف تدافع عن كرامة أرضها وتحاول إخراج المستعمر الغازى الذى جاء لينهب خير تلك البلاد . لكن العكس صحيح تماما فى حروب الاسلام « إن أطلقنا عليها ذلك » لقد كانت الشعوب ترحب بالمسلمين ، وتفتح لهم الأبواب وتتحمس لبقائهم لأن العدل فى ركابهم ، والاخاء من شعارهم ، والتسامح من مبدئهم . ونحن نستطيع أن نستشف بكل وضوح وجلاء حقائق التاريخ المؤكدة وهى أن الشعوب التى غزاها المسلمون كان سكانها يسارعون الى اعتناق الاسلام لأن فى مبادئه تخفيفاً عن عاتق الشعوب ورفع الظلم عنهم وتخفيف الضرائب التى تثقل كاهلهم . وانظر كيف كانت تحكم الشعوب قبل الفتح ؟ وكيف صارت بعد الفتح الاسلامى ؟ إن الحكم بالنتائج دائما . إن جنود الاسلام الذين حملوا معهم كتاب الله يعكفون ليلهم على قراءته ونهارهم فى الدعوة إلى الله لذلك استطاعوا ان يؤسسوا فى أقل من قرن أكبر وأقوى وأعظم امبراطورية عرفها العالم . وسبب ذلك هو العوامل النفسية التى كانت تؤثر فيهم والقدوة المباركة التى كانوا يسيرون عليها . إن الحرية الدينية مكفولة . فالجنة لا تباع بمال . وانما هى بالعمل والاخلاص لله . وقبل ذلك كان الشخص يجبر على اعتناق مبدأ الغازى مهما كانت تلك العقيدة . ويزداد عجبك عندما تعلم أن أهل الذمه « هم أهل الكتاب » أصبحوا تحت الحكم الاسلامى آمنين على أموالهم وانفسهم وأبنائهم وتمتعوا بامتيازات لم تمنح لهم حتى من قادة فكرهم المذهبى . وأكبر دليل على ترحيب الشعوب بالفتح الاسلامى « عندما جمع هرقل الجموع لملاقاة المسلمين وبلغ المسلمين خبر إقبالهم اليهم لموقعة اليرموك فردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوه منهم من الخراج وقالوا لهم قد شغلنا عن نصرتكم والدفاع عنكم فانتم على أمركم ، فقال أهل حمص « لولايتكم وعد لكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم » . ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم .

ونهض اليهود وقالوا : والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص إلا أن نغلب ونجهد ، فأغلقوا الأبواب وحرسوها ، وكذلك فعل أهل المدن التى صولحت من النصارى واليهود ، وقالوا إن ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا إلى ما كنا عليه وإلا فانا على أمرنا ما بقى للمسلمين عدوبيننا .

وجاء فى خطط المقريزى « أن عمرو ابن العاص جبى الجزية من مصر اثنى عشر الف الف دينار . وجباها المقوقس قبله عشرين الف الف دينار » إن التسامح والتخفيف اللذين لازما الفتح الاسلامى كانا هما السبب المباشر فى نشر الاسلام وازدهار حضارة أنارت الدنيا وعمت العالم . حضارة فكر وخلق وعلم وصناعة وتقدم . إن المسلمين لم يعرفوا التعصب والتزمت وإنما كان هدفهم تعريف الناس بالاسلام فى لين ويسر ، لأن القرآن يرشدهم إلى ذلك فيقول الحق سبحانه « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**[٢] » **إن المقومات الأساسية للدين الاسلامى هى المحافظة على العهود . حماية الضعفاء . نصرة المظلوم . اجارة المستجيرين . التعاون . النجدة . حب الحقيقة . العدل . الحرية . احترام المنزلة الانسانية . كان كل ذلك قد تاصل فى نفسية المسلم وبالتالى يؤصله فى غيره لانه يمارس ذلك عن طواعية وبالاختيار دون إكراه او رقابة ، اللهم إلا رقابة الضمير الذى يصحو بالعبادة ويزكو بالطاعة .**

ذكر الرسـول الأمين في الكتاب المبين

الأسـتاذ أحمد عبد اللطيف بدر

الاسلام دين الحق والحرية :

نقول ـ بنور الله تعالى ـ : إن « الايمان » يتلاقى مع الأمن وفيه الاستقرار النفسى البعيد عن اهتزازات الشك ، أما « الاسلام » ففيه السلامة من الزيغ مـع التسليم بمـا دعا إليه رب الوجود سبحانه الواحد المعبود بحق . أما العقيدة ؛ فمتصلة بالعقد الموثق باليقين . ولقد جاءت الآيات البينات تدعو إلى التأمل فى الكون حتى يكون المشهود شاهدا على الوحدة المتفردة بابداعه ـ عز وجل ـ على نظام صالح مستقر (لو كان فيهما آلهـة إلا الله لفسدتا) للاختلاف ، والتنافس وتعدد الارادة .

* * *

إن إشراق مولد الرسـول ـ الصـادق الأمين ـ يدعو إلى تبيان الأسرار الجليلة عند ذكراه ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى سياق الآيات البينات .

لقد جاءت قصص الأنبياء فى سرد حوادث وأحداث للعظة والعبرة ، ورسولنا محمـد عليه أزكى التحية ـ قـد خاطبه ربه الذى خصه بصفتى الرأفة والرحمة عند إبلاغ رسالته كما جاء فى أسلوب قصرى مـؤكد فى قـول رب الحكمة :

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وفى إطلاق العالمين بيان إلى أن دعوته إلى الوحـدانية خـالدة إلى يوم الدين . أما (الحق) فهو الذى وجب وثبت (والله يحـق الحـق بكلمـاته) فى قيام الأدلة المنظـورة بتفتح البصر ، والمصقولة بنور البصيرة .

لقد منع الاسلام العادة ، والتقليد ، والخرافة لتحرير العقل . وفى التحرير انطلاق به التزام لمعرفة ما جـاء فى القرآن الكريم .

* * *

صفات المتقين :

لقد نفى المولى ـ عز وجل ـ الشك عما فى الكتاب المبين مـع الارتفـاع عن الضـلال بل إثبات الهـدى للذين يخشون ربهم بقوله تعالى : **« ذلك الكتاب لا ريب فيه . هدى للمتقين » .**

لقد اتصف المتقون بثلاث صفات : الايمان بما جاء من المغيبات لدى عالم الغيب والشهادة ، وأداء عماد الدين بالصلاة التى تحقق الصلة بينهم وبين خالقهم ، والتعاون فى المجتمع بأداء الزكاة التى تطهر نفوسهم وأمـوالهم بايتاء الزكاة .

ولما كان شرط الايمان الحقيقى هو التصديق بما جاء فى الكتاب المبين وما جـاء فى الكتب المنزلة قبله ، والاعتقاد بالبعث قال الأحد : (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون) .

وهنا (**ملحظ**) **نلحظه ـ بفتوح الله تعالى ـ** من أن الاسلام لا يعترف بعصبية « فالأنبياء دينهم واحد، وأمهاتهم شتى » ـ لكن المتعصبين فى الأديان وما يسمون أنفسهم « المستشرقين » يقولون : لا نبوة بعد موسى فى اليهودية . ولا كتاب بعد عيسى . مع أن التحريف وقع فى الكتابين بالشهوات الدنيوية الدنية لكن الحفظ للقرآن الكريم من الحفيظ العليم (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) فهو فى الحفظ إلى يوم الدين .

إن مجىء (**الايقان**) فى الأداء البديع لأن فيه الثبات الدافع كل شىء ـ ولقد كان الجاهليون ينكرون أشد الانكار إحياءهم بعد الموت ، وكان اليهود يعتبرون أن عمرهم مقياس حياتهم . ولذلك كانوا أحرص الناس على الحياة .

إن (العلو) فيه الرفعة ـ والمهتدون حين يعرفون « الهدى » يعطون منزلة رفيعة عند ذى العرش العظيم ، ولذلك يقول ـ عز وجل ـ : (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) والاشارة البعيدة مع علو المكان والفوز فيها الدلالة على الفضل الكبير من ذى العطاء الكريم العظيم .

* * *

بين التبشير والانذار :

إن فى « الانذار » تخويفا بعد عدم الاستجابة إلى دعوة الحق من حيث العبودية الحقة للمعبود الأحد ـ ولقد جاء قول الرءوف الرحيم :

(**إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا**) بتقديم البشارة على النذارة للدلالة على أن رسولنا يدعو إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة من دون تسلط ، وعدوان ، وإرغام (**لست عليهم بمسيطر**) **إلا عند الجحود ، والعناد ، والتمرد ، والاصرار على الباطل فله الحق بدفع البهتان فى الدنيا . وحسب الاستفهام الذى يقصد منه تاديب المدعين بالأوهام فى القول الحكيم : (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** ؟ ـ وهو متلاق مع قول العزيز (**لا إكراه فى الدين**) بعد بيان الرشد من الغى فان الرسالة المحمدية لم تجعل حد السيف فيصلا بل كان النصر المؤزر بالعطاء الجزل (**ولسوف يعطيك ربك فترضى**) .

سبب الاصرار على الضلال :

لقد لاقى الرسول محمد الصابر المثابر كل تحد جاهل متجاهل ونقول ـ بنور الله تعالى ـ إن الدعاء بالهداية فيه التوفيق .

وجاء قول المولى ـ عز وجل ـ : (**اهدنا الصراط المستقيم**) لبيان أن الهدى نور يبصر بالطريق الذى لا التواء فيه ـ ولهذا كانت دعوة الرسول فى رأفته ورحمته لمن آذوه وعاندوه « **اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون** » أى ارتبطت جهالتهم بما ورثوه عن آبائهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون .

إن الاصرار على الضلال سبب عتمة البصائر ولقد جاء قول رب الحكمة : « **إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون** » .

نقول : إن « السوية » بين الشيئين تعطى عدم الترجيح والكافرون هم ساترو نور الحق بظلام الباطل حتى سدوا أمام عقولهم منافذ المعرفة فلا يجدى فيهم وعيد ، ولذلك انتفى عنهم الايمان ببيان عدم تقبل النور بالاغلاق فى قول العليم الخبير « **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة** » .

نقول : إن فى (الختم) إلصاقا ملازما فيه إحكام وهو يتلاقى مع الختام الدال على النهاية ، والجمع بين الاثنين دال على الاخير يرجى من الجاحدين نور الحق المبين .

نقول : لما كان القلب مستقر التأثر ، والعقل موضع التدبر والسمع طريق الانتباه ، والبصر سبيل التطلع كان إبعادها عنهم فيه العدم ، فكأنهم موتى فى حياتهم بعد أن سلبت عنهم القدرات التى تعينهم على الحياة حتى فضل عليهم الحيوان ولهذا جاء الختم فى قول القوى العزيز :

« ختم » و « على أبصارهم غشاوة » وختام القلوب والسمع فيه اشتراك فى الاغفال بختام الضلال فلا يصل إلى القلب أى إنذار أو وعيد .

نقول : إن العلم الأزلى ثابت عند علام الغيوب والختم منه تعالى يراد به (عدم التوفيق) فقد كان فى التغشية تغطية وهى متلاقية مع الختم فى شدة اللصوق وهم يعرفون – فى لغتهم – أن الغشى يعطل القوى المحركة والأوردة الحساسة لضعف القلب . فما أبدع هذا التصوير من رب العرش العظيم !

* * *

لما كان الاختصاص يدل على عدم الخلوص قال العزيز الحكيم **(ولهم عذاب أليم)** – إن وصف العذاب بالعظمة ليكون جزاء لهم على تعاظمهم ، وعدم خضوعهم للحق . بتغرير الشيطان الذى أوردهم مورد الجحيم من حيث لا مخلص لهم لأن النار ختمت عليهم .

بشارة المؤمنين الصالحين :

قلنا : إن البشر فيه الطلاقة لصفاء البشرة ، فلا تكون فى الوجه عكورة العبوس – والبشارة ترتبط بالخبر السار ولقد أنكر المنكرون الجنة ونعيمها . فجاء قول معطى النعم :

« وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا : هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها » .

* * *

إن كلمات الله البينات مختارة بتقدير العزيز العليم : ومن هنا كان الايجاز مع الاعجاز – لقد ارتبط التصديق بالعقيدة مع التطبيق السليم لما تدعو إليه لبيان أن مجرد إعلام الايمان باللسان لا يغنى شيئا وإن السلوك كله فى كلمة واحدة هى (التقوى) لأنها تعصم المؤمن من مخالفة الخالق للخوف منه ، وتدعو إلى التحفظ حتى يتحقق المسلك السليم على الصراط المستقيم .

* * *

وبعد ؛ فقد ذهب البعض إلى أن الرسول الذى هو على خلق عظيم قد عوتب من ربه فى مواطن من القرآن الكريم – وهو ما سندفعه بمشيئة الله ونوره وفتوحه فى المقال المقبل ومنه وحده العون والتوفيق .

معجزة نبع الماء من بين أصابعه الشريفة ﷺ

صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم

عن جابر رضى الله عنه « فى الصحيحين » قال : « عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله ﷺ بين يديه ركوة (إناء صغير من جلد) يتوضأ منها فجهش الناس نحوه (أسرعوا) فقال : مالكم ؟ قالوا : يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا ماء نشربه إلا ما بين يديك ، فوضع النبى ﷺ يده فى الركوة فجعل الماء يفور (يظهر متدفقا) من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا ، وكانوا ألفا وخمسمائة » .

نبى الملحمة

فضيلة الشيخ محمد عبد المطلب صلاح

إنه العالم الجاهلى المكبوت الذى يئن من القهر والجبروت ، والغارق إلى أذقانه قبل بزوغ فجر النور المشع فى محاق ماحق وظلام مظلم داكن . يخبط خبط عشواء فى طريق مسدود ، ويتخبط فى دياجير ليل بهيم وصبح أغبش طال نهاره ، وتسممت أفكاره ، وطفح كيل جاهليته ، واتسع خرق عمايته . يتعثر فى خطاه ، ويكبو فى ممشاه ، أصاب عقله الخبل ، وجرح فكره الخلل والخطل . أخلاقياته فى انحلال ، وحياته تعاسة واعتلال ، تنشب الحروب بين أفراده لأتفه الأسباب ، وتضرم نار العداء وحشيته الضارية ، وتقاليده البالية واستغلال الانسان لأخيه الانسان ، وبلغ الأوج ظلم الطغاة ، وعسف البغاة الذين لا يؤمنون بحق شعوبهم فى الحرية والحياة . الضعيف فيهم مهدورة حريته ، ومسلوبة شخصيته ، ومجروحة كرامته ، يسام سوم الماشية السائمة . فالقوى فتاك متجبر ، وغول متوحش ، وحيوان مفترس . يغتال مهيض الجناح . فلا قانون يحميه ، ولا نور يهديه ، ولا دستور يفتديه . وهذه القوة الغاشمة تنهار أمام صنم أصم منحوت من الحجر تمرغ وجهها ساجدة سامدة . حال تعيسة بئيسة . انحطت أوضاعهم إلى أسفل الدرك ، وأصبحوا فى ذلة واستعباد ، وصراعات ومتاهات ، وأضحى الأباطرة يعيثون فى الأرض فسادا غزوا ونهبا واستلابا . فتلك امبراطورية الروم تملأ الأرض رعبا وفزعا ، وتلك امبراطورية الفرس تعيش أوحال العقيدة الوثنية ، وأوضار الهمجية ، وتصطلى بجحيم السياسة الجائرة والمقيتة . وأنماطها البغيضة . فأنتجت العوز والذعر والشقوة .

فأثينا ابتليت بساسة فرضوا وصايتهم على الرقيق يسوقونه سوق الحيوانات العجماوات وقديما كان أفلاطون وأرسطو يحرمان العمال المجهدين ، والصناع العاملين حقوقهم المدنية والمشروعة على الرغم من الكتب السماوية والشرائع الالهية . فالحياة لم تتغير ، والظلام ظل كما هو على ظلمته بل ظل باسطا رواقه . ناسجا خيوطه . حتى وصلت الانسانية إلى درجة من اليأس الفاضح والهوس القاذع والجنون القاتل ، والتهور الفاجر والعهر الداعر ، والأعاصير والرياح الهوج تلاطم سفينتها والأمواج العالية ترفعها مرة يمنة وتخفضها مرة يسرة ، وأصبح غرقها وإغراقها واقعا لا شك ولا مرد له . فتطلعت إلى منقذ ينتشلها من هوتها ، وقائد يخرجها من محنتها ، ومرشد يهديها إلى الحق ، وينير لها درب الصواب والرشد ، والسماء دوما رحيمة بالخلق . حدبة عليهم عطوفة بهم . وفى وسط هذه المحنة وفى خضم هذه الشدة التى بلغت مداها . تعطفت السماء عليهم واستجابت لضراعاتهم ومسحت ضرهم وأضرارهم فرحمتهم بالرحمة والمرحمة محمد نبى الملحمة **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** .

ولد الهدى فالكائنات ضياء ● وفم الزمان تبسم وسناء

ولد اليتيم الذى آواه الله ، والعائل الذى أغناه الله ، والأمى الذى علمه الله . وكان ميلاده فى ربيع فكان ربيع القلوب والدنيا قاطبة .

نعم اليتيم بدت مخايل فضله واليتم رزق بعضه وذكاء
يا أيها الأمى حسبك رتبة فى العلم إن دانت بك العلماء

خرج النور المحمدى إلى الوجود فبدد الظلم والظلمات وخمدت نيران فارس ولم تخمد ألف عام وغاضت بحيرة ساوه وتصدع إيوان كسرى . آيات غراء ، ودلائل بلجاء على النبوة الخاتمة والرسالة الخالدة .

يوم يتيه على الزمان صباحه ومساؤه بمحمد وضاء
ذعرت عروش الظالمين فزلزلت وعلت على تيجانهم أصداء
والنار خاوية الجوانب حولهم خمدت ذوائبها وغاض الماء

إن الله تعالى قد أخذ العهد والميثاق على كل نبى بعثه وكل رسول أرسله إن بعث فى عهده رسول مصدق لما معه أن يؤمن به ويصدقه قال تعالى فى سورة آل عمران فى الآية الواحدة والثمانين **(وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة . ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)** وأخذ الله العهد على أنبياء بنى إسرائيل أيضا إن جاءهم النبى الأمى أن يؤمنوا به ويصدقوه ويكونوا تحت لوائه فالأنبياء جميعا أصول أديانهم واحدة وإن اختلفت فى المناهج والفروع . قال تعالى **(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك ، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)** (الشورى الآية الثالثة عشرة) وقال تعالى فى سورة المائدة الآية الثامنة والأربعون **(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) .**

لقد بشرت البشارات بقائد الاسلام سيدنا ومولانا محمد عليه الصلاة والسلام فى الكتاب السماوى (التوراة) الذى نزل على زميله سيدنا موسى عليه السلام فقد جاء فى التوراة سفر التثنية الفصل الثالث والثلاثين ما نصه **(جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من ساعير . وتلألأ من جبل فاران) .**

فمعنى مجىء الرب من سيناء إشارة إلى شريعة سيدنا موسى عليه السلام وبتجليه وإشراقه من ساعير إشارة إلى شريعة . عيسى عليه السلامم ساعير (بلد بفلسطين) ومعنى تلألئه من جبل فاران إشارة إلى نبوة سيدنا محمد عليه أزكى التحيات وأفضل الصلوات والتسليمات وتلألؤ الرسالة المحمدية دلالة على سطوع الرسالة وذيوعها وكمالها وقوة حجتها وصحة أدلتها وفاران **(جبال بالحجاز) .**

وتذكر المصادر العربية القديمة كثيرا من الروايات التى تبشر بمولد النبى المنتظر عليه السلام ومن هذه الروايات ما روته سودة بنت زهرة كاهنة قريش وهى عمة وهب والد آمنة والدة الرسول عليه السلام قالت يوما لبنى زهرة : فيكم نذير وامرأة نذير تلد نذيرا له شأن وبرهان منير ولذا اختار عبد المطلب آمنة زوجة لابنه عبد الله .

وورد أيضا فى الروايات الصحيحة : أن عبد المطلب كان قد توجه إلى اليمن على رأس وفد لتهنئة سيف ابن ذى يزن الحميرى على نجاحه فى إجلاء الأحباش عن بلاد اليمن . فقال سيف لعبد المطلب . ولد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه ، يخمد النيران (نيران المجوس) ويكسر الأوثان . فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فانهم أعداؤه ، واطو ما ذكرته لك عن قريش لئلا تدخلهم التعاسة فينصبون له الحبائل وهم فاعلون ذلك وأبناؤهم ، ويثرب دار ملكه ، واستحكام أمره ، وموضع قبره .

ثم يلتقى أحد أحبار اليهود بعبد المطلب بن هاشم فى أثناء هذه الرحلة اليمنية فيستأذن الحبر اليهودى عبد المطلب أن يفحص منحريه فخرية فأذن له ثم فحصهما . ثم قال الحبر لعبد المطلب : أنا أشهد أن فى إحدى يديك ملكا وفى الأخرى نبوة ، وإنما نجد كلا من الملك والنبوة فى بنى زهرة فكيف ذاك ؟ وأشار هذا اليهودى على عبد المطلب بالزواج من بنى زهرة ولهذا تزوج عبد المطلب من هالة وزوج ابنه عبد الله والد الرسول من آمنة بنت وهب وكان زواج الأب عبد المطلب والابن عبد الله فى مجلس واحد والعروسان من بنى زهرة ، وهذا راهب مسيحى يدعى (عيص) كان يترقب مولد الرسول عليه الصلاة والسلام فى مكة وكان الراهب عيص يقول عن الرسول عليه السلام الذى لم يولد بعد (تدين له العرب ، ويملك العجم أرضها وبلادها . هذا زمانه ، فمن أدركه

واتبعه أصاب حاجته ، ومن خالفه أخطأ حاجته وإن نجمه طلع البارحة فلما ولد الرسول عليه السلام قال الراهب لعبد المطلب : إحفظ لسانك فانه لن يحسده حسده ولن يبغى على أحد كما يبغى عليه .

وفى إنجيل برنابا ما يدل على البشارة بالرسول وكانت البشارات بالرسول صريحة فى التوراة على لسان سيدنا موسى عليه السلام كليم الله وفى الانجيل على لسان سيدنا عيسى عليه السلام ، وكان أمية بن أبى الصلت وهو من العرب المتنصرين قد اطلع على البشارة بالنبى عليه السلام فى الكتب السابقة وقد تحنث وترهب معتقدا أن تصيبه النبوة فخاب سعيه فالنبوة رحمة من الله تعالى يختص بها من يشاء من عباده **(يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) (وكان فضل الله عليك عظيما)**

إن القلوب قد جبلت على حب من أحسن إليها . فاذا كان الانسان يحب فى دنياه من أسدى إليه معروفا فانيا أو جميلا منقطعا أو يحب من أنقذه من تهلكة أو خطورة بالغة لا تدوم . فما بالك بمن أهداه نعما لا تزول ولا تبيد وإذا كان الانسان يحب غيره لما يتميز به من مؤهلات الخلق الجميل ومواصفات السيرة الحميدة . فما بالك بهذا النبى الرحيم ، والمبعوث الكريم الذى جمع مكارم الأخلاق والذى ندين له بالأفضال حيث أخرجنا من الظلمات إلى النور (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من أتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) .

إذا وجب على أتباع الاسلام محبة رسولهم عليه السلام وهذا قوله (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده وفى رواية أخرى « حتى أكون أحب إليه من نفسه) والحب هو حب الأتباع لا حب الابتداع وهذا هو مولى للرسول عليه السلام يدعى ثوبان كان شديد الحب للرسول لا يصبر على مفارقته أبدا فأتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وظهر الحزن فى وجهه فسأله الرسول عليه السلام عن حاله . فقال يا رسول الله . ما بى من وجع غير إنى إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة عظيمة فذكرت الآخرة حيث لا أراك هناك لأنى إذا دخلت الجنة فأنت تكون فى درجات النبيين فلا أراك وتفضل الله تبارك وتعالى على ثوبان وعلى كل محب لرسول الايمان وطائع للرسول وللقرآن فهو فى درجة عالية قريبة من درجات الأنبياء والشهداء والصالحين فيراهم ويشاهدهم ولا يحرم من طلعتهم ومحياهم حيث زالت الحجب والأستار (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) .

إن العالم العربى والاسلامى يحتفل هذه الأيام بميلاد خير الوجود وزعيم المصلحين محمد الصادق الأمين كعادته فى كل عام فى ذكرى ظهور نوره ووجوده إظهارا لمحبته واستشعارا بفضله على أمته والمحتفى به وهو رسولنا العظيم يطالبنا وخاصة فى الاحتفال بذكرى ميلاده بأن ننصر دينه قولا وفعلا وندافع عن شرعته وأن نتخلق بخلقه وخلقه عليه السلام هو القرآن فيأمر بالنصح والنصيحة وفى بذل المعروف وقول الحق وإقامة العدل والأمر بالعمروف والنهى عن المنكر بذلك وذلك وحده يكون العالم الاسلامى قد حقق معانى الاحتفال بسيد الرجال وخيرة الأبطال .

وبعد . . .

سيدى أبا الزهراء :

نناجيك بأحب الكنية إليك وبأعزها عليك ولديك . إلى ساحتك نلجأ وعن غضبك نربأ ، لا تصد أحدا عن بابك ، ولا ترد قاصدا لاذ برحابك . ولا تطرد محبا احتمى بجنابك ، اسأل ربك وأنت منه قريب ولك مجيب أن يبصر المسلمين بعواقب أمورهم ويوقف حمامات الدم بين الشعبين العراقى والايرانى ويثوبا إلى رشدهما ويعرفا حقيقة عدوهما الذى أشعلها نارا حامية كما أشعلها نيرانا لهيبة فى أفغانستان ، اسأل ربك أن يطهر البلاد العربية والاسلامية من دنس وعهر الشيوعية الحمراء وأذنابها ، إسأل ربك أن يطهر قلوب المسلمين أولا من الدخل والضغن والحقد والأنانية والتبعية والأطماع وأن يكونوا كما أراد الله لهم أعزة أخيارا ومؤمنين أطهارا ، ثم يوحد كلمتهم ثم يستجيب لهم فيكشف غممهم ويرفع كربهم ويزيل خطبهم ، ثم ينصرهم على أعدائهم ، وما ذلك على الله بعزيز .

ميلاد سيد الأنبياء

د . محمد عبد المنعم خفاجى

صلى الله عليك يا رسول الله ، يا سيد الأنبياء ، وخاتم المرسلين ، وإمام الخلق أجمعين ، وهادى البشر إلى رسالة الله وإلى صراط مستقيم .

لقد كان ميلادك رحمة ، وحياتك رحمة ، ورسالتك رحمة بالانسانية وبالناس وبالحياة كافة .

كان ميلادك رحمة ، لأن هذا الميلاد أنقذ البشرية من الشرك والضلال والبهتان والطغيان ، وأخذ بأيدى العالمين قاطبة إلى نهج الرشاد والتوحيد والعدل والاحسان .

وكانت حياتك رحمة لأنك كنت كما تقول السيدة خديجة لك : « **والله لن يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الحق** » . وكنت كما تقول السيدة عائشة رضى الله عنها : **خلقك القرآن وما أدراك ما أخلاق المؤمن فى القرآن العظيم .**

وكانت رسالتك رحمة ، لأنها الهداية الكاملة ، والخير المطلق ، والاخاء الشامل ، والمساواة التى لا تعرف التفرقة ، والحرية التى لا تعرف الضيم ولا الهوان . .

صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ، لقد عشت عونا للفقير والضعيف والمسكين واليتيم والمحروم ، وكانت حياتك نورا يضىء السبيل أمام البائسين ، وأملا يجدد الحياة أمام القانطين ، ورجاء يبدد سحب الظلام أمام الحائرين .

عشت للبر والخير والاحسان ، وعشت تحترم الانسانية فى نفس الانسان ، لا علو ولا كبرياء ، ولا غرور ولا حب للتعالى على الضعفاء .

عشت للحق ، تؤمن به ، وتدافع عنه ، وترد باطل المبطلين ، وإفك المفترين ، وزور الكاذبين ، وتضليل المخادعين ، وبهتان المحتالين ، ورياء المنافقين .

عشت تقدس الحقوق ، وتحترم الحرمات ، وتدافع عن الأعراض ، وتصون حرمة الحياة والنفس والمال .

صلى الله عليك وسلم يا حبيب الله ، لقد عشت ، تؤدى لله حقه ، وتؤدى للأهل حقوقهم ، وتؤدى لكل ذى حق حقه ، حتى لقد قلت عن ابنتك الزهراء الحبيبة إلى قلبك ، الأثيرة على نفسك : « **والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها** » ، وحتى لقد قلت لفاطمة الزهراء ولزوجها على بن أبى طالب وهما يطلبان منك خادما من السبى : « **والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تتلوى بطونهم ، لا أجد ما أنفق عليهم** » .

صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ، لقد تحملت ما لا تتحمله الجبال ، فى سبيل تبليغ رسالة الله ، ودعوة الاسلام ، وشريعة السماء ، وحتى لقد قلت لقومك ولعمك وقد عرضت قريش عليه المهادنة بينك وبينهم : « **والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى ، على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أهلك دونه** » .

هذا على شرف منصبك ، وجلال محتدك ، وعظمة أرومتك ؛ ومع ذلك تحملت الضيم فى سبيل أداء رسالة الله ، وكنت سيفا مصلتا على رقاب المشركين ، وحجة واضحة على بهتان الكافرين ، وكنت للحق نصيرا ، وللمظلوم

وليا ، وللضعيف سندا ، ألم يجىء لك عربى يشكو إليك أبا جهل وقد مطل حقا له . وكان هذا العربى قد وقف على ناد من قريش ، وأنت جالس فى ناحية من المسجد الحرام ، فقال العربى : يا معشر قريش ، إنى رجل غريب ابن سبيل ، وقد غلبنى أبو الحكم (أبو جهل) على حقى ، فقالوا له : أترى ذلك الرجل الجالس ، اذهب إليه ، فانه يأخذ لك بحقك من أبى الحكم . وأشاروا إليك يا رسول الله ، يهزأون بك ، لما يعلمون ما بينك وبين أبى جهل من العداوة ؛ فأقبل العربى حتى وقف عليك ، وناداك يقول : يا عبد الله ، إن أبا الحكم قد غلبنى على حق لى قبله ، وأنا غريب ابن سبيل ، وقد سألت هؤلاء القوم فأشاروا لى إليك ، فخذ لى بحقى منه ، يرحمك الله ؛ فقمت يا رسول الله معه ، حتى جئت دار أبى جهل ، فضربت عليه بابه ، فقال : من هذا ؟ فقلت له : محمد ، فاخرج إلى ؛ فخرج أبو جهل منتقع اللون ، فقلت له صلى الله عليك وسلم يا رسول الله : أعط هذا الرجل حقه ، فقال لك أبو جهل : نعم لا تبرح حتى أعطيه الذى له فدخل ثم خرج إليه بحقه ، فدفعه إليه ، فاقبل العربى حتى وقف على ذلك المجلس ، فقال للقرشيين : جزاه الله خيرا ، فقد والله أخذ لى حقى ، ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقال قومه له : ويلك مالك والله ما رأينا مثل ما صنعت قط ، فقال لهم : ويحكم ، والله ما هو إلا أن ضرب محمد على بابى ، وسمعت صوته ، فملئت منه رعبا ، ثم خرجت إليه ، وإن فوق رأسه لفحلا من الابل ، والله لو أبيت لأكلنى » .

صلى الله وسلم عليك يا رسول الله : لقد حاورت قومك بالمنطق فما سمعوا قولا ، ولا أصاخوا لنداء . .

مشى إلى عمك أبى طالب رجال من قريش ، فكلموه ، وهم أشراف قومه : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف ، وأبو سفيان ، فى رجال من أشرافهم ، فقالوا : يا أبا طالب : إنك منا حيث قد علمت ، وقد حضرك ما نرى - يعنون قرب وفاته لمرضه وشيخوخته - وتخوفنا عليك ، وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك ، فادعه ، فخذ له منا ، وخذ لنا منه ، ليكف عنا ، ونكف عنه ، وليدعنا وديننا ، وندعه ودينه ؛ فبعث عمك أبو طالب إليك فجئته ، فقال لك : يا ابن أخى هؤلاء أشراف قومك ، قد اجتمعوا لك ، ليعطوك وليأخذوا منك ، فقلت لهم وله يا رسول الله : كلمة واحدة يعطونيها ، تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم ، فقال لك أبو جهل : نعم وأبيك ، وعشر كلمات ، فقلت لهم : تقولون لا إله إلا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه ، فصفقوا بأيديهم ، ثم قالوا : أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة آلها واحدا ، إن أمرك لعجب ؟ وقال بعضهم لبعض : إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون ، فانطلقوا وأمضوا على دين آبائكم ، حتى يحكم الله بينكم وبينه . . ثم تفرقوا .

(٢)

صلى الله وسلم عليك يا رسول الله : لقد كان ميلادك نورا ، وكانت كلماتك نورا ، وكانت دعوتك نورا ، وكانت رسالتك نورا ، ، يضىء الظلام ، ويبدد الدياجى ، ويرشد السالكين إلى نهج السبيل .

وضعتك أمك وأرسلت إلى جدك عبد المطلب سيد قريش تخبره أنه قد ولد له غلام فأته فانظر إليه ، فأتى جدك عبد المطلب ، فنظر إليك ، وحملك أيها الوليد اليتيم ، فدخل بك الكعبة ، وقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه وعاد بك إلى أمك يبشرها ويهنئها .

وجاءت حليمة السعدية أم الشيماء تلتمس الأطفال الرضعاء فى مكة وقد عرض رسول الله على زميلاتها فأبين أن يرضعنه ، إذ قيل لهن : إنه يتيم ، لأنهن كن يرجون الخير والمعروف من أبى الصبى ، فكن يقلن لأنفسهم : يتيم ، وما عسى أن تصنع أم اليتيم وجده ؟ ، فكرهن أخذه لذلك ، فما بقيت امرأة قدمت مع حليمة إلا أخذت رضيعا ، وحليمة لا تجد الرضيع الذى تأخذه ، ثم قالت لزوجها الحارث بن عبد العزى : والله إنى لأكره أن أرجع دون صواحبى ولم آخذ رضيعا ، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه ، فرد عليها زوجها : لا عليك أن تفعلى ، عسى أن يجعل الله لنا فيه بركة ، فأخذتك حليمة ، فلقيت الخير والسعد والبركة واليمن ولقيت البشر والبشرى والنعمة ، ووجدت ما لم تجده طول حياتها من الكرامات والارهاصات والبركات والخيرات .

صلى الله وسلم عليك يا رسول الله : لقد كنت فى الشدة تثق فى الله ، وتلقى الأمر كله إلى الله ، يقول لك أبو بكر وأنت وهو فى غار ثور : إن أحدهم لو نظر إلى قدميه لرآنا ، فتقول له : إن الله معنا .

محمد ﷺ فى الفكر الانسانى

الأستاذ عبد الجواد محمد الخضرى

لو كانت الطبائع الجميلة والشمائل الحسنة هى أسباب الخلود للانسان لما تردد العقل فى شخصية محمد ﷺ ، ولو ارتضوا آثار الفرد وما قدمه لأبناء جنسه من عطايا ومنح رفعت من شأنهم وانتزعتهم من ظلمات الجهل وأثواب النسيان إلى نور العلم ومظاهر التقدم لما اختار الذهن غير « أحمد » ولا غرو فالاتجاهات التى يميل إليها علماء الأخلاق توجب علينا دراسة القيم التى أرساها وليد الجزيرة العربية ، مربى البشرية ، أما ما يراه كتاب التراجم من آراء حول دراسة الشخصية وما يكتنفها من اختلاف فى وجهات النظر فان البحث العلمى الصحيح لا يرتاب فى وضع النبى فى مكانه اللائق من العقل الانسانى وإذا ما تاقت النفس إلى مثلها الأعلى فى شئونها لزمها أن تتحسس سلوك الرسول الذى أرشد الله إليه فقال « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » الأحزاب ــ ٢١ . ودل الرسول عليه قائلا « عليكم بسنتى . . . » ومن العجيب أن الله خاطب الأنبياء بأسمائهم فقال :

ــ يا إبراهيم .

ــ يا موسى .

ــ يا يحى . . . الخ .

وخاطب محمدا بلقب الرسالة والنبوة ، وذلك من تشريف الله له ، وأقسم بحياته ولم يقسم بحياة نبى قبله فقال **(لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون)** ٧٢ ــ الحجر . زد على ذلك أن موسى طلب من الله أن يشرح صدره **(رب اشرح لى صدرى)** ٢٥ ــ طه . وأخبر الحق عن محمد مجيبا **(ألم نشرح لك صدرك)** ويبقى رفع ذكره إلى أن يقوم الناس لرب العالمين مقترنا باسمه تعالى « بل لا تصح الشهادة إلا إذا كان فيها محمد ﷺ .

الرسول الأعظم مؤسس الحضارة الانسانية :

من هنا اهتم الكتاب بالكتابة عن هذى الشخصية التى تشكل واجهة الحضارة الانسانية وحدها وكان محمدا وحده هو الوسام الذى منحه الله للكون « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » ١٠٧ ــ الأنبياء . وطفق الباحثون يتأملون سيرته حتى كتب عنه ما يربو على خمسة آلاف مصنفا ما بين كتاب وكراسة عدا ما نشر من البحوث والمقالات المنفردة ، وما ألقى عنه من محاضرات كل يوم وبذلك فاق أى إنسان ولا مجال للمقارنة مطلقا ، ويغالط من يعتقد العبقرية أو البطولة وقد هيأ الله لى الحال فجمعت بعض المصنفات التى كتبت عنه منذ أن شببت عن الطوق ، وفى ذكراه أود أن يتعرف الناس على جزء منها كى ينتفعوا بدراسته . . .

تاريخ كتابة السيرة :

أول من الف فى سيرته ﷺ (عروة بن الزبير (٩٤ هـ) ثم ابان بن عثمان (١٠٥ هـ) وكان تاليفها النواة الاولى لوضع السيرة فاتبعهما ابن شهاب الزهرى (١٢٤ هـ) ، وعبد الله بن أبى بكر بن حزم (١٣٥ هـ) وموسى بن عقبة (١٤١ هـ) ومعمر بن راشد (١٥٠ هـ) ومحمد ابن اسحاق (١٥١ هـ) وزياد بن عبدالله (١٨٣ هـ) والواقدى (٢٠٧ هـ) وابن هشام (٢١٣ هـ) ومحمد بن سعيد (٢٣٠ هـ) والسهيلى (٥٨١ هـ) وابا ذر الخشنى (٦٠٤ هـ).

ومن أشهر الذين صنفوا فى شخصيته وتحدثوا عن سلوكه ابن سيد الناس والقاضى عياض والترمذى ، وابن هشام الذى هذب سيرة ابن اسحاق وحققها وقدمها فى كتابه الشهير « السيرة النبوية » وقد قام بشرح سيرته لفيف من الكتاب منهم صاحب « الروض الأنف » ومصعب بن محمد فى كتابه (شرح الغريب) وقد اختصرها فى عصرنا عبد السلام هارون فى جزئين من القطع المتوسطة . .

أما أول طبعة ظهرت من السيرة فقد أخرجها (جوتنجن) فى ألمانيا عام ١٨٦٠ م وقام بها وستنفيلد المستشرق الالمانى ثم طبعة بولاق عام ١٢٩٥ هـ فطبعة المطبعة الخيرية عام ١٢٩٩ هـ ثم طبعة ليبزج عام ١٩٠٠ م فطبعة الجمالية عام ١٣٣٢ هـ ثم طبعة الحلبى عام ١٩٣٦ م فالمكتبة التجارية عام ١٩٣٧ عن مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة . وكان الاعتماد فى الكتابة على الرواة حدثنا فلان عن فلان كما حدث فى نقل الأحاديث وكأن الأدباء من المؤرخين قلدوا المحدثين فى السيرة ، ويظهر لى أن شخصية الرسول لم تحظ بمؤلف منفرد إلا فى عصرنا الحديث بعد أن توطدت دعائم الترجمة بالرقى العلمى ، وتنوعت التراجم بتنوع ثقافة المترجم نفسه فمنهم من اهتم بالجانب السياسى ومنهم من أولى بحثه فى ناحية التاريخ ولا يغيب عنا أن الترجمة لم تأخذ حقها من التحليل والتدقيق إلا عند المحدثين اعتمادا على علم النفس الحديث وتأثيرات البيئة وعوامل الوراثة . . .

أشهر الكتب التى تحدثت عن الرسول العظيم :

ومن أشهر الكتب الغربية :

١ ـ حياة محمد ـ وليم موئير .

٢ ـ سيرة النبى ـ بوله .

٣ ـ النبى فى حياته ـ سيمون فيل .

٤ ـ محمد ـ ش . ج لودى .

٥ ـ دائرة المعارف ـ مادة محمد .

٦ ـ الأبطال ـ توماس كاليمل .

٧ ـ الخالدون مائة ـ مايكل هارت .

تلك أشهر المصنفات النثرية التى كتبت عنه ﷺ **فى مختلف السنين شارحة أحواله فى أطوار حياته وقد التزم أصحابها الاعتماد على الكتب الرائدة فى مجال السيرة دون تطوير إلا فى طريقة العرض وبدا واضحا أثر التخصص فى طريقة الكتابة ولا يعنى هذا أنهم أهملوا شيئا أو انتقصوا من قدره بل قدموا النبى كما شاهدوه فى أفعاله وفقهوه من أحاديثه . . . هذا وللشعراء أناشيد سيارة فهم الذين يكتشفون بأرواحهم ما وراء الحجاب ومن ذا الذى لم يحمل فى وجدانه حب النبى . . . إن الشاعر الصادق لا ينفك ذاكرا له حتى يعبر عن شوقه إليه . . . ومن أول يوم ظهر فيه الرسول والضمير يستجيب له بالمديح والثناء ومن أشهر الشعراء (حسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة والفرزدق والكميت) من العصور الأولى وتلا هؤلاء (البوصيرى) إمام المادحين الذى قدم البردة فى أسلوب بليغ يعجز عنه أهل البيان ولولا وجود قصيدة (بانت سعاد) لقلت أنه أشعر شعراء المديح النبوى على الاطلاق وصدق شوقى حين قال :**

المادحون وأرباب الهوى تبع لصاحب البردة الفيحاء ذى القدم
الله يشهد أنى لا أعارضه من ذا يعارض صوب العارض العرم
وإنما أنا بعض الغابطين ومن يغبط وليك لا يذم ولا يلم

صلوات الله وسلامه عليك سيدى رسول الله اليوم وكل يوم . وإلى يوم أن نلقاك .

التعظيم الحقيقى
للنبى محمد ﷺ

الأستاذ السيد أحمد المخزنجى

تمهيـــد :

تحدثنا فى مقال سابق عن الرسول « محمد » ﷺ ، وتعرضنا – هناك – لبعض جوانب من « مفتاح شخصيته ، وقبس من أخلاقه » الشريفة ، ولقد فرض علينا ذلك التعرض لشخصه ولمنهجه ولرسالته السماوية الشريفة أن نعرض – فى هذا (المقال) – لمفهوم (التعظيم الحقيقى للنبى محمد) ﷺ ، كيف يكون ، وما السبيل الصحيح الذى يتاتى به هذا التعظيم الحقيقى ، وذلك الحب الحقيقى الصحيح له ، ولسنته الشريفة ولشريعته الاسلامية الغراء ، ﷺ ، وهذا ما سنتناوله – فى إيجاز وإجمال – على النحو التالى :

التعظيم مفروض :

إن تعظيم الرسول ﷺ ، واجب مفروض علينا نحن جميع المؤمنين به وبرسالته وشريعته الغراء ، فلقد فرض الله تعالى علينا احترامه وتقديره ﷺ ، فى أكثر من موضع من آية من آيات كتابه العزيز ، فقال : **(فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون)** الأعراف / ١٥٧ ، وقال تعالى : **(لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)** النور / ٦٣ ، والمعنى ألا تنادوه باسمه الكريم مجردا من صفة من صفات النبوة أو التوقير أو الاحترام اللائق بمقامه الشريف ، ولكن نادوه – إن ناديتموه أو تحدثتم عنه – بكنيته فقولوا له : « **يا نبى الله** » أو « **يا رسول الله** » أو « **يا أبا القاسم** » أو « **يا بن عبد الله** » ﷺ .

وهذا دليل آخر أكثر وقعا فى القلوب والآذان التى تريد أن تعظم (محمدا) التعظيم السليم **(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)** الحجرات / ٢ . ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا فى هذا المقام : « ان رفع الصوت فوق صوت النبى قد يتأتى من عدم الامتثال لأوامره والانتهاء بنواهيه ، بل من عدم التحاكم إليه والطاعة والانقياد لتشريعه الذى جاء به من عند الله العزيز الحكيم أو ما تركه لنا من سنته الشريفة ، ﷺ ، بقصد التشريع والالزام ، والحجة فى ذلك قوله تعالى : **(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)** الأحزاب / ٣٦ . وقوله تعالى **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** الحشر / ٧ . وقوله تعالى **(إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)** النور / ٥١ .

*** التعظيم فى التمسك بالسنة :**

فالتعظيم الحقيقى على هذا النحو ، والذى هو من مقتضيات واجبنا حيال رسولنا الكريم ، إنما يكون فى إحياء سنته الشريفة ، والتمسك بها وبعثها اليوم من جديد ، فى نفوس عامة المسلمين والسير على منهجه الواضح المستقيم ، فهو ﷺ الأسوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ، ولئن كان هذا الاحياء وذلك التمسك « والبعث » سيكلف (أنصار السنة) قدرا من المشقة يهون مع قليل من الصبر والمثابرة والجهاد والتحمل فى سبيل نشر (السنة النبوية) ، كما أنه يهون أمام الهدف السامى والغاية المأمولة الا وهى طاعة الله ورسوله وأرضاؤهما ارضاءا ليس بعده ارضاء ، الأمر الذى ينعكس أثره فى هداية المسلمين ويتجسم ،

ودليل ذلك قوله الشريف (فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) (متفق عليه) وقوله ، عليه الصلاة والسلام : (فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ) أى الأضراس أو الأنياب وفى ذلك كناية عن شدة الأمر بالتمسك بالسنة) وإياكم ومحدثات الأمور ، فان كل بدعة ضلالة) .

(رواه أبو داود والترمذى وحسنه)

أما ما يستوى مع هذا الكلم الطيب من الحكمة البالغة قوله تعالى : **(ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون)** الأنفال / ٢٠ . وقوله تعالى : **(وإن تطيعوه تهتدوا)** النور / ٥٤ . وقوله تعالى : **(ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما)** الأحزاب / ٧١ . . . الخ . ذلك من الآيات الكريمات .

هكذا يكون تعظيمنا للنبى (محمد) ﷺ . فبإحياء سنته الشريفة والسير عليها والتمسك بها والدعوة إليها والاعلام بها ، فى كل حال وآن ، وبالتحاكم والانقياد إليه فى تشريعه الصالح لكل زمان ومكان يكون إكبارنا له على ما يكون الاكبار . . . وبالحث على سنته والعمل بها ظاهرا وباطنا ، تتحقق المحبة له ، ﷺ . ويكون التوقير والاحترام على نحو ما يكون التوقير والاحترام .

*** الحب الحقيقى للنبى (محمد) :**

فليست المحبة للنبى « محمد » مجرد عبارات من المدح أو بضع كلمات متراصة ومنتظمة تخرج من قرائح العواطف الانسانية الجياشة ، تقال فى حق هذا النبى الكريم ، ولكن المحبة الحقيقية تكمن وكما قلنا مرارا وتكرارا من قبل ـ فى العمل ـ عمل جميع المكلفين بهذه الدعوة والأقتداء به ﷺ . مباشرة ، قولا وعملا ، سرا وعلانية ، من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال .

*** دليل ذلك الحب والتعظيم :**

فالايمان الأمثل الذى يجب أن ينتشر فى قلب كل مسلم حق هو دليل ذلك الحب ومعيار التعظيم الحقيقى للنبى « محمد » ﷺ . وهو ، الذى تحدث عنه الرسول الكريم فى حديثه الشريف ، فقال : **(أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما)** « متفق عليه » وفى حديثه الشريف : **(والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ، ووالده ، والناس أجمعين)** « متفق عليه » .

*** خاتمة القول :**

وفى صحيح مسلم عن أبى مسعود الأنصارى قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن فى مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلى عليك يا رسول الله فكيف نصلى عليك ؟ قال رسول الله ﷺ . قولوا : « اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد) . وهذا تصديقا لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) « الأحزاب / ٥٦ » .

ونختم « مقالنا » هذا بقبس من الكلم الطيب ، فيما رواه الامام أحمد ، عن النبى الكريم أنه قال :

(اللهم إنى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات ، وأن تغفر لى وترحمنى ، وإذا أردت فتنة بقوم فتوفنى غير مفتون ، أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك) « اللهم آمين » . . . وصلاة وسلاما عليك يا رسول الله .

« والحمد لله رب العالمين »

الاحتفال بالمولد النبوى فى مصر الاسلامية

الدكتور مجاهد توفيق الجندى

توطئة :

ولد سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ فى ١٢ ربيع الأول كما يجمع عليه جمهرة المؤرخين ولكن محمود باشا الفلكى بعد بحث دقيق وتحقيق عميق يرى أن مولده ﷺ يوافق يوم الاثنين التاسع من ربيع الأول الذى يوافق ١٢ من ابريل سنة ٥٧١ هـ .

ولا جدال فى أن الاحتفال بالمولد النبوى الشريف هو فى حد ذاته احتفال بمولد الرسالة المحمدية ومشرق الفجر الجديد الذى ما لبث أن عم نوره العالم الاسلامى كله .

وحكام العالم الاسلامى عندما يحتفلون بهذه المناسبة الطيبة فانما يحتفلون بذكرى ميلاد من أنقذ الله البشرية الضالة على يديه ورفع بيمن طالعه نير الاستعباد عنها ، وفك بواسطته أغلال الاستبداد بها ، وجعله سببا فى استرداد خصائصها الصحيحة ومزاياها السليمة .

أخذ محمد بن عبد الله بيد الانسانية فانتشلها من وهدة الهمجية التى تردت فيها أجيال متطاولة ، ورقى بها فى معارج المدنية القائمة على راحة القلب وطمأنينة النفس واستقامة العقل وسمو الخلق ، وعلم الانسان أن له وجودا ، وأن لوجوده غاية هى أسمى مما يختلج فى النفوس وتضطرب به الصدور .

رأى الشرع فى الموالد والأعياد :

يرى جمهرة العلماء أن الموالد والمواسم والأعياد ـ خلا عيدى الفطر والأضحى ـ وما شاكلها إنما تعد من البدع التى لم يأذن بها الله ، ولاورد فيها ما يشير الى أن رسول الله (ﷺ) باشرها فى قول أو فعل ، وكذلك لم يعرفها أحد من الصحابة على طبقاتهم ولم يشهدها أحد من التابعين على درجاتهم ، ولم ينوه بها أحد من الأئمة المجتهدين الذين ضبطوا أصول الشريعة وحرروا فروعها وبينوا مدلولاتها .

وبما أن الاحتفال بالمولد النبوى وغيره من الموالد بدعة أصبحت حقيقة واقعة وأمرا جماعيا ، يحسن أن ينظر إليها بما ينشأ عنها من نتائج ، فاذا كان للأمة فيها مرفق من مرافق الخير ، وكانت من الأمور التى يغلب المنافع على المضار والصلاح على الفساد كانت من البدع المستحسنة التى لا بأس بمباشرتها فى حدود المصلحة العامة ، وإلا فتعد من البدع التى يجب النظر فى شئونها .

وقد ثبت على مر العصور أن المواسم والأعياد والموالد أيضا فيها الكثير من الفوائد والمنافع وليس فيها ما يتعارض والصالح العام ، فأكثرها صار أسواقا تتبادل فيها المتاجر وينشط التجار لتبادل المنافع والسلع

ويعم الرواج ويتعارف الناس ويفيض فى أثنائها صنوف المبرات والخيرات ويجد فيها المعروف نفاقا والتخاصم وفاقا، ويسهل فيها التعامل بين متباعدى الاقطار ومتنائى الديار.

لكن ليس فى الحياة خير لا يتمخض عنه شر، وليس فيها شر لا يتولد منه خير، والعمدة على صدق النية، والاتجاه نحو الفضيلة، والعبرة بقيمة الفوائد العامة الحاصلة من البدعة، وتغلب المصلحة المرسلة على المفسدة العارضة، واجماع الأمة له خطره على هذا الأمر، والرضاء العام له اعتباره وقدره.

الدولة الفاطمية هى أول من ابتدع الاحتفال بالمولد النبوى الشريف:

وفى عصر الدولة الفاطمية كان المولد النبوى عيدا عاما فى كل بلاد الدولة الاسلامية ذلك أن المعز لدين الله الفاطمى لما استقر فى القاهرة سنة ٣٦٢هـ سنة ٩٧٣م وقبض على مقاليد الحكم شرع فى تمهيد شئون الدولة وتثبيت أركانها، ولما استقر له من ذلك ما أراد شرع يفكر فى الوسائل الكفيلة باستمالة القلوب وامتلاك النفوس حتى يرضى المصريون عن تصرفات الحكومية الجديدة فى ادارة البلاد.

ولما كان المصريون بكل طبقاتهم يميلون إلى حب آل البيت، وكان الفاطميون فرعا من فروع هذه الدوحة المباركة، رأى المعز أن هداه تفكيره إلى تقرير مواسم حافلة وأعياد شاملة فى مواعيد مقررة وأيام مقدرة، وكان من أجلها واكبرها الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف.

وقد اهتمت الدولة بأعبائه وافتنت فيه وحشدت له الامكانيات الضخمة ليعم الناس جميعا فى هذه الذكرى صنوف الخيرات، لاسيما وقد كانت البلاد واقعة فى محنة مجاعة وفى أزمة قحط فى أواخر الدولة الاخشيدية.

وقد تبارى أعيان الدولة ووجوه الأمة فى اقامة الزينات وصنائع المآدب والولائم، وعم الناس جميعا الاحسان، وأوثروا بالهدايا والهبات ووزعت فيهم العطايا والنفحات. وكثرت تلاوة القرآن الكريم فى المساجد والزوايا والربط ودور العبادة كلها والصلاة على النبى ﷺ خير البشرية ومنقذ البرية.

وكان من جمال المظهر وكماله تسيير المواكب الفخمة فى نظام من الكواكب البهجة، فمن كوكبة من الجند الرجالة ببنادقهم الى كوكبة من الفرسان بأعلامهم وأبواقهم وطبولهم، إلى حشود الأهالى على حسب طبقاتهم ومقتضى حرفهم وصناعاتهم، يتقدم ذلك كله قضاة الدولة وأهل الرأى والمشورة فيهم، الى أن تبلغ الغاية المقصودة فى جمال وجلال.

٢ ــ الدولة الأيوبية:

ذكرنا أن الدولة الفاطمية هى التى ابتدعت الاحتفال بالمولد النبوى الشريف، وذكرنا أنها بدعة حسنة واتينا من الاسباب ما يؤيد وجهة نظرنا.

أما فى عهد الدولة الأيوبية فان (صلاح الدين الأيوبى) منذ استولى على عرش مصر من الخليفة العاضد آخر الخلفاء الفاطميين سنة ٥٦٧ هـ سنة ١١٧١ م أظهر الاستبداد بالأمر، وعمل على محو كل ما هو فاطمى، ومحا اسم العاضد من خطبة الجمعة واثبات اسم الخليفة العباسى المستضىء بأمر الله مكانه وغير ذلك.

ولم نعثر فى الكتب والمراجع عن اخبار الدولة الأيوبية ما يشير الى أن ملوكها أو أحد منهم كان له شىء من الاهتمام بأمر المولد النبوى الشريف، وهذا من غرائب تصرفات الدول وتقلبات أوضاعها.

ذلك لأن الدولة الأيوبية قد يكون من حقها الذى تجيزه لها سياسة الانقلاب وتغيير الخطط الادارية أن تبطل الرسوم والعادات والتقاليد التى اقتضاها المذهب الشيعى حيث كان الايوبيون سنيين..

ولكن مالا يمكن تصوره وفهمه أن يدخل فى مضمون ذلك الغاء الاحتفال بذكرى المولد النبوى ، ذلك لأن احياء هذه الذكرى الطيبة والعناية بالاحتفال بها وتعظيم شأنها وانفاق الأموال فى الاعمال الخيرية أثناء ايامها ولياليها ، وتوزيع المبرات على أهل الفاقة من الشعب ليس خاصا بأهل مذهب أو أصحاب نحلة أو ذوى رأى دون غيرهم ، بل هو عام شامل لجميع المسلمين يشترك فيه منهم السنى والشيعى وغيرهما من اهل الاسلام .

ولعل عدم تنويه المؤرخين بشىء من هذا الأمر ، انما مرده الى أن اكثر الملوك من بنى أيوب كانوا فى شغل شاغل عن العناية بأمر المولد ، لا نصرافهم الى ما هو أهم من ذلك وأجدى على الاسلام والمسلمين ، وهو الاستعداد المستمر لرد غارات الصليبيين ، واتخاذ الاهبة التامة لخوض المعارك معهم وعدم تمكينهم من استعباد المسلمين وتخريب ديارهم فضلا عن تكاليف هذه الحروب الباهظة والجهود الشاقة والهمة العالية ، ولهذا أيضا صرفتهم كل تلك الاعتبارات عن اعطاء هذه الذكرى الكريمة حقها من الرعاية والحفاوة والبذل .

٣ ـ فى العصر المملوكى :

ينقسم العصر المملوكى الى قسمين :

عصر المماليك البحرية (الاتراك) ٦٤٨هـ (١٢٥١م) ـ ٧٨٤هـ (١٣٨٣م) ، عصر المماليك البرجية (الجراكسة) ٧٨٤هـ (١٣٨٣م) ـ ٩٢٣هـ (١٥١٧م) ولم نستطع بعد تقليب مراجع العصر الأول : المماليك البحرية ، أن نعثر على ما يشير الى أنهم انفردوا فى شأن الاحتفال بالمولد النبوى بما يليق به من حفاوة وجلال .

والسبب فى ذلك فيما أرى قد يرجع فى غالب الأحوال الى انشغال تلك الدولة ورجالها : ملوكا وأمراء وعلماء وقادة وكتابا وأدباء بشئون الحروب الصليبية والغارات المغولية ، وما كانت تقضيه هذه الجوائح الكبرى من افراغ الجهد وبذل اكبر الهمم فى الاضطلاع بأعبائها .

وهذا التعليل يكون اقرب الى الصواب اذا علمنا أن من ملوكها : المظفر قطز ، والظاهر بيبرس البندقدارى ، والمنصور قلاوون واولاده ، وما منهم إلا وله فى هذه الحروب المآثر المشكورة والمشاهد المأثورة .

والحق أنهم لم يهملوا الاحتفال بهذه الذكرى كل الاهمال ، وانما كانوا يقيمونه حسب مقتضيات الأحوال السياسية ودواعى الاحداث الحربية ومساعفات الظروف الدولية ، وكانوا يحتفلون به فى الحوش الكبير بقلعة الجبل .

أما أهالى مصر فقد كانوا على ما هم عليه من اقامة الزينات والعناية بالاحتفالات فى مواعيدها المقررة ، فكانوا يزينون أحياءهم ، ويقيمون الولائم فى دورهم ، ويسيرون المواكب فى حاراتهم ودروبهم .

٤ ـ أما فى العصر المملوكى الجركسى :

فقد توطدت أركان الدولة ، وتثبيت دعائم السلطان على يد مؤسسها السلطان برقوق بن انس العثمانى الجركسى وقام بعد ذلك بتوجيه عنايته الى احياء ذكرى المولد النبوى الشريف ، ففى ربيع الأول سنه ٧٨٥هـ ١٣٨٣م أمر أن يكون الاحتفال به بالغاحد الكمال باقامة مظاهر الزينة ومعالم الحفاوة ، واجراء الرسوم على خير ما كانت عليه مع الافتنان فى ذلك وادخال السرور والابتهاج على الأمة ، فزينت القاهرة بما يتفق وجلال هذه الذكرى العظيمة ، وقامت الدولة بالنفقات الواسعة والمخصصات البالغة ، وبذلت من المبرات وضروب الخيرات ما عم الناس جميعا ، وأطلقت ألسنة الناس بالدعاء للسلطان والثناء عليه . . . كما تبارى فى ذلك أمراء الدولة وأعيانها . . ويتقرب الجميع الى الله تعالى بإغاثة الملهوف وإعانة المحتاج واقامة الولائم الفاخرة وتوزيع الأموال الكثيرة فى وجوه الخير وصنوف الصدقات .

٥ - فى عهد السلطان قايتباى

تولى السلطان قايتباى المحمودى عرش السلطنة (مصر والشام والبلاد التابعة لهما) سنة ٨٧٢هـ ١٤٦٨م والذى يعتبر من كبار الصوفية فى هذا العصر فقد حج ولم يحج غيره من سلاطين المماليك البرجية وساس الممالك والبلاد والعباد، فلا عجب أن تستمر مدة حكمه تسع وعشرون سنة، وهو فارس الميدان، ومجلى هذه الحلبة على ملوك الزمان، وحائز قصبات السبق دون غيره فى كل آن.

وقد صرف هذا السلطان كل همته العالية لاحياء ذكرى المولد النبوى الشريف بصورة لم يسبق اليها سابق، ولم يلحقه فيها لاحق، فقد جدد رسوم هذه الذكرى على نسقها العالى، وافتن فى نشر أعلامها، وبالغ فى تشييد معالمها وأجرى فيها من المبرات وصنوف الخيرات وأنواع الصدقات ما امتاز به عمن تقدمه بالاضافة الى ان أمر بصنع سرادق (خيمة ضخمة) خاصا بالاحتفال بذكرى مولد النبى (ص) دفعه الى ذلك شدة حبه وعظم تفانيه فى اجلاله عليه الصلاة والسلام.

يقول ابن اياس المؤرخ المعاصر: ان الاشرف قايت باى انفق على صنع هذه الخيمة اكثر من ستة وثلاثين الف دينار (وهو يعادل الآن ما يقرب من مائة الف جنيه مصرى تقريبا) وكانت من أهم شعائر الدولة المصرية وأجلها.

فاذا كان اليوم الأول من ربيع الأول نصب هذا السرادق بالحوش الكبير بالقلعة وفيه يقوم الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف طوال أيام المولد ولياليه الاثنى عشر. فى كل سنة، وكان يضاء فى الليالى بآلاف من الشموع الكبيرة المعروفة بالموكبية وغيرها بالاضافة الى مئات من الثريات والقناديل والمشكاوات حتى يعود الليل فيه نهارا.

وصف الاحتفال بليلة المولد:

جرت العادة فى معظم السنين أن يحتفل بليالى المولد النبوى ابتداء من اليوم الأول من شهر ربيع الأول، وأن يكون ذلك عاما فى سائر بلاد مصر كلها.

فاذا انتهى النواتية من نصب السرادق وبلغ شأوه من الأناقة والأحسان وفرشت السجاجيد والطنافس المزركشة وصفت الأرائك، يحضر الخليفة العباسى المصرى يحف به القضاة الأربعة، ويتلوهم العلماء والفقهاء ورؤساء الأروقة بالجامع الأزهر، ثم الأمراء والقواد وكبار رجال الجيش، ثم عظماء الدولة ومد يرو الادارات فى دواوين الحكومة، ثم أعيان الأمة ووجوه التجار ومياسير الناس وقد امتطى اكثرهم الخيول المطهمة والبغال الموسومة والبراذين الفارهة..

ثم تتوالى المواكب فى صدورها مشايخ الطرق الصوفية يحيط بهم حملة الأعلام ويتقدمهم أصحاب الطبول والزمور، ويتلوهم الاتباع والمريدون رافعين أصواتهم بأدعيتهم الموروثة وأورادهم وأناشيدهم التقليدية

ثم يحضر بعد ذلك كبار الضيوف من الاقطار الاسلامية وكذلك الرسل والقصاد والسفراء الوافدين من البلاد المجاورة وغيرهم.

وتسير هذه الجموع الحاشدة... حتى تصل فى ترتيب ونظام الى ساحة الحوش السلطانى فيتلقاهم ويستقبلهم عند أبواب القلعة مندوبو الدولة وحاشية السلطان بكل الترحاب والتكريم، وبعد أن يجلس كل فريق فى المكان المحدد له يأخذ القراء فى ترتيل القرآن بصوت جميل يشنف الآذان، ثم يقوم الوعاظ فيذكرون الناس بما لهم أو عليهم نحو الله، ويحثون على (ما أمر به وترك ما نهى عنه.. ويدعون الى التعاطف والتراحم واسداء المعروف والتعاون على البر والتقوى.

وبعد الانتهاء من ذلك تمد الاسمطة الفاخرة الزاخرة بالوان الاطعمة والأشربة فاذا ما انتهوا من طعامهم رفعت الموائد وعاد كل انسان الى مكانه ، فيأمر السلطان بتوزيع المنح والعطايا والصلات والهبات ، ثم تدور الصوانى حاملة صنوف الحلوى السلطانية .

وقد حضر احتفال المولد النبوى فى عهد قايتباى هذا ، الأمير العثمانى (جم) وكان مما وقع منه موقع الدهش والغرابة تلك الهبات الكريمة التى يوزعها السلطان بنفسه على طبقات الناس ، مما لا عهد له بمثله فى دولة آل عثمان .

٦ ـ فى عهد السلطان قنصوه الغورى :

يعتبر السلطان أبو النصر قنصوه الغورى من أعظم سلاطين المماليك بمصر تولى السلطنة سنه ٩٠٦هـ ١٥٠١م ، ولما صفاله الوقت واطمأن الى تصريف شئون الملك فكر فى اعادة الرسوم التقليدية فى الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف الى سابق عهدها فى عهد السلطان قايتباى مع التبسط فى النفقات والتوسع فى المنح والعطاءات .

وكان هذا الاحتفال يشبه ما سبقه فى عهد قايتباى وزاد عليه فى عهد الغورى أشياء كثيرة منها أنه فى اليوم الحادى عشر من شهر ربيع الأول ، اتخذت فى مداخل أبواب السرادق أحواض من الجلد ، تملأ بالماء الصافى المذاب فيه السكر والليمون ثم تعلق حولها الاكواب الفاخرة المصنوعة من النحاس الاصفر والاحمر والمكفتة بالذهب والفضة بآيات قرآنية وأحاديث نبوية ، ربطت بسلاسل من النحاس اللامع البراق ، ويقف حول هذه الاكواب طائفة من غلمان (الشرابخانة) لمناولة الناس من هذا الشراب السائغ ، لا فرق فى ذلك بين كبير وصغير . . . ويبالغ الغلمان الشرابدارية وعرفاؤهم فى ارضاء الناس بارواء كل شارب وغير ذلك

قال ابن اياس وكان ينفق فى ذلك اليوم من الانعامات وجوارى الصدقات ما يقدر بما يفوق الأربعة آلاف دينار .

ووصف نفس المؤرخ احتفال الغورى بالمولد النبوى سنة ٩٢٢هـ وصفا مسهبا ختمه بقوله « وكان مولدا مشهودا أبهج مما تقدم من الموالد السابقة » .

من معجزات النبى ﷺ
شهادة الشجر له بالرسالة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأقبل أعرابى ، فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ : أين تريد ؟ قال : أهلى ، قال : هل لك إلى خير ؟ قال وما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، قال : هل لك من شاهد على ما تقول ؟ قال رسول الله ﷺ : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله ﷺ وهى على شاطىء الوادى فأقبلت تخد الأرض خدا (تشقها شقا) فقامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثا فشهدت بأنه رسول الله ثلاثا ثم رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابى إلى قومه ، وقال حين اعتزم الرجوع : يا رسول الله إن يتبعونى آتك بهم وإلا رجعت إليك وكنت معك » رواه الحاكم فى المستدرك والدارمى والبزار والبيهقى .

حرمة المدينة وفضائلها

الدكتور أحمد عمر هاشم

روى الامام مسلم — بسنده — عن عباد بن تميم عن عمه عبد الله بن زيد بن عاصم ان رسول صلى الله عليه وسلم قال : ان ابراهيم حرم مكة ودعا لأهلها وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة — وانى دعوت فى صاعها ومدها بمثلى مادعا به ابراهيم لأهل مكة .

فى هذا الحديث بيان لحرمة المدينة المنورة وفضلها ومكانتها ، فقد شرفها الله تعالى وبارك فيها ، ويبدأ الحديث بقوله صلوات الله وسلامه عليه : « ان ابراهيم حرم مكة ولعل القائلين بأن تحريم مكة فى زمن ابراهيم صلى الله عليه وسلم يستدلون بهذا ، ولكن الصحيح أن تحريم مكة المكرمة كان يوم أن خلق الله السموات والأرض كما سبق فى الحديث الماضى ، وقد ذكر العلماء فى اسناد تحريم مكة الى ابراهيم عليه السلام احتمالين :

الاحتمال الأول : أن ابراهيم عليه السلام قد حرم مكة تبعا لأمر ربه سبحانه وتعالى له فليس تحريمه لها من عند نفسه ولا باجتهاده .
ولهذا أضيف التحريم اليه مرة والى الله سبحانه وتعالى مرة أخرى .
وأما الاحتمال الثانى : فهو أن ابراهيم عليه السلام دعا لمكة المكرمة ، فحرمها الله سبحانه بسبب دعوته ، فأضيف التحريم اليه من أجل ذلك .

وفى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث : « وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة وغيره من الأحاديث الأخرى فى كل هذا حجة ظاهرة للشافعى ومالك فى تحريم صيد المدينة وشجرها . وأباح أبو حنيفة ذلك ، واحتج بحديث » يا أبا عمر ما فعل النغير ، والنغير : طائر كالعصفور له منقار أحمر وقيل : هو من صغار العصافير ، وقال النووى رحمه الله وأجاب أصحابنا بجوابين : أحدهما : أنه يحتمل أن حديث النغير كان قبل تحريم المدينة والثانى : يحتمل أنه صاده من الحل لا من حرم المدينة وهذا الجواب : لايلزمهم على أصولهم لأن مذهب الحنفية أن صيد الحل اذا ادخله الحلال الى الحرام ثبت له حكم الحرم ، ولكن أصلهم هذا ضعيف فيرد عليهم بدليله ، والمشهور من مذهب مالك والشافعى والجمهور أنه لاضمان فى صيد المدينة وشجرها بل هو حرام بلا ضمان ، وذلك لعدم النص وثبوت التحريم لايوجب الجزاء والأصل براءة الذمة .

وقال ابن أبى ذئب وابن أبى ليلى : يجب فيه الجزاء كحرم مكة ، وبه قال بعض المالكية والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم : « وانى دعوت فى صاعها ومدها » أى فى المكيل بهما ، والأظهر أن ذلك فى البركة فى المكيل بهما ٠الذى يكون مستعملا فى الاقتيات فى الحال فلا يتناول ذلك غير الطعام، ولا الطعام المقتنى ، ويتناول كذلك الادام المكول الحال الموزون لأن الحديث خرج مخرج الغالب

فى المعيار ، وقد قال صلى الله عليه وسلم الكيل كيل أهل مكة والوزن وزن أهل المدينة .

وقد استجاب الله سبحانه وتعالى دعوة رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، فبارك الله تعالى فى المكيل بصاع المدينة أو مدها ففى طعام المدينة وأقواتهم خير وبركة من الله تعالى بفضل دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم الذى أحب المدينة وهاجر اليها ، وأحبه أهلها واستقبلوه بالايمان والتصديق ، وبالبشر والترحاب ، وفتحو لدعوته ولركبه دورهم وآووا ونصروا ، وآثروا وتعاونوا فكانوا من المفلحين ، وكانوا جديرين بفضل الله تعالى لهم .

ولم تقتصر دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة بالبركة فى صاعهم ومدهم فحسب بل انه قال : « .. وانى دعوت فى صاعها ومدها بمثلى مادعا به ابراهيم لأهل مكة .

ويوضح هذا أكثر حديث أنس : قال صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ، ماجعلت بمكة من البركة » ، وقد استجاب الله تعالى ذلك بما أودعه الله فى أرضها ونخلها وزرعها من الخير وبما يجلبه الناس اليها من كل بقاع الأرض ، حتى كثرت بها الأرزاق .

وقد قيل : ان المراد من البركة بركة الدنيا ، وقيل : يحتمل أن تكون البركة أعم من ذلك أى مايشمل الدنيا والآخرة الا أنه يستثنى من ذلك ماخرج بدليل كمضاعفة ثواب الصلاة فى مكة اذ أن الصلاة فيها بمائة ألف صلاة وفى المسجد النبوى بألف صلاة ولا يلزم من حصول أفضلية المفضول فى شىء من الأشياء ثبوت الأفضلية له على الاطلاق . وذكر عياض أن البركة أعم من أن تكون فى أمور الدين أو الدنيا ، لأنها بمعنى الزيادة والنماء ، فأما بالنسبة للأمور الدينية ، فلما يتعلق بها من حق الله تعالى : من الزكاة والكفارات .

وقيل : لايلزم أن يكون ذلك فى كل زمان ولكل انسان بل يثبت قبول الدعوة بوجود ذلك فى بعض الأزمنة ولبعض الأشخاص .

وذكر الامام الأبى فى معنى ضعف ما بمكة من البركة أن ماأشبع بغير مكة رجلا أشبع بمكة رجلين ، وبالمدينة ثلاثا ، وحكى الشيخ عن أبيه وكان من المجاورين أنه قال : كان يقوتنى بالمدينة نصف مايقوتنى بمكة وهو الأظهر من الحديث أعنى أن البركة انما هى فى الاقتيات .

وذكر ابن العربى أنها فى الثواب .

ونلخص هنا آراء العلماء ، التى ذكروها فى المراد بالبركة فى هذا الحديث .

١ ــ النمو والزيادة .

٢ ــ الثبات واللزوم .

٣ ــ يحتمل أن تكون بركة دينية وهى ماتتعلق بهذه المقادير من حقوق الله تعالى فى الزكاة والكفارات .

٤ ــ ويحتمل أن تكون دنيوية من تكثير الكيل والقدر بهذه الأكيال حتى يكفى منه ما لا يكفى من غيره .

٥ ــ تكون البركة فى التصرف فى التجارة وأرباحها وكثرة مايكال بها من غلاتها وثمارها .

٦ ــ أن البركة زيادة فى الكيل نفسه بعد أن فتح عليهم البلاد وملكها أباهم فزاد مدهم وصار هاشميا مثل مد النبى صلى الله عليه وسلم مرتين أو مرة ونصفا .

وقال النووى رحمه الله : والظاهر من هذا كله أن البركة فى نفس المكيل فى المدينة بحيث يكفى المد فيها لمن لايكفيه فى غيرها .

وقد وردت الأحاديث الآتية فى فضل المدينة وفى تأكيد حرمتها وتفصيل تحريمها .. « ما بين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها » رواه مسلم والمراد باللابتين : الحرتان والمفرد « لابلا » وهى الأرض الملينة حجارة سوداء وللمدينة لابتان شرقية وغربية ، وهى بينهما والتحريم للمدينة وللابتين ، ومعنى « العضاة » كل شجر فيه شوك .

وفى حديث آخر عند مسلم ايضا : « وانى أحرم مابين لابتى المدينة أن يقطع عضاهها أو يقتل صيدها وقال : المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، لايدعها أحد رغبة عنها الا أبدل الله فيها من هو خير منه ولايثبت أحد على لأوائها وجهدها الا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة ..

وفى هذا الحديث مزيد لبيان فضل المدينة حيث يبدلها الله خيرا ممن يتركها وحيث يجزى الله تعالى من يصبر على لأوائها أى على الشدة والجوع وعلى جهدها أى المشقة بأن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم شفيعا أو شهيدا له يوم القيامة واختصاص اهل المدينة بهذه الشفاعة خصوصية لهم فى شفاعة أخرى غير الشفاعة العامة التى تكون لاخراج الناس من النار ، وأما هذه فتكون لأهل المدينة بزيادة الدرجات أو بتوقيف الحساب

أو بما شاء الله من ذلك كما سيأتى تفصيل ذلك فى الحديث الأول ان شاء الله تعالى :

وفى حديث آخر عند مسلم بزيادة ، ولا يريد أحد اهل المدينة بسوء الا أذابه الله فى النار ذوب الملح فى الماء ، وهذه عقوبة من اراد أهلها بسوء أن يذيبه الله فى النار فى الآخرة ، وقد يكون فى اللفظ تأخير وتقديم أى أذابه الله ذوب الرصاص فى النار ويكون ذلك لمن أرادها بسوء فى الحياة الدنيا ، وأن الله تعالى لايمهله ويذهبه سريعا كما انقضى شأن من حاربها أيام بنى أمية مثل مسلم بن عقبة فانه هلك فى منصرفه عنها ، ثم هلك يزيد بن معاوية مرسله على اثر ذلك وغيرهما ممن فعل مثلهما .

وفى حديث آخر عند مسلم أيضا : « المدينة حرم فمن أحدث فيها حدثا أو أوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف » وفى حديث آخر « .. فمن أخفر مسلما .. » ومعنى أخفر نقض الأمان . والصرف : القرض ، والعدل : النافلة وقيل الصرف التوبة والعدل القربة أو الصلاف الحيلة والعدل : المثل ..

وحديث آخر : « .. مامن المدينة شعب ولانقب الا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا اليها .. والشعب : الفرجة النافذة بين جبلين وقيل الطريق فى الجبل والنقب : مثل الشعب وقيل : هو الطريق فى الجبل وقال الأخفش : أنقاب المدينة طرقها وفجاجها وفى هذا كله بيان لفضل المدينة وكرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

مايؤخذ من الحديث

١ – حرمة المدينة المنورة وفضلها ، وبيان مكانتها .

٢ – تحريم صيد المدينة وشجرها كما سبق توضيح حكمه وتفصيله .

٣ – بركة المكيل بالصاع والمد فى المدينة .

٤ – محبة الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينة ولأهلها ..

صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم

صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم

« إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما »

قال أبو السعود فى تفسيره لهذه الآية : الصلاة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ، وقال أبو العالية : صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه صلى الله عليه وسلم عند الملائكة وصلاة الملائكة عليه دعاؤهم له ، وأفضل صيغ صلاة المؤمن على النبى ﷺ هى الواردة فى التشهد « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد » كما وردت بذلك الأحاديث .

في ريحانة الذكرى العطرة للمصطفى صلى الله عليه وسلم وفى رحابه الطاهر الشريف تأتى قصائد المديح وحب المصطفى الكريم وخاتم الأنبياء والمرسلين ، فنقتطف من ثمار الشعر ومن روضة بساتينه زهورا متعددة تغذى الأرواح وتلهم المشاعر وتضىء الطريق :

- «ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» .. للشاعر أحمد فهمى خطاب .
- الى النبى المصطفى .. للدكتور عزت شندى موسى .
- ولد البشير الهاشمى المصطفى للشاعر محمود شاور ربيع .
- ياسيد الرسل الكرام تحية للشاعر عمر موسى البرعى .
- محمد صلى الله عليه وسلم محرر الانسانية للشاعر محمد حليم غالى .
- للخلق أرسله الله مؤيدا للشاعر ابو الفتوح خلف الله أحمد .
- والحب فيك ذخائر ومعانى للشاعر عسر عسران أحمد طه .
- ابتهال للشاعر كامل أمين .

إن الله وملائكته يصلون على النبى

الأستاذ أحمد فهى خطاب

الله .. عظم قدره تعظيما — صلوا عليه وسلموا تسليما
صلى عليه مع الملائك ربه — وعليه .. فضل الله كان عظيما
فقد اصطفاه من البرية كلها — ورعاه من فجر الحياة يتيما
بحراء .. ألهمه الهدى متحنثا — ومتابعا فى الرشد ابراهيما
وأراه جبريل الأمين .. وقد بدا — فى صفحة الأفق المبين جسيما
باقرأ .. أتاه .. فقال : لست بقارىء — حتى تلا الذكر الحكيم رخيما
وأتاه معجزة الكتاب .. وما تلا — كتبا .. ولا خطت يداه نظيما

***

أسرى به للمسجد الأقصى .. وقد — قصد الأمين مع المكين كريما
وأراه .. من آياته الكبرى .. وما — كذب الفؤاد .. وقد رأى التكريما
ولقد رأى جبريل .. عند المنتهى — فى نزلة أخرى .. رآه قسيما
والسدرة العصماء .. يغشاها الذى — يغشى .. وبالقوسين .. لاح وسيما
أضفى عليه الله نور جلاله — أبصر به .. لما أجاب كليما
وبسابغ الفضل العميم .. محمد — قد نال من رب الورى التعليما
وهناك أبصر جنة تجرى بها — الأنهار .. ثم رأى الجحيم حميما

***

بمجىء أحمد .. بشر الانجيل — والتوراة .. فى كل نراه رقيما
هو .. فى البشارة .. أحمد، ومحمد — وأتى .. رءوفا بالأنام رحيما

***

بعقيدة التوحيد .. جاء محمد   وبها أتى الرسل الكرام قديما
وبشرعة غراء .. فى تبيانها   ما يحكم التشريع والتنظيما
دستورها .. قرآنها .. جل الذى   أوحاه نورا .. للعقول مقيما
وشريعة الاسلام خير شريعة   من عهد آدم نجمت تنجيما
وبوحيها .. الرسل الكرام تتابعوا   حتى انتهت لمحمد .. تعميما
والله .. يرسل رسله بمشيئة   ويؤقت التأخير والتقديما
والله أعلم .. حيث يكمل دينه   ويفصل التحليل والتحريما
بمحمد .. تمت هداية ربه   وبه .. أتم الدين والتقويما
وأتم نعمته عليه وفضله   وأتاه من غر الصفات عميما
هو .. أحمد ومحمد والمصطفى   صلوا عليه وسلموا تسليما !!

صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم

إلى النبى المصطفى

دكتور عزت شندى موسى

يا مصطفى انى شددت ركابى   سعيا اليك ألوذ منك بباب
وتركت أبنائى وأحبابى الى الـ   أغلى من الأبناء والأحباب
أنا ان ذكرتك يارسول تقشعت   عنى الهموم وخففت أوصابى
واذا دعوتك يانبى تفتحت   عند الدعاء مغلق الأبواب
ولقد مدحتك يا حبيب فعزبى   أصلى وطارت للذرى انسابى
أنا لست أوفيك الثناء ولو مضى   عمرى أصوغ المدح فى اطناب
مدح الرسول ذخيرة من عزة   وكرامة وهداية وثواب
يا أيها الرسل الكرام بعثتمو   من خيرة الأعراق والأصلاب
وختامكم جاء النبى محمد   خير الأنام على مدى الأحقاب
نورا سرى فى العالمين فأشرقت   آلاؤه وانساب فى الأرحاب
لاقيتموه وقد سرى ببراقه   عبر السما فى لمحة كشهاب
ووقفتموه صفا وراء امامكم   فى المسجد الأقصى على استقطاب
فهو الأمير وحوله أصحابه   قطب كبير حف بالأقطاب
يا مصطفى انى نذرت كهولتى   وقفا عليك كما نذرت شبابى
فمديحك المنشود يحلو ذكره   بفمى كما يحلو شهى رضاب
ومزارك المرجو خاتمة المنى   عندى وخير رغائبى وطلابى
وغرامك المشبوب بين جوانحى   يغزو النهى ويطيح بالألباب
وعدلت بين الناس تقضى فيهمو   بالعدل والقسطاس لست تحابى
فلو انها الزهراء قد سرقت لما   أطلقتها تمضى بدون عقاب
فالكل فى أمن لديك ومنعة   لا يرهبون ضراوة لذئاب
أنت الذى مسحت يداك برحمة   رأس اليتيم تزيح عبء عذاب
ولكم رحمت فكنت أرحم راحم   بين الأنام وكنت أكرم حابى
ولكم منحت فكنت غيثا دافقا   تعطى وتمنح مغدقا كسحاب
واذ ابتسمت فكل شىء باسم   واذا عبست فكل شىء خابى
ولكم عطفت على الفقير تجيره   وتقيه شر مهانة وسغاب
والجود كنت امامه وعماده   تحنو على المعتاف والطلاب
والجار قد أوصيت بالحسنى به   لا ترتضى لقياه بالاغضاب
بل كدت تورثه ذخائر جاره   فيفوز من ميراثه بنصاب

ولد البشير الهاشمى المصطفى

الأستاذ محمود شاور ربيع

النـور يسرى يغمـر الأكـوانا … حمل الهدى والعلم والايمانا
ولـد النبى ((محمـد)) فى مـكة … فازينت وتأرجت ريحـانا
وتعطـر الـكون الفسيح بطيبـه … وغدا سعيدا هائنا جذلانا
ولى عن الـكون الظلام وأشرقت … أنوار عدل تبعث اطمئنانا
ولـد الحبيب فلا مـكان لحاسد … أو حاقد أو حامل اضغانا
النـاس كل النـاس قلب واحـد … يهب المودة يحمل الاحسانا
يا رحمة الرحمان جئت الى الـورى … فبدا السلام محبة وحنانا
نزلت الى الأرض السـماء بنورها … جبريل جاء يرتل ((القرآنا))
بشراك ((آمنـة)) بأكرم مرسـل … قد جاء نورا للورى وأمانا
ولـد البشـير الهاشـمى المصطفى … علم الهدى من حرر الانسانا
لا يرتضى العيش الذليـل ولا الأذى … خاض المنايا يصرع الطغيانا
رأس الشجاعة والبطولة والندى … من بأسه قد علم الشجعانا
قد كان فى الحرب العبوس مقدما … قد نازل الأبطال والفرسانا
سن الكرامة والبطـولة سـنة … محمودة لم يقبل الاذعانا
لله يمضى فى الحيـاة على هـدى … مثلا كريما عاطرا أردانا
من سـار فى درب الحياة وراءه … نال السلامة رفعة ومكانا

ياسيد الرسل الكرام تحية

الأستاذ عمر موسى البرعى

هب النسيم على الورود بعرفة … والشوق للنور المبين محقق
والنور فى شهر الربيع قد ازدهى … والفضل من غيث السما يتدفق
والبدر فى تاج الوليد مرصع … والبشر فى وجه المشفع ينطق
أشرقت يا رمز التراحم والهدى … فالطير تشدو بهجة وتحلق
ولد الحبيب وحسنه فاق الضيا … فالحسن فى القمر المنير منمق
ايوان كسرى قد تحطم جله … وعيون كسرى فى الخراب تحملق
فلأهل فارس كان رجع ضلاله … يا حسرتى عم البلا الموبق
نيران فارس أخمدت وزوالها … أفضى الى كسرى مغم مقلق
وبدت بحيرة ساوة فى حسرة … والله ينفذ ما يقول ويصدق
يا أمة الاسلام صلوا واشكروا … قد هل عهد باسم متحقق
من عاش فى ظل الحبيب فانه … يبقى على هام الورى يتألق
فهو الجواد لكل فضل سابغ … فى ظله يرجى النعيم المغدق
وهو الوفى لكل عهد صادق … أنعم به فهو الأمين الصادق
هلل وكبر واقتبس من هديه … فالهدى من حوض الشفيع مشوق
فبنوره الايمان عم ضياؤه … ومبادىء الذكر الحكيم تطبق
فخذ المفاخر والمنى بظهوره … واسلك هداه فان ذلك أوفق
وانهج شريعة من سما واعمل بها … فهى البشارة والسبيل الأوفق
يا سيد الكونين يا بدر العلا … من زهر هديك دائما نستنشق
يا سيد الرسل الكرام تحية … من عاشق بالحب فيك معلق
صلى الاله على البشير وآله … فى نوره فالقلب دوما يعشق

محمد صلى الله عليه وسلم محرر الانسانية

الأستاذ محمد حليم غالى

أيها المبعوث بالحق.. تنادى بالاخاء
وتقيم العالم الحر - قويا فى البناء -
ترفض الذل .. وقيد الأسر .. تبنى الشرفاء
تزرع الاخلاق .. فى دنيا ... تراءت فى الضياء
أسها العدل .. فان العدل .. درع الأقوياء
ولها « القرآن » دستور .. شموخ .. وإباء

***

يا رسول الله .. والله - على الأكوان - أكبر
مسنا الضر .. فصففنا فى رحاب الدين أطهر
كن لنا يا رب وامنحنا الهدى بالحق .. وانصر
نحن ندعوك مجيبا .. وقريبا .. ومسيطر
مصر .. نادتك .. وفيها من شباب خير مظهر
فاجعل اللهم فى مصر الهدى يعلو .. ويظهر

***

مولد المختار للانسان فى الأيام عيد
عيد من أحيا موات الروح فى كل العهود
من أعاد الحق للانسان .. من كف العنيد
عيد من علم .. كيف الفضل يعطى للوجود
ذلك الأمى .. من أهدى وأعطى خير جود
لم يزل عنوان هذا الكون .. بالحق المجيد

للخلق أرسله الله مؤيداً

أبو الفتوح خلف الله احمد

ذكرى تهز مشاعري وجناني … ميلاد « طه » سيد الأكوان
ميلاده قد كان - حقا - منة … أهدى الاله بها بنى الانسان
وترى السماء وقد تألق نورها … والمسك فاح بمولد العدنان
عرف ابن « عبد الله » فى ريعانه … بأمانة حقا وصدق لسان
كم كان يرعى المعسرين ببره … من مثله فى الجود والاحسان
كان المثال الحى فى أخلاقه … وعليه أثنى الله فى القرآن
قد شرف الله النبى « محمدا » … وسمت شريعته على الأديان
للخلق أرسله الاله مؤيدا … بالمعجزات وساطع البرهان
دستوره القرآن أبلغ حجة … ولقد حوى سورا وسبع مثانى
والعرب أعجزهم بلاغة آيه … وبما تضمن من بديع بيان
قد حاولوا - عبثا - ليأتوا مثله … فاذا هم عجزوا عن الاتيان
والهدى عم الناس بعد ضلالهم … والدين أضحى راسخ البنيان
دين على التوحيد أسس شرعه … لا غرو فهو شريعة الرحمان
مجد أطل من « الحجاز » (ويثرب) … فأنار ذاك الغرب بالعرفان

صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم

والحب فيك ذخائر ومعانى

الأستاذ عمر عمران أحمد

من فيض نورك قد دفقت بيانى ... وبطيب روضك غردت ألحانى
المروح فاز بنفحة علوية ... وسخا العطاء وزيد فى الاحسان
ها أنت فى ساح النبوة تجتلى ... وجه الهدى فى واحة الايمان
من لى ونفسى تشتفى بحبيبها ... من لى سواه مطهرا أدرانى
الحب فى هذى البرية علة ... والحب فيك ذخائر ومعانى
ولئن تعذب فى المحبة عاشق ... فأنا السعيد بحبك المتدانى
أنفقت أيامى اليك وما أرتوى ... شوقى العظيم وما خبا تحنانى
ان كنت أظفر بالرضا فانه ... زاد الطريق ومرفأ الحيران
ولئن أويت الى رحابك اننى ... ذو حظوة بخمائل الرضوان
رباك رب الناس فى عليائه ... وتعهدتك يداه فى اتقان
من للعروبة يا محمد دأبها ... اليوم تنشد وحدة الأوطان
من راية الاسلام تدفع زحفها ... لتزيل ما نكثت من الاذعان
القدس يرسف تحت نير عصابة ... والمسجد الأقصى بغير أمان
فليعلنوا صوت السلام مدويا ... سحقا لباغ لج فى العصيان
ولئن أعش يوما بعزة مؤمن ... خير لنفس من لظى الأوهان
والنصر فى الأفق القريب لمن وعى ... سنن النبى ولاذ بالفرقان

صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم

ابتهال

الأستاذ / كامل أمين

يا من اليك الفضل يرجع كله ... واليك أنفاس العبادة تصعد
وأمام بابك تطمئن قلوبنا ... ويقر عيننا بالحياة المجهد
ضلت بنا الدنيا على أطماعها ... فالناس ضجت والوجود معقد
والحق مغترب يضيق به الورى ... كل امرىء فى أمره متردد
واذا غدا لمع السراب مواردا ... للظامئين له فبئس المورد
يممت أبواب العباد فلم أجد ... بابا سواك لكل عاف يقصد
لجأ الضعاف الى الضعاف لفوتهم ... حتى العبيد الى العبيد توددوا
عجبا علام فراغهم لفراغهم ... يسعى وفيم الى اليباب توافدوا
لو كان من قصدوا لغيرك يمموا ... لك كان أغناهم اليك المقصد
وراوا ببابك فوق ما كانوا به ... من باب غيرك يحلمون اذا اغتدوا
يارب يا مولى الضعاف وكل من ... فى ظلك استذروا به واستشهدوا
جهد المحبة أن يكون شبابها ... فى الروح وهى تصوف وتجرد
ما ضرنى أن عشت عمرى فيهما ... شعرا جرى بقصائد لا تنشد
ان المحبة حين يعظم قدرها ... نفس اليك بهمس روحى تصعد

ندوة الشهر

السنة النبوية الشريفة وتحقيقها

المنعقدة يوم الأحد ١٩ من صفر ١٤٠٣ هـ الموافق ٥ من ديسمبر ١٩٨٢

الاشراف العلمي : الشيخ عطية صقر
المستشار العلمي لوزارة الأوقاف

كلمة المستشار الدكتور جمال الدين محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

موضوع الندوة : السنة النبوية وتحقيقها ،وهو موضوع قد يبدو أنه قديم ، وقد بحثه علماء المسلمين منذ قرون ، ولكننا اليوم فى حاجة الى أن نبحث هذا الموضوع من جديد ، والسنة هى الأصل الثانى للمسلمين بعد كتاب الله عز وجل ، فالسنة النبوية تلزم المسلم كما تلزمه آيات القرآن الكريم ، ولذلك فان حديث الرسول صلوات الله عليه وسلامه ((تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى)) . ولذلك يتبين أن المسلمين لهم فى منهجهم فى الحياة أصلان عظيمان ، هما : القرآن والسنة ، واذا كان الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه العزيز ، وأعفى المسلمين رحمة بهم من أن يتحملوا مسئولية حفظه ، فان السنة النبوية ينبغى أن يحفظها المسلمون بعد أن تكفل الله تعالى بحفظ كتابه . ولا فرق بين السنة والقرآن فى وجوب الالتزام بهما من المسلم ، غير أن القرآن الكريم تعلو نصوصه ، وكلماته ، بل وحروفه عن الخلاف ، والجدال ، وربما تحتمل الآية معنى أو تحتمل غيره مثل قواعد الاستنباط السليم ، لكن السنة النبوية على جلال قدرها، وعظمتها ، والتزام المسلم بها ينبغى أن يعرف المسلم متنها وسندها ، لأنه اذا كان الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه ، فان على المسلمين التكفل بحفظ السنة التى وصلتهم من نبيهم صلوات الله عليه وسلامه .

فليس الفرق فى وجوب الالتزام ، لكن الفرق فى السنة هو أننا نبحث سندها ، ثم نبحث متنها ، ولدينا المعايير التى وصل اليها علماء المسلمين فى تحديد السنة من حيث السند ، والرواية ، حتى صحت لدى المسلمين فى مختلف العصور كتب السنة التى يؤخذ منها وتعرض المسلمون منذ قرون أيضا الى ما وضع من أحاديث فأعطوا المسلمين الطريق السليم فى الاستدلال بالسنة، ونحن نعلم أن مراتب الأحاديث النبوية من حيث السند تختلف، لكن هذا الخلاف أيضا له ضوابطه ومعاييره ، وهو خلاف بحثه علماء المسلمين وفق منهج لم يصل اليه علماء التاريخ حتى اليوم . وليس ذلك مبالغة ، فقد أقر به كثير من الأجانب من غير المسلمين ، حتى ان أحد المستشرقين من

الدكتور جمال الدين محمود

المعروفين بعداوتهم للاسلام ، يستغرب ان يتشكك بعض الناس في كثير من الأحاديث ويقول: كيف نتشكك وقد اختلف المسلمون في عدد الشعرات في وجه النبى صلى الله عليه وسلم.

فقد كان المسلمون ينظرون الى قول النبى صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره على انه سنة تتبع فحفظوا ما عظم وما جل من أفعاله ، وعرفوا أيضا ما يفعله رسول الله صلوات الله وسلامه من أفعال بحكم فطرته الانسانية وصلته البشرية .

وفى هذا العصر مطلوب من المسلمين أن يركزوا اهتمامهم فى السنة بتلك الأحاديث النبوية التى تقيم مجتمعا اسلاميا سليما .

فالمسلمون لديهم منهج اسلامى كامل فى القرآن الكريم ، ولديهم أيضا تطبيق حى ، ومثل قائم فى حياة طويلة عريضة هى حياة النبى صلوات الله عليه وسلامه ، سمع المسلمون أقوال النبى، وشاهدوا أفعاله ، وعرفوا ما وافق عليه ، وما اعترض عليه ، ولذلك فان تطبيق المنهج القرآنى كان كاملا فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، ولذلك صدقت السيدة عائشة حين سئلت عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم فقالت « كان خلقه القرآن » .

أما حجية السنة فتلك مسألة فرغ العلماء منها وفى رأيى أنه لا مجال فيها للحديث . انما أود أن أعرض البعض النقاط :

الأولى : أن الاهتمام بالحديث فى هذا العصر ينبغى أن يتركز على القيم الاسلامية فى أحاديث النبى صلوات الله عليه وسلامه ، وهى قيم اجتماعية كاملة ، فهناك عشرات الأحاديث تركز على العدل ، وعلى العمل ، وعلى التسامح ، وعلى كل شىء ينهض به المجتمع نهضة سليمة ، وعلى كل شىء ينهض من المجتمع نهضة سليمة ، والتركيز على هذه القيم يعضد المسلم بل يعضد المجتمع المسلم كله ، من أن يتجه الى نظريات ، أو عقائد ، أو كما يقولون أيدلوجيات أخرى تركز على هذه القيم نفسها ، نحن لدينا هذه القيم فى وضوحها ، وبساطتها ، وايمان المسلمين بها ، لدينا هذه القيم جميعا فى السنة النبوية.

فينبغى أن يكون التركيز فى مجتمعنا على هذه القيم ، وأن يكون أساسها هو الاسلام ، والأحاديث النبوية بالذات .

ثانيا : يلاحظ أنه فى هذا العصر لا يخلو داعية من أن يسند دعواه بحديث من الأحاديث ، وقد رأيت فى كثير من الأحوال استدلالا بأحاديث نبوية شريفة قد يشكك فيها البعض ، وقد لا تكون ثابتة ، ومن الواجب الآن أن تعمل الأجهزة المختصة بالدعوة ، وأن يعمل علماء المسلمين، على أن يبينوا للناس سند هذه الأحاديث وأن يفتحوا أعين الناس على أن القول بالحديث الشريف ليس مباحا ولا نهبا لكل انسان يسند به دعواه صحت أم بطلت .

أيضا فان علماء الأحاديث فى هذا الوقت عليهم مسئولية كبيرة ، ان بعض من يكتبون فى وسائل الاعلام قد يثيرون قضايا فى أحاديث نبوية شريفة، غير أن هذه القضايا للأسف لا تكاد تغير لا من عقيدة المسلم ، ولا من خلقه ، ولا من شريعته، ونحن لدينا أصول العقيدة ، وأصول الأخلاق ، واصول الشريعة ، لدينا هذه الأصول جميعا فى القرآن والسنة . ولذلك فليس علينا ان نختلف فيما يتعلق بالأحاديث التى يكون فيها فائدة للمجتمع المسلم ، أو يتوقف عليها مصلحته ، ولكن فى الواقع ليس مناسبا أن نختلف او نتجادل فى بعض ما يروى من أحاديث يشكك فيها البعض أو يدافع عنها البعض ، ونحن نعلم ان المعايير التى وضعت لمعرفة الأحاديث ، وضعت منذ قرون ، وبعد جهد استغرق مئات السنين ، فينبغى أن نلتزم بهذه المعايير حتى لا يصح القول بالحديث لمن كان غير مؤهل لهذا الحديث .

كلمة الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الشكور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله وصحابته والتابعين .

من النواحى التى أميل اليها فى كلمتى ، أنه كلما قدم النص الموفق لما نتحدث به فقد يكون ذلك أوقع فى النفس ، وأدعى الى الاطمئنان . ونحن نعلم الحكمة التى تقول : « انظروا عمن تأخذون دينكم » . ونحن نعلم أن ديننا أخذناه علما من سلفنا الصالح .

والأسف الذى لابد أن نعلنه أننا نأتى بعد أربعة عشر قرنا فنتكلم عن قضية السنة ، وندفع عنها هجمات الذين لهم رأيهم ، أو لهم فكرهم ، فى هذه القضية ، ولكننى حين أذكر ذلك انما أذكر اننا مطالبون كمسلمين أن نكون فى رباط الى يوم القيامة ، فلعل دفاعنا عن السنة انما هى رباط آخر نعمل ونجتهد من أجله . أود أن أقرأ ثلاثة نصوص من كتاب التراتيب الادارية للشيخ عبد الحى الكتانى — يبين ما يقوله سعيد بن جبير ، وابن مسعود ، وعالم آخر ، فى موقف القرآن من السنة — يقول سعيد بن جبير رضى الله عنه : « مابلغنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وجدت مصداقه فى كتاب الله) . ويقول ابن مسعود رضى الله عنه : « اذا حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله » . ثم يقول ابن برهان فى ذلك الموضوع : « ما من شىء من السنة الا وهو فى القرآن أو فيه أصل قرب أو بعد ، فهمه من فهمه وعمى عنه من عمى !! » .

اذن فهؤلاء الذين يتكلمون عن السنة ويرون أنها ما يجب أن تكون فى الموضع الذى أجمع عليه علماء المسلمين ، انما نقول لهم أن السنة انما جاءت لتبين ولتحدد وتوضح — وتعبير من العلامة عبد الحى الكتانى — تعبير لطيف فهو يقول فى هذا الكلام : «باب فى أن السنة نبت القرآن» . ثم انتقل الى نص آخر يبين به كيف كان المحدثون والفقهاء يرجعون كل شىء فى السنة الى القرآن ، يقول : « قد سلك هذه الطريقة — أى ارجاع السنة الى القرآن — من خيار عصرنا الحاضر ، الفقيه الصالح العلامة العارف الصوفى سيدى أبو عبد الرحمن الفاسى حفظه الله ، ذكر عنده حديث فاطمة فى طلب الخادم من النبى صلى الله عليه وسلم ، كانت السيدة فاطمة طلبت خادما ، ولكنه قال لها : « وماذا أصنع لأهل الصفة » ، ثم أوصاها وصية ، أو اختار لها ما هو أفضل من الخادم فقال ، « تسبحين الله وتذكرينه وتحمدينه ثلاثا وثلاثين مرة » هذا الفقيه سيدى عبد الرحمن الفاسى يقول : وقول النبى صلى الله عليه وسلم لها ولعلى ، هذا القول : «فذاك خير لكما من خادم » — عن التسابيح والتحاميد ، قال ذلك العالم : « مصداق ذلك قول الله تعالى : والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » .

جانب من الندوة

وهذا نموذج يرجع كل مافى الحديث الى القرآن الكريم ، تفسيرا وتوضيحا ، ولا شىء غير ذلك .

هذا رد يمكن أن نقوله لهؤلاء الذين يبعدون بالسنة عن كتاب الله تعالى ونوضح أن السنة هى المصدر الثانى ، ولا أدرى كيف نقرأ ونتلو هذا الحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وهو الثابت « لقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنتى » . اذا سلامة هذا الطريق ومسيرة الحياة الصحيحة المباركة ، انما تكون فى الاعتماد على أمرين : الكتاب والسنة . والنقطة الثانية أننا مازلنا حتى ذلك الوقت لم نأخذ السنة كعلاج لكثير من مشاكلنا وحل لكثير من قضايانا ، أو بالتعبير العادى فنحن قصدنا فى توظيف السنة فى تصحيح حياتنا وفى تصحيح مجتمعنا . ولعل مايذكره التاريخ من « حركة وضاع الحديث » الذين كانوا يضعون الحديث كذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذه الحركة فسرها بعض العلماء فقال : « ان جهد الذين كانوا يضعون الحديث كذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الجهد الكبير ، والعدد الكبير من الوضاع وآلاف الأحاديث . الموضوعة المكذوبة التى دخلت ، انما كان ذلك دليلا منهم على خطورة أثر السنة لو تركت دون تشويش على قيادة المجتمع الاسلامى — أى أن هذه الحركة المضادة نفع الله بها السنة ، فعرفنا أن أعداء الاسلام وخصومه كانوا يرون فى السنة المباركة خطورة عليهم ، من هنا جاء التشويش ومن هنا جاء الوضع .

النقطة الثالثة والأخيرة : مجموعة من الأحاديث التى نقرؤها اليوم غير معزوة الى مصدرها — وقد يكون ذلك الحديث مردودا أو موضوعا — أو هناك ما هو أتم منه .

فلو أننا عنينا ونبهت صحافتنا ، وأدباؤنا ، وكتابنا الذين يكتبون فى الثقافة الاسلامية — على ضرورة أن نعزو الحديث الى مصدره وأن نذكر درجته من الصحة ، لكان ذلك أدعى الى الاطمئنان . وحقيقة ان السنة يمكن أن توظف وتستخدم لتقود مجتمعا صالحا نيرا لو أن علماءنا اتيح لهم فى كل آونة كتيب يصدر كل شهر أو ثلاثة شهور ، يعالج قضية من قضايا المجتمع على ضوء السنة ، لأن ضوء السنة هو ضوء كتاب الله سبحانه وتعالى .

كلمة الاستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين

بسم الله الرحمن الرحيم

ينبغى أن يستوثق الداعية قدر استطاعته من الحديث الذى يتناوله فى دعوته . ومنزلة السنة كمصدر ثان للتشريع أمر لا يختلف فيه مسلمان ــ والقرآن وحده لا يحدد فروع الشريعة الاسلامية، بل نحن فى حاجة الى السنة لتبيان فروع الشريعة الاسلامية ، وهذا نص القرآن الكريم : « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » .

المشكلة ليست مشكلة منزلة السنة من القرآن ، ولا منزلة السنة من التشريع الاسلامى، وانما هى كيف نستفيد من السنة كسنة ، سارت دعاوى فى هذه الأيام بأن السنة فيها الصحيح والسقيم ، فيها الدخيل ، وفيها الضعيف والموضوع ، وكتب الحديث لا فصل فيها ولا تمييز بين صحيحها وضعيفها .

هذه دعوى قد تلبس فى صورة الحق ولكنها يراد بها باطل ، السنة النبوية ما وردنا فيها يربو على مائتى ألف حديث ، مذكورة فى عشرات من الكتب ــ الامام البخارى والامام مسلم رضي الله عنهما جميعا فى صحيحهما نحو ثمانية آلاف حديث من مائتى ألف حديث ، بقية الكتب الأربعة المتممة للستة من مظان الحديث الحسن ، وليس من مظان الحديث الصحيح ، وفيها الضعيف بل الموضوع . ومجموع الكتب الستة التى تسمى بالأصول لا تتجاوز العشرين ألف حديث من مائتى ألف حديث ، وكما قلنا فيها الضعيف وفيها الموضوع ، وقل تمييز الصحيح عن الضعيف والموضوع ، بقية السنة المتناثرة فى كتب كثيرة لا يستطيع المسلم العادى أن يعرف الصحيح منها والسقيم ، وعلماؤنا الأوائل رضى الله عنهم ورحمهم وضعوا قواعد للحديث الصحيح والحديث الضعيف والحديث الموضوع . لكن من يطبق هذه القواعد على مائتى ألف حديث ؟ ان السنة فى حاجة حقيقية الى وضع النقاط على الحروف، والى الحكم على كل حديث بأنه صحيح أو حسن أو ضعيف .

مشكلة كبرى لا يقوم بها فرد أو أفراد قلائل وانما لابد من مدرسة لتقوم بهذه المهمة ــ وقد انتهى تفكيرى بكلية أصول الدين الى وضع مشروع موسوعة السنة ــ على ثلاث خطوات ــ الأولى محاولة الحكم على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التى بين أيدينا بالصحة أو الحسن أو بالضعف عن طريق القواعد التى وضعها الأوائل ــ والخطوة الثانية هى أن نفصل الأحاديث التى حكمنا لها بالصحة عن الاحاديث التى حكمنا لها بالحسن ، عن الأحاديث التى حكمنا لها بالضعف ــ والخطوة الثالثة اختيار صفوة من الأحاديث الصحيحة تغطى الأحكام الدينية للعامة كسند للأحكام الشرعية التى يقوم بها المسلم فى حياته ــ ويقوم بهذا العمل طلبة الدراسات العليا للحصول على الماجستير أو الدكتوراه ، وهذا منذ خمس سنوات ــ ويعمل فيه الآن نحو مائة طالب ، أنجز منه نحو مائة مجلد من أربعمائة مجلد ، واكثر من ثلث هذا المشروع أنجز ورسائله موجودة فى الكلية .

مهمتنا كمتخصصين فى الحديث أن نوصل القارىء المسلم الى ضالته ، والى الحديث الصحيح المنفصل تماما عن الحديث غير الصحيح .

أسأل الله أن يعطينا القوة والله ولى التوفيق .

كلمة فضيلة الشيخ عطية صقر

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله تعالى ونصلى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وبعد فان موضوع الندوة هو السنة النبوية وتحقيقها ، وفى الاطار أقول : ان كلمة السنة لها عدة معان فالسنة فى اللغة هى الطريقة والمنهج ، منها قول النبى صلى الله عليه وسلم « عليكم بسنتى ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى » . أى طريقتى — والسنة فى اصطلاح الفقهاء هى مايثاب المرء على فعله ولا يعاقب على تركه كصلاة الضحى مثلا ، والسنة فى اصطلاح المحدثين هى ما أضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم قولا أو فعلا أو وصفا أو تقريرا . وهناك أهل السنة عند المتكلمين فيما يقابل الطوائف الأخرى ، وتحقيق هذه السنة أى المحافظة عليها واخراج الدخيل منها ودفع الشبه عنها ، والاحتراس عند روايتها ، هذا التحقيق بدأه النبى صلى الله عليه وسلم ، لأن القرآن كان اذا نزلت منه آيات أو سورة ، أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يكتب مانزل ونهى أولا عن كتابة الحديث حتى لا يختلط كلامه بكلام الله سبحانه . ثم بعد ذلك رخص لبعض الصحابة فى كتابة الأحاديث كعبد الله بن عمر ابن العاص رضى الله عنه ، والصحابة عندما لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى احتاجوا فى بعض الأحيان الى أحكام فقهية لم يجدوها فى كتاب الله تعالى فكان يسأل بعضهم بعضا هل سمع فى هذه الحادثة شيئا عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وقبل ان يلحق الرسول عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلى قال هذا الحديث : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » . وهذا هو الأصل فى تحقيق السنة ، فكان الصحابة يتحرجون كثيرا من رواية السنة ، وكان لبعض الخلفاء مواقف شديدة ضد الذين يكثرون من روايتها وموقف عمر رضى الله عنه معروف من أبى هريرة ، وابن مسعود ، وأبى مسعود الأنصارى .

استأذن أبو موسى على عمر ثلاث مرات فلم يؤذن له فولى ، فناداه عمر وقال : « لم وليت » . فذكر له أنه سمع حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم يفيد هذا المعنى « اذا استأذن أحدكم ثلاث مرات فلم يؤذن له فليرجع » فقال : والله لا أتركك حتى تأتى لى بمن يشهد معك أنك سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، ولم يتركه حتى جاء بمن شهدوا معه أن هذا القول منسوب الى النبى صلى الله عليه وسلم ، سيدنا أبو بكر رضى الله عنه كما قرأت فى كتاب تاريخ التشريع للشيخ محمد الخضرى ، جمع الصحابة أو نادى فى الصحابة وحذرهم من أن يحدثوا عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث يختلفون فيها فالناس بعدهم أشد اختلافا .

وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما أرسل بعض الصحابة الى الأمصار قال لهم : « انكم ستأتون قوما عكفوا على كتاب الله ولهم بقراءته دوى كدوى النحل ، لاتشغلوهم بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

جانب من الندوة

مرت الأيام والصحابة والتابعون يعرفون انهم فى حاجة الى معرفة بعض الاحكام المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نعلم أن السنة قد جاءت بامور ليست مذكورة فى القرآن الكريم ، كتحريم الجمع بين المراة وعمتها أو خالتها ، وتحريم لحوم الحمر الأهلية وغير ذلك ، والله سبحانه وتعالى قد أعطى التفويض للرسول عليه الصلاة والسلام فى أن يبين للناس مانزل اليهم وهذا التفويض مذكور فى عدة آيات منها قوله تعالى : ((وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا)) . وقوله: ((واطيعوا الله واطيعوا الرسول)) . وقوله : ((من يطع الرسول فقد أطاع الله)) .. اشتدت الحاجة الى معرفة ماأثر عن الرسول عليه الصلاة والسلام كلما تقدم الزمن ففكر بعض الولاة أو بعض الأمراء فى جمع مايمكن من هذه الأحاديث، وكان ذلك فى أيام عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، وظهر فى هذا المجال ابن شهاب الزهرى وجمع مااستطاع أن يجمعه من كلام النبى صلى الله عليه وسلم ، أو من المأثور عنه ، وظهر بعد ذلك الامام مالك رضى الله عنه ودون فى موطئه مااستطاع من الأحاديث ، وأقوال الصحابة ، ثم جاء أحمد بن حنبل رضى الله عنه وعنى عناية كبيرة بجمع الأحاديث والبحث فى فقهها ، وانتهى الأمر الى البخارى ومسلم فى تصيد الأحاديث الصحيحة وتدوينها ، وقد دونا فى صحيحيهما ما كان فى أعلى درجات الصحة بحسب المقاييس التى وضعت لقبول الحديث، والذى عمل على ذلك انهم راوا أن أحاديث كثيرة وضعت على النبى صلى الله عليه وسلم ، لأغراض سياسية ، أو لأغراض مذهبية، وبعضها وضع كما يقول المؤرخون لأغراض شرعية بحسن نية كأحاديث الترغيب فى فضائل الأعمال أو فى سور القرآن الكريم . فلما كثرت هذه الأحاديث، كان جهد البخارى ومسلم وأمثالهما لتنقية أو لاصطفاء ماتطمئن اليه قلوبهم من هذه الأحاديث الكثيرة ، ومن الظواهر الخطيرة فى التلبيس على الناس ليعتقدوا أن مايروونه هو منسوب الى النبى صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يأتون ببعض الأسانيد الموثوق بها ثم يضعون لها حديثا من عند أنفسهم ، وفى هذا الجو وضع أو نظم فن مصطلح الحديث ، الذى عنى بنقد أحوال الرواة ، وظهرت كتب الجرح والتعديل بهذه الموازين الدقيقة ذات المراتب التى يعجب الانسان لها ، وما كانوا يحكمون على راو من الرواة بأنه صادق ، أو حجة ، أو لا بأس به ، أو يؤخذ منه ويترك الا بعد ممارسة ومعايشة ودقة فى معرفة أحوال هؤلاء الناس ، وقد سمعنا أن الامام

البخارى كان لايطمئن لحديث سمعه من أحد الا اذا عامله أو سأل عنه من يثق به وربما سافر مسافات طويلة حتى يعايش هذا الانسان، وكان لايكتب حديثا كما سمعنا فى سيرته الا اذا استخار الله سبحانه وتعالى وصلى ركعتين حتى يطمئن قلبه الى مايكتبه واصطفى ذلك من أحاديث كثيرة صحيحة ولكنه اختار أصح مايمكن فى نظره .

عند هذا القرن الرابع الهجرى وبعده أيضا وجدت كتب أخرى تجمع الأحاديث ، بعد هذه الكتب المشهورة المعروفة صحيح البخارى ، ومسلم ، والموطأ ، ومسند أحمد ، والسنن الأربعة وصحيح ابن حبان ، وابن خزيمة وغيره، بعد هذه الكتب أصبح الناس عالة عليها فى رواية حديث النبى صلى الله عليه وسلم .

انتقل الى نقطة أخرى فى تنقية الحديث ، ان النقطة الأولى وهى معرفة الرجال قد كفاناهؤلاء الأبطال مؤونة البحث عن الرجال فى كتبهم التى ألفوها فى الجرح والتعديل ، وهناك نقطة هامة جدا هى : ماذا نعمل فى بعض الأحاديث التى ظاهرها متناقضا اما مع القرآن الكريم واما مع بعض المرويات من السنن واما مع مقررات العقل والدين ، هذه نقطة خطيرة هى التى نحتاج اليها فى هذه الأيام، أما السند فقد انتهينا منه ، والكتب موجودة ، هذه النقطة مهمة جدا وهى البحث فى متن الحديث ، لأن المتن أحيانا كان يركب على سند موثوق به ، والله أعلم بصحة هذا المتن ونسبته الى النبى صلى الله عليه وسلم .

قام ابن قتيبة فى كتابه تأويل مختلف الحديث وبحث فى بعض هذه الأحاديث التى فيها خلاف أو تناقض مع أحاديث أخرى ، وقام بجهدمشكور فى هذا المجال ، لكننا محتاجون فى هذه الأيام بالذات الى مقابلة ما يأتى فى بعض الأحاديث مناقضا لبعض الأحاديث الأخرى ، وما يأتى من الأحاديث فى ظاهره أنه مناقض لما وجد فى الكتاب والسنة ، وفى ظاهر بعضها أنه مناقض للعلم ، لأن هناك حملات شرسة كبيرة جدا على السنة ، حملة أتت من جهة السند من الذين يشككون فى الرجال بل يشككون فى الصحابة أيضا ، وكم أثاروا من خلافات وكتبوا كتبا قد تنزع الثقة من هؤلاء الأبطال الذين نقلوا الينا الأحاديث والذين نقلوا الينا القرآن الكريم ، وهى خطوة فى الشك أيضا فى الطريق الذى حمل الينا القرآن الكريم .

وهناك من يطعن فى بعض الأحاديث العلمية التى جاءت عن النبى صلى الله عليه وسلم .

وربما يكون من الخير الذى يحمد عليه أن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية قام بعمل يشكر عليه فى هذه الأيام . فجمع منتخب السنة من الأحاديث الموثوق بها مع شرحها شرحا مبسطا مع لجنة أو مع خبراء تبحث فى بعض هذه الأحاديث التى قد تكون متناقضة مع العقل او مع العلم أو مع القرآن الكريم .

وأرجو أن يتابع المهتمون هذه الدراسات حتى تخلص لنا أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم، وحتى يطمئن المسلمون اليها .

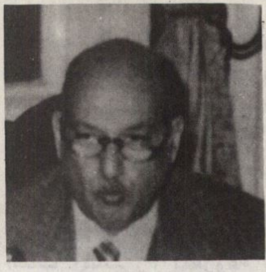

كلمة الدكتور أبو الوفا التفتازانى .

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد .. فهناك ثلاث مسائل أرى أنها أساسية . . المسألة الأولى التى يجب أن تحظى باهتمامنا فى العصر الحاضر هى أن منهج علماء الحديث فى نقد الرجال ينطوى على كثير من القواعد العلمية التى يجب أن يعيها كل باحث أو دارس فى أى مجال من المجالات ، فقد فطن علماء الجرح والتعديل الى أن الهوى المذهبى يخرج بالانسان عن العدالة المطلوبة لأنه يتبع هواه ، ولذلك كانوا يبينون لنا أن هذا الراوى قد يكون قدريا ، أو قد يكون مرجئيا أو قد يكون كذا ، أى أنه لا يخلو من هوى أو غرض فى رواية أو وضع الحديث ، هذه نقطة جديرة بالاعتبار ، ولو أننا فى هذا العصر أصلنا هذا المنهج ليس فقط فى علم الحديث ، وانما فى علوم كالتاريخ أو علوم متعلقة بالعقائد أو العلوم التى تتناول سير الرجال ، لكان من المفيد أن نميز بين الصحيح ، وغير الصحيح من الآراء ، هذا هو ما يقوله علماء المناهج فى عصرنا ، الموضوعية الكاملة ، وبيان ما يصح وما لا يصح من الآراء ، لأن ما يصح من الآراء يجب أساسا أن يخلو من الهوى أو من الغرض .

النقطة الأخرى التى أحب أن أشير اليها ـ أننا ينبغى أن نعنى أيضا بفقه السنة ، وأذكر هنا أن بعض الخوارج كانوا اذا أموا للصلاة ، يطيلون فى الصلاة اطالة غير مطلوبة وغير مستحبة ، وذلك لعدم فقههم ، وأذكر عبارة لابن حزم فى وصف الخوارج يقول فيها : « وكان أسلاف الخوارج قوما من الأعراب لم يستكثروا من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يتفقهوا فى السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن فيهم أحد من العلماء » . أى الفقهاء الذين يفقهون سنته صلى الله عليه وسلم ، لأنهم لم يلتزموا بما قاله صلى الله عليه وسلم : اذا أم أحدكم فى الصلاة فليخفف فان وراءه المريض وذا الحاجة » فلم يكن فعلهم الحماس فى التدين متفقا مع فقههم الذى لم يكونوا حقيقة متفقهين ، لم يتفق مع تفسيرهم للتدين لأن التدين فى رأيهم حماس ، دون أن يتفقهوا فيما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا يتعين على كل دارس للسنة أن يعلم فقها أيضا فى نفس الوقت ، لأن العلم بفقه السنة أيضا هام جدا . النقطة الثالثة أننا فى هذه الفترة التى نعيشها نحتاج الى الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فى خلقه وفى سلوكه لقوله صلى الله عليه وسلم « أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا » .

والواقع أننا اذا نظرنا الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لوجدنا فيها الغناء كل الغناء فيما يتعلق بقيم الأخلاق والسلوك ، ومن أكمل من المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟ ! حتى أن بعض المستشرقين الذين أطلعوا على سيرته صلى الله عليه وسلم ، وأطلعوا على أحاديثه فى الأخلاق والسلوك قالوا « لا تكون هذه الأخلاق والسلوك الا لنبى من الأنبياء » ، هى لا تكون الا للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، فآمنوا بالاسلام لمجرد النظر فى خلقه صلى الله عليه وسلم . فنحن حين نحيي كتب السنة لابد لنا من أن نقف على ما تضمنته كتب السنة أيضا من أخلاقيات وقيم وسلوكيات .

جانب من الندوة

أرجو أن يتنبه اليها المسلمون فى هذا العصروإذا كان علماء الحديث قد عرفوا السنة بأنها اتباع قوله صلى الله عليه وسلم ، أو فعله أو وصفه أو تقريره . ففى هذا متسع لمن يريد أن يتكمل أخلاقيا ، حتى أن بعض العارفين قال :((لى أربعون سنة ما غاب عنى أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم)) . يريد أن يقول : أنه حين يصبح الى أن ينام يسأل نفسه ماذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الموقف أو ذاك فيلتزم بما كان يفعل الرسول

وهذا هو لب الاسلام أن يتأسى الانسان به صلى الله عليه وسلم على قدر طاقته حتى يكون قلبه معلقا بالله ، ومعلقا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعليق للاستاذ عبد اللطيف فايد

بسم الله الرحمن الرحيم

فيما يختص بالنقطة التى أثارها الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف عن ((باب هذا الحديث غير صحيح)) الذى ينشر فى الصحف .

أتشرف بأن أقول ان جريدة الجمهورية هى التى تنشر هذا الباب وقد بدأت نشره منذ نحو عشرة أشهر تقريبا وهى تجرى فيه على نقد الأحاديث الموضوعة من ناحيتين ، من ناحية السند ، ومن ناحية المتن . ونقول مثلا ان من هذا السند فلانا وهو وضاع وفلان قال فيه علماء الأحاديث أنه كاذب أو كذا أو كذا ، ثم من ناحية المتن نقول ان هذا يتعارض مع قواعد الاسلام فى كذا وكذا .

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

الاحتفال بالمولد النبوى

السؤال / هل كان الاحتفال بالمولد النبوى موجودا أيام الصحابة والسلف الصالح أو هو بدعة ؟

اسلام عطية كلية طب عين شمس

الجواب :

تذكر الأحداث التاريخية والاعتبار بها أمر مشروع ، ومنه ما قصه الله على نبيه صلى الله عليه وسلم من أخبار الرسل والسابقين « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب » وقال الله لموسى عليه السلام « وذكرهم بأيام الله » سورة ابراهيم .

ولاشك أن مولد النبى صلى الله عليه وسلم ورسالته ، وهجرته ولقاءاته مع الأعداء وانتصاره عليهم بفضل من الله ونعمة — من الأحداث التاريخية العظيمة التى ماتزال آثارها باقية وسيظل عطاؤها الروحي والتشريعى والحضارى الى أن تقوم الساعة .

والنبى صلى الله عليه وسلم كان يحس بنعمة الله عليه فى هذه الأحداث وغيرها ، ومن حق النعمة أن تشكر ومن شكرها الاتعاظ بها وتنفيذ ما يراد منها ، فقد صح فى مسلم أنه عندما سئل عن صوم يوم الاثنين قال « ذاك يوم ولدت فيه ، ويوم بعثت — أو أرسل الى — فيه » فكان يشعر بهذه النعمة كلما مر عليه هذا اليوم من كل أسبوع لا من كل شهر ولا من كل سنة . وفى صيامه اشعار بحاجته الدائمة الى الله ماديا وروحيا .

ولاشك أن ميلاده ورسالته وانتصاراته نعم كبيرة على كل المسلمين ،بل على العالم كله ان نظر بعين الانصاف الى رسالته التى نقلته من طور الى طور انطلق به الى الآفاق الواسعة من الحياة.

ومن خير ما نقدمه الى رسول الله هدية فى عيد ميلاده ، أن نحقق له ما يريده منا دليلا على حبه واحترامه ، فهو القائل « من أحبنى فليستن بسنتى » رواه ابو يعلى بأسناد حسن . والقائل « فمن رغب عن سنتى فليس منى » رواه البخارى ومسلم ، والقائل « انى تركت فيكم ما ان تمسكتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتى » رواه الحاكم وصححه .

والصحابة والسلف الصالح كانوا يشكرون نعمة الله عليهم بولادة الرسول وبعثته، وذلك باتباع هديه المتمثل فى كتاب الله والحديث النبوى الشريف .

ومن غير شك أن من وسائل الاعتصام بالكتاب والسنة علم ما فيهما من هداية ، والعلم لا يكون الا بالتعلم والتفقه فى الدين . واذا كان المسلمون اليوم يتذكرون أيام الله فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم يوم ولد ويوم بعث ويوم انتصر ويوم هاجر ويوم انتقل الى الرفيق الأعلى : فيستعيدون هذه الأحداث بالخطب والمحاضرات والندوات والأحفال ويأخذون منها العبرة ويطبقونها على سلوكهم كان ذلك خيرا وبركة .

واذا كانوا يفرحون بهذه الذكرى على شكل أنوار وأعلام وهدايا وتبادل التهانى فلا يوجد ما يمنعها شرعا ما خلت من محرم فى القصد منها أو فى ممارستها أو فى آثارها ، وليس كل جديد يعطى حكم البدعة التى هى ضلالة ، فان مجالها هو الدين ، وان ميزانها هو مصادمتها لمشروع أو عدم مصادمتها له . وليست ذكريات التاريخ الاسلامى بأقل شأنا من الذكريات الأخرى ، غير أن الواجب أن يكون الاحتفال بها لتعميق الشعور الدينى ولربط الناس بدينهم وسط هذا الجو الصاخب القلق المملوء بالفتن الفكرية والسلوكية ، وأن يكون فى حدود المشروع ، لا ينقلب الى سوق تعرض فيه السلع جيدها وخبيثها ، وتشبع فيه الرغبات حلالها وحرامها ، وتتوارى فيه المعانى الطيبة ، ويضيع جلال الذكرى ، وهذه هى المظاهر التى جعلت بعض العلماء أمثال ابن الحاجب وغيره ينكرون على المسلمين ما يحيون به هذه الذكرى ، تطبيقا لقاعدة : درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وهناك من المشروعات الخيرية ما هو أولى بتحويل هذه الجهود اليها .

هذا ، وللاحتفال بالمولد النبوى تاريخ ربما نعرض له مرة أخرى وكثير منه موجود فى كتاب الحاوى للفتاوى للامام السيوطى .

السؤال :

هل الخضر حى أم ميت ؟

أحمد آدم محمد بهيئة الموانى البحرية ـ بورسودان ـ السودان

الجواب :

تحدث القرآن الكريم عن عبد من عباد الله تقابل معه موسى عليه السلام ، وكان بينهما ماجاء فى سورة الكهف ، « فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما » الآية : ٦٥ وتحدثت السنة النبوية الصحيحة ـ كما رواه البخارى وأحمد والترمذى ـ عن هذا العبد الصالح باسم « الخضر » لأنه جلس على فروة بيضاء ـ هى وجه الأرض ـ فاذا هى تهتز من تحته خضراء . والى القراء أضواء بسيطة على شخصية الخضر من حيث اسمه وحياته ونبوته :

يقول العالم الكبير كمال الدين الدميرى المتوفى سنة ٨٠٨ هـ فى كتابه « حياة الحيوان الكبرى » عند الكلام عن الحوت أن اسم الخضر مضطرب فيه اضطرابا متباينا ، والأصح ـ كما نقله أهل السير وثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم ، كما نقله البغوى وغيره ـ أن اسمه (يليا) بفتح الياءين وسكون اللام ، وأن أباه يسمى (ملكان) بفتح الميم واسكان اللام وبالنون فى آخره . وكان من بنى اسرائيل ومن أبناء الملوك ، وفر من الملك وانصرف الى العبادة .

أما حياته فقد اختلف فيها ، فقال النووى وجمهور العلماء :انه حى موجود بين أظهرنا الآن، وهذا الرأى متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة ، والاخبار عن الاجتماع به كثيرة ، وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح : هو حى عند جماهير العلماء والصالحين ، والعامة معهم على ذلك ، وانما شذ بانكاره بعض المحدثين . ا هـ

وقال الحسن : انه مات ، وقال ابن المنادى : لا يثبت حديث فى بقائه . وقال الامام أبو بكر بن العربى : مات قبل انقضاء المائة ، ويقرب من هذا جواب الامام محمد بن اسماعيل البخارى لما سئل عن الخضر والياس عليهما السلام ، هل هما فى الأحياء ؟ فقال : كيف يكون ذلك وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم « لا يبقى على رأس مائة سنة من

هو اليوم على ظهر الأرض أحد » ؟ والصحيح الصواب أنه حى .

وقال بعضهم : انه اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزى أهل بيته وهم مجتمعون لغسله ، وقد روى ذلك من طرق صحاح . والقرطبى فى تفسيره صحح حياته « ج١١ص٤١ » .

واختلف فى الخضر هل هو نبى أو ولى ، فقال القشيرى وكثيرون : هو ولى ، وقال بعضهم : هو نبى ، ورجحه النووى ، وقال المازرى : ان الأكثرين من العلماء على أنه نبى ،ومن قالوا انه نبى اختلفوا ، هل هو مرسل الى غيره من الناس أولا ؟ والأدلة على هذا الاختلاف فى الاسم والحياة والنبوة كثيرة لا يتسع المقام لها ، وقد أوردت لك هذه الأقوال التى ليس فيها اتفاق على رأى لترى أنه لا يوجد نص قاطع يعتمد عليه فى هذه الأمور .

فالثابت بالقرآن أنه عبد من عباد الله آتاه الله رحمة وعلما من عنده ، لكن هذا العبد يحتمل أن يكون نبيا ويحتمل أن يكون وليا أى رجلا صالحا، والثابت بالحديث أن لقبه الخضر ، ولم يرد نص صريح فى كونه مات أو مازال حيا حتى يقتله الدجال ، أو أن له لقاءات مع بعض الأنبياء أو الأولياء ، أو أنه يلقى السلام على بعض الناس فيردون عليه التحية ، كل ذلك ليس له دليل يعتد به ، وفى الوقت نفسه لا يترتب على العلم أوالجهل به ثواب أو عقاب ، ولا يؤثر على ايمان المسلم فهو ليس منالعقيدة التى كلفنا الاسلام بها،وأولى ألا نشغل بالبحث عنها كثيرا ، وفى كتب التفسير والتاريخ متسع لمن أراد أن يستزيد .

تكبير العيدين :

السؤال :

لماذا نكبر فى عيدالأضحى ثلاثة أيام وفى غيره يوما واحدا،ولماذا سميت هذه الأيام بأيامالتشريق؟

حسن عبد الموجود محمد ــ بكلية آداب قنا ــ نجع حمادى

الجواب :

التكبير فى العيدين سنة عند جمهور الفقهاء ، قال تعالى فى آيات الصيام « ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم » سورة البقرة ١٨٥ وحمل التكبير على تكبير عيد الفطر ، وقال فى آيات الحج « **واذكروا الله فى أيام معدودات** » سورة البقرة ٢٠٣ « **ليشهدوا منافع لهم ويذكروا أسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام** » سورة الحج ٢٨ « **كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم** » سورة الحج ٣٧ وحمل الذكر والتكبير على مايكون فى عيدالأضحى .

وجمهور العلماء على أن التكبير فى عيد الفطر من وقت الخروج الى الصلاة الى ابتداء الخطبة وبه قال مالك وأحمد ، وقال قوم ان التكبير يكون من ليلة الفطر حتى يخرج الامام الى الصلاة أو حتى يدخلفيها .

ووقت التكبير فى عيد الأضحى من صبح يوم عرفة الى العصر من آخر أيام التشريق ، وهى الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة .

ولم يثبت فى شىء من ذلك حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وأصح ما ورد فيه عن الصحابة قول على وابن مسعود : انه من صبح يوم عرفة الى عصر آخر أيام منى ، وبهذا أخذ الشافعى وأحمد .

واذا كان أصل التكبير فى عيد الأضحى هو للحجاج لأنهم يذبحون الهدى والفداء ويكبرون الله ويذكرونه عند الذبح وكذلك عند رمى الجمرات ، فان غير الحجاج يكبرون أيضا كما هو وارد عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ففى حديث مسلم عن أم عطية فى خروج النساء الى مصلى العيد فى الفطر والأضحى تقول : والحيض يكن خلف الناس يكبرن مع الناس ، وللبخارى عنها أيضا : كنا نؤمر أن نخرج الحيض فيكبرن بتكبيرهم .

يؤخذ من هذا أن التكبير فى العيدين سنة ، وكانت مدته فى الفطر أقل منالأضحى ، لأن القربة الى الله فى عيد الفطر كان أهمها الصلاة واخراج زكاة الفطر أما فى عيد الأضحى فالقربة برمىالجمار والذبح ممتدة الى ثلاثة أيام بعد يوم العيد ، وسميت هذه الأيام بأيام التشريق ، لأن العرب كانوا يشققون اللحم لكثرته ويعرضونه لحرارة الشمس حتى يجف ثم يحملونه معهم بعد عودتهم منالموسم، وتلك كانتطريقة حفظاللحوم اذ ذاك، وقيل سميت بهذا الاسم أخذا من قولهم : أشرق ثبير كيما نغير ، وقيل لأن الهدى لا ينحر حتى تشرق الشمس ، وقيل غير ذلك .

مع القراء

يحرره

فؤاد هيبه

كلمات وتأملات ..

فى ذكرى مولد الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

- الرسول الحبيب فى القرآن الكريم .
- الرسول والرسل من قبله .
- توافر العلماء على استقصاء كل ما يتصل بسيرته الطاهرة .
- واجب الأمة الاسلامية وعلمائها ان أرادوا النجاة حقا ..

عزيزى القارىء .

لم يذكر التاريخ أمة من الأمم بلغت مبلغ المسلمين فى الحرص على آثار النبى صلى الله عليه وسلم ، والاستقصاء لكل مايتصل بسيرته الطاهرة ، من معانى الوحى ، وأوضاع التشريع ، ومناهج الاصلاح العمرانى ، وتحصيل أصول الكمال الضرورية لسعادة البشر ، فقد أقبل العلماء من أئمة السلف منذ الصدر الأول حين استقرت بهم الأمصار بعد الفتح يتوافرون على العناية بهذه الدراسات العليا لحقائق التنزيل ومقاصد السنن ، وتبصير الكافة بما تمليه روح هذه الملة السمحة ، والاستظهار على ذلك بأقصى ما يبلغه الجهد من تحرير الخبر ، والتوخي لصحة السند ، وتعديل الرواية ، والاحتفاظ فى النهاية بكل ماتشتمل عليه تلك الحقيقة التاريخية من أسرار الدعوة الاسلامية التى تعد أثمن ما تواصت بصيانته الأجيال الخالفة من نفائس تراث السلف حتى لصار الغالب على الفكر أنهم بصنيعهم هذا لم يدعوا قولا لقائل ولا سطرا لكاتب ، ولا موضعا لجديد

والحق أقول ان الجديد سيظل قائما وان كان من خلال ما قدمه السلف وبفضل هذا التراث الأصيل الذى يفتح لنا آفاقا جديدة ، وهذه من أهم سمات شريعة خاتم الأنبياء الذى خصه الله بكل ما يؤهله ويجعله المصدر الأصيل لكل جديد فى هذا الشأن الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

● ومما خصه الله سبحانه وتعالى به أن أخذ العهد على كل نبى من الأنبياء أن يؤمن به وينصره اذا بعث وهو حى قال الله تعالى « واذ أخذ الله ميثاق النبيين

لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » .
كما أخذ كل نبى على قومه الميثاق بذلك .

ووقع التبشير به فى التوراة والانجيل قال تعالى « الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل » .

● ومما يدل على رفعة قدره وعلو منزلته أن الله سبحانه وتعالى خاطبه صلى الله عليه وسلم قائلا :

« يأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك » ، وقوله « يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا » و « يأيها المزمل » و « يا أيهـا المدثر » تشريفا له وتعظيما لمكانته .

وأما ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم بلا نداءات فى الآيات الآتية :

« محمد رسول الله » « وما محمد الارسول قد خلت من قبله الرسل » « ماكان محمد أبا أحد من رجالكم » « ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » فهو للتعريف بأنه الرســول الذى أخذ الله عهـده من الأنبياء بالايمان به .

● وكذلك قوله سبحانه وتعالى له يوم القيامة فى حديث الشفاعة « يامحمد ارفع رأسك وقل تسمع » فانما هو للتنويه بذكر اسمه الدال على الصفة التى يحمده بها جميع الخلائق ، وهذا تعظيم أيضا يناسب المقام ، فناداه فى الدنيا بالنبوة والرسـالة ليشهد له بهما ، وفى الآخرة وقد تحققت الحقائق ناداه باسمه ، وليستدل بهذا على قبول شفاعته ، ثم عقب ذلك بقوله جل شانه « قل تسمع ، وسل تعط » فهـو تكريم بعد تكريم وتعظيم بعد تعظيم .

● ومن تعظيمه صلى الله عليه وسلم أن الله حرم على الأمة نداءه باسمه قال تعالى « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعـاء بعضكم بعضا » .

● ومن فضائله وتكريمه أن الله تعالى أقسم بحياته ، وببلده ، وعصره ، قال تعالى : « لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون » ، « لا أقسم بهذا البلد » ، « والعصر ان الانسان لفى خسر » .

قال أبو هريرة رضى الله عنه : ما حلف الله بحياة أحد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم .

● ويتجلى التعظيم فى أسـمى صوره والحب فى أرفع معانيه من هذا الخطـاب القرآنى الذى ضمنه الله جلت قدرته ماهية الحبيب من خلال قلبه ، ولسانه ، وبصره ، ووجهه ويده ، وعنقه ، وظهره وصدره ، تأكيدا لعلو المنزلة والمكانة فى قوله تبارك تعالى « نزل به الروح الأمين على قلبك » ، « فانما يسرناه بلسانك » ، « وماينطق عن الهوى » ، « ما زاغ البصر وما طغى » ، « قد نرى تقلب وجهك فى السماء » ، « ولا تجعـل يدك مغلولة الى عنقك » « ألم نشرح لك صدرك ووضـعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك » .

ومن ثم لم يكن عجبا أن يختار الرسول أن يكون نبيا عبدا ، عندما بعث الله اسرافيل اليه ليعرض عليه مفاتيح خزائن الأرض وأن يصير له جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فأباها واختار أن يكون نبيا عبدا .

ولو بالغ الأولون والآخرون فى احصـاء فضائله لعجزوا عن استقصاء ما حبـاه به مولاه الكريم من مواهبه وعطاياه ونفحـاته الربانية .

هذا يوضح سر ما أشرت اليه فى بداية الحديث من هذا الاقبال المنقطع النظير على تدوين كل مايتصل بسيرته الطاهرة .

وهـذا هو السر فى قيـام المعاصرين واللاحقين مسلمين ومستشرقين بالعكوف على هذا التراث العظيم لينهلوا من رحابه العطر سريعا ، فكان خير عون لهم على فهم كل جديد بل وتقديم كل عون وجديد فى هذه الحياة بكافة أبعادها ..

وفى ذكرى مولده الشريف ، فان على مسلمى العصر ان يعوا تماما انه لا مناص لهم — ان أرادوا حقا احياء ذكراه وبعث أمجادهم من ..

- نصر دينه بالقول والعمل والزود عن شريعته والتخلق بأخلاقه .
- كثرة ذكره بكثرة الصلاة عليه — صلى الله عليه وسلم — .
- تعظيمه عند ذكره واظهـار الخضـوع والخشوع مع سماع اسمه .. واستحضار هيبة الرسول صلى الله عليه وسلم .
- حب القرآن الذى أتى به وتخلق به — والتأدب بآدابه ، والعمل بما فيه من أحكام ومكارم الأخلاق .

ومحبة سنته وقراءة حديثه بأدب واحترام ، فقد كان الامام مالك رضى الله عنه اذا تهيأ لالقاء درس فى السيرة توضأ محبة واحتراما لجلال الموقف .

- الشفقة والرحمة بأفراد الأمة والسعى فى مصالحهم ودفع المضار عنهم
- محبة أصحابه وأهل بيته وذريته .
- وممن يحبهم النبى صلى اللـه عليه وسلم ، العلماء العاملون ، فتجب محبتهم لأنهم حملة الشريعة وهداة الأمة ، والمرشدون لسنته صلى الله عليه وسلم ، والهادون لطريقته .

جعلنا الله من أتباعهم ، وهدانا بهداهم ، وملأ قلوبنا بحبه تعالى ، وحب رسـولـه الكريم ، وصلوات الله وتسليماته عليه فى يوم مولده العظيم .

رسالة الشهر

الأخ مدير تحرير مجلة « منبر الاسلام » الأستاذ فؤاد هيبة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يسرنا الاستجابة لرسالتكم التى وجهتها عبر صفحات مجلة « منبر الاسلام » حول استعدادكم استقبال رسائل من « فلسطين » وبهذه المناسبة لا يسعنى الا أن أتقدم بالشكر على اهتمامكم ومتابعتكم لنشاطات الشباب المسلم فى بيت المقدس . ويسعدنى أن أقدم تحية عطرة من صميم قلبى أهديها الى كل العاملين فى مجلتكم بمناسبة المولد النبوى الشريف .

وباسمى أرفع اليكم أسمى آيات الحب والتقدير والاحترام وأتمنى لكم المزيد من التقدم والنجاح فى أعمالكم فى خدمة الشباب المسلم ، وأرجو منكم اذا تفضلتم أن تخصصوا زاوية خاصة فى مجلتكم تتحدث عن تاريخ بيت المقدس (القدس) والبلدان الاسلامية الأخرى من أجل التعرف على تراثنا الاسلامى ونشأته وكما تعلموا فان زيادة الثقافة الاسلامية ترفع من مستوى الشخص الى درجات عالية وتساعده فى نفس الوقت لمواجهة التيارات المنحرفة . فالحمد لله رب العالمين ذى الفضل والاحسان الذى أكرم الشعوب الناطقة بالعربية وسائر محبى الحرية فى أنحاء المعمورة الواسعة ان من عليهم بمنبر يطرحون فيه آراءهم الحرة التى أسهمت وستسهم فى حل تساؤلات من يتعطشون لمعرفة الحقيقة .

واخيرا .. وعلى الرغم من اننى ممن يقراون مجلة « منبر الاسلام » لكن هذه هى أول رسالة اكتبها لكم من بيت المقدس . على أمل ان تلقى رسالتى هذه طريقها فى مجلتكم . مع تمنياتى لكم ولمجلتكم بالتقدم والازدهار .. أدامكم الله ووفقكم بما فيه الخير للشرفاء من أبناء شعبى ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

- ناصر نجيب
- الكلية الابراهيمية
- القدس العربية
- ص.ب ٢٠٦٤٥

● اشكر لك ياأخى ماتضمنته رسـالتك الغالية من معانى الأخوة والمحبة بل ان الشكر ينسحب تماما على ماحققته رسالتك من أمر بالغ ، فالقدس الشريف وأهله مكانة ومحبة نصت عليها الشريعـة الاسـلامية وأوجبتها الأخوة الاسـلامية وتبلورت من خلال كفاح لم تعرف له الانسانية مثيلا ٠٠ ولن يقبل عربى مسـلم أو غير مسلم بغير حرية فلسطين وبيت المقدس بديلا ٠

وسـتظل القلوب والأفئـدة والأقـلام والأرواح مجندة من أجـل المسجد الأقصى وحرمته ومن أجل فلسطين وحريتها وذاك أمر لا مناص منه ولابديل عنه ، والله غالب على أمره ٠٠

أما من حيث الاهتمام بتاريخ بيت المقدس وفضائله فهذا أمر من أوليات الأمور وان كان لطلبك مذاق خاص نعتز به ونستجيب ان شاء الله وفى العدد الماضى (عدد صفر ١٤٠٣) تضمن ضوءا على فضـائل بيت المقدس ٠ وفى هذا العدد مقال بعنـوان القدس عربية وختاما أشكرك على هاتـين الصورتين التى آمل أن تزدان بهما أغلفة منبر الاسلام فى عدد رجب القادم ان شاء الله وفى هذا العدد يسر المجلة نشر صورتك فى بريد التعـارف ٠ واتمنى لك التوفيق ، وفى انتظار المزيد من رسائلك ، وأسألك الدعاء فى المسجد الأقصى ٠

أخـوك

فؤاد هيبه

فى رحاب «« نبى الانسانية »»

الأستاذ الفاضل / فؤاد هيبـه

على طريق الاستزادة من الثقافة الاسـلامية علينا أن نواصل ونقدم كل جديد فى عالم المعرفة الاسلامية والانسانية ٠

وقد عز علينا فراق الراحل العظيم الأستاذ / أحمد حسين رجل الوطنية والعروبة والاسلام ، فقد كان رحمه الله الشعلة المضيئة على هـذا الطريق ، ويكفى دليلا على صلابته وقوة ارادته وشفافية روحه تحديه للمرض ما يقرب من أربعة عشر عاما كان خلالها يأمل المزيد فى العمر ليقـدم لنـا الكثير والجديد من الأفكار العظيمة ٠٠ الى ان اختار الله له فجر يوم عرفة ليسترد فيـه وديعتـه ، وليكون مع الصـديقين والشـهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ٠٠ !!

وقد عكفت على كتابه القيم «« نبى الانسانية المجلد الأول »» الصادر عن لجنـة التعـريف بالاسلام بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، واستفدت منه فوائد جمـة فى الرد على مزاعم وادعاءات المستشرقين ، وفى توضـيحه لبعض المفاهيم الاسلامية ، وفى اضافته لآراء وأفـكار جديرة بكل الاحترام ٠

وفى مقدمة هذا الكتاب يقول المغفـور له :«« وسيقف مجلدنا الأول عند البعثة ، ثم يتلوه مجلد ثان يتناول الفترة من البعثة الى الهجرة ، ثم مجلد ثالث من الهجرة حتى اللحـاق بالرفيق الأعلى ، فاذا اتسع العمر لذلك كله وظلت فيه بقية صدر المجلد الرابع لمـا تم فى عهد خليفتيه

أبى بكر وعمر .. الخ)) . وتحت يدى المجلد الأول الذى وقف عند بعثة الرسول - صلى الله عليه وسلم - . وأننى أتساءل : هل قام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية باصدار باقى المجلدات؟ ومن أين نحصل عليها ؟ اطفئوا ظمأنا ..رحمكم الله !!

وبالمناسبة كان المغفور له قد قام بتفسير بعض سور القرآن فى ((مجلة منبر الاسلام)) فنرجوكم أن تصدروها لنا فى كتاب .. أو أن تختصروا مجلة منبر الاسلام لتوفروا لنا منها ملزمة أو ملزمتين وتطبعوا فيها هذا التفسير وتوزعوه فى صورة هدية أو ملحق مع المجلة كما سبق أن عودتنا المجلة على ذلك بارك الله فيكم !!

والله أسأل أن يهدينا الى سواء السبيل !!

أنور أحمد عباس الطويل
زاوية غزال بحيرة

■■■■

● أشكر لك يا أخى هذه اللفتة الطيبة التى تضمنتها رسالتكم ((رسالة الشهر)) ويسرنى أن أضع أمامك النقاط الآتية ..

أولا : بفضل من الله جل علاه جاءت رغبة الأستاذ الراحل أحمد حسين فى أن تكون منبر الاسلام هى النافذة الأصيلة التى يطل منها على الفكر الاسلامى وزوده بكل ما أفاء الله به عليه .

وقد صادفت هذه الدعوة الأصيلة توفيقا من الله فكانت تفاسيره لسور القرآن الكريم التى نشرت بالمجلة ثم أصدرت فى كتب نفد الأول منها وبقية التفاسير بمكتبة المجلس وهى حسب اصدارها :

● تفسير فاتحة الكتاب وجزء عم .

● تفسير سور القرآن من الأحقاف الى المرسلات .

● تفسير سورة البقرة .

● وأخيرا تفسير سورة آل عمران .

أما السيرة النبوية وما أشرت اليه فى رسالتك من اصدار المجلس للمجلد الأول منها وهو ((نبى الانسانية)) صلوات الله وسلامه عليه ..

فقد ارتأى رحمه الله فى حديث له معى فى آخريات أيامه العامرة أن يقدم السيرة النبوية فى صورة قصة قائلا : سأتوقف عن تقديم تفسير سور القرآن الكريم - وكان قد بدأ فى تفسير سورة النساء - لأنه يعز على أن أقدم التفسير غير متناولا آراء المفسرين الذين تتلمذت عليهم لعجزى عن القيام بهذه المهمة .

كما أننى لن أقدم السيرة النبوية الا فى صور ((قصة)) حيث لا ضرورة للرجوع الى أمهات كتب السيرة بل هى قصة وقرت فى قلبى وفكرى وتجرى مجرى الدم فى كيانى .

ومن ثم فسيكون عنوانها ((القصة النبوية الشريفة)) .

وقد استجبت بهذه الأصالة وقدست هذه الأمانة مع كتاب الله وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقامت المجلة بنشر القصة النبوية كما رواها رحمه الله على صفحات منبر الاسلام وقد تناولت جميع ما أشرت اليه من موضوعات المجلدات الثلاثة التى كان قد أشار اليها فى مجلده الأول ((نبى الانسانية)) واذ أشكر لك فضلك فى التذكير بأعماله فى حقل الدعوة الاسلامية الذى صادف ذكرى ميلاد المصطفى امام الأمة وكاشف الغمة صلوات الله وسلامه عليه. أسأل الله أن تكون فى مؤلفاته الهداية لكل عالم عامل على طريق خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام . والله ولى التوفيق .

مولد النور !

الصلاة والسلام عليك يارسول الله ، صلاة لاتنقضى مادارت الكواكب والأفلاك ، وسلاما لاينقطع ماأشرقت على أرض الله سبحانه وتعالى ، ها نحن نقف خاشعين فى ذكرى اليوم الأغر المشرق الذى نورت به وجه الدنيا ، واشرقت الأرض بنور ربها واستعدت للاستبشار بقرب الرسالة مادام المبعوث بالحق قد أضاء جبين الزمان .

الصلاة والسلام عليك يارسول الله .. نذكر أباك عبد الله ووفاته عند أخواله فى يثرب قبل أن تولد ، فنرى الحكمة الالهية حتى يتأسى كل يتيم ، فقد ولد سيد الخلق يتيما .. ونذكر أمك آمنة بنت وهب وكيف أعدتها السماء لتحمل أشرف مولود تباركت به الأرض . ولقد صدق الله العظيم حيث قال : **« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »** ويقول تعالى : **« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم »** صدق الله العظيم .

ولقد أجاد شوقى فى تصوير ماتعانيه البشرية من فوضى خلقية واجتماعية واقتصادية وسياسية قبل مجيئك يا بنى الهدى والرحمة فقال :

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
الا على صنم قد هام فى صنم
والأرض مملوءة جورا مسخرة
لكل طاغية فى الأرض محتكم
مسيطر الفرس يبقى فى رعيته
وقيصر الروم من كبر أصم عم
يعذبان عبيد الله فى شبه
ويذبحان كما ضحيت بالغنم

مصطفى عبد الظاهر أبو عصره
طما جزيرة طما ــ سوهاج

يقول تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » والتأسى بالرسول أمر واجب على كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر امتثالا لقوله تعالى « ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » طبت حيا وميتا يا رسول الله فى ذكرى مولدك هذه الذكرى العطرة التى نرجو من الله تعالى أن تعود على المسلمين باليمن والخير .

وشكرا للصديق مصطفى :

« فى أجمل الذكرى »

فى أجمل الذكرى تسمو بدنيانا
أسمى المعانى احساسا ووجدانا

ذكرى الحبيب محمد تطوف بنا
فى شهر مولده حبا وايمانا

فى صفحة الدهر والتاريخ ملحمة
تهوى القلوب تشوقا وتحنانا

جاء البشير محمد بمعجزة
بقيت على مر العصور تبيانا

وحى مبين بآيات منزلة
بكل صدق فزان الحق وازدانا

كنا على موعد يوما بمورده
والله أهدى لنا غيثا فأحيانا

يا خير من وهب الحياة معرفة
أحيت قلوبا وأرواحا وأبدانا

كانت معذبة فى كل معترك
ما بين ظمأى وضائع وحيرانا

يا خير يوم أظل يوم مولده
يا طلعة أشرقت نورا وفرقانا

على الحاوى
العويضات / قفط

لايسعنا فى هذه الذكرى الا أن نبتهل الى الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا حبه وحب نبيه صلى الله عليه وسلم حتى نكون من الذين يحشرون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

* * *

فى ذكرى المولد النبوى الشريف

(ا) يوم الميلاد :

أيا يوم المهابة والجلال
فديت بكل أيامى الغوالى

فديت بكل ما فى الكون مما
يراه الناس أنفس من لآلى

فانك فوق هذا الخلق يوم
تفرد بالكمال بلا مثال

أتيت وهذه الدنيا ظلام
تضج من الجهالة والضلال

حياة كلهـا شر وكـر
قتـال فى قتـال فى قتـال

وأصـنام تؤلـه دون رب
ويبـذل فى رضـاها كل غـال

ونيران تقدس من اناس
هم العبدان والبهم المـوالى

وعبـاد الكواكب قد رأوها
هى الأحرى ...ولجوا فى الخيال

فكان طلوع فجرك بدء عهد
لتصعيد الحياة الى الكمال

أحمد قاسـم أحمد
مدير دشنا التعليمية

***

فى فضل الحلم

قال النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله يحب الحليم الحى ويبغض الفاحش البذىء .

وعن فضل القصد فى الكلام :

قال صلى الله عليه وسلم : « رحم الله امرأ قال خيرا فغنم أو سكت فسلم » .

وعن على رضى الله عنه قال : « اللسـان معيار أطاشه الجهل وارجعه العقل » .

وقال بعض الحكماء :

الزم الصمت فانه يكسب صفو القلب والمحبة، ويؤمنك سـوء المغبـة ، ويلبسك ثوب الوقار ، ويكفيك مؤنة الاعتذار .

رضا مصطفى العطار ــ كفر الشيخ
المنشأة الكبرى

يقول الله تعالى « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » فالقرآن يدعو الى أن يكون المرء حليما كما كانت أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم ، وكما وصفه الله تعالى بقوله « وانك لعلى خلق عظيم » وكما يقولون : الحلم سـيد الأخلاق . فاللهم ارزقنا حسن الخلق والقصد فى الكلام حتى نتأسى برسولك عليه السـلام ، ونكون من الذين يسـيرون على طريقه ونهجه فنفوز برضاك فى الدنيا والآخرة فالتأسى بالرسول الأمين هو احياء لذكرى مولده الشريف صلوات الله وسلامه عليك يارسول الله .

« العلم والتعليم فى الاسلام »

الاسـلام دعـوة هادفة الى العلم والتهذيب والاصلاح ، وأول آية نزلت من القرآن ونزل بها الوحى على الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم فيها أمر بالقراءة قال تعالى : « **اقرأ باسم ربك الذى خلق ــ خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم ــ الذى علم بالقلم ــ علم الانسـان مالم يعلم** » .

وتوالت آيات القرآن بعد ذلك تثنى على العلم وأهله ، وتعلى من منزلته وتحث عليه ، قال تعالى : « **شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط** » فبدأ سبحانه بنفسه وثنى بالملائكة وذكر بعدهم أولوا العلم وفى هذا اشادة كبيرة بهم وقال : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » وقال تعالى : « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون** » .

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرة ومتعددة فى بيان فضل العلم وأهله وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ويلهمه رشده) وعنه أيضا صلى الله عليه وسلم قال : (العلمـاء ورثة الأنبياء) وفى كثير من الوصايا الاسلامية حث على طلب العلم .

يقول الامام على كرم الله وجهه : (العلم خير من المال . العلم يحرسك وأنت تحرس المـال ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق) وقال : (العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد اذا مات العالم ثلم الاسلام ثلمة لايسدها الا خلف منه .

محمد محمود الفحام
حوش عيسى ــ بحيرة

لاشك أن العلم شىء هام جدا والا لما أمرنا به الله سبحانه وتعالى فى كثير من آيات القرآن الكريم وجعل طلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة وأحاديث الرسول عليه السلام فيها عدد لايحصى وكلها تحدثنا عن العلم وفضله وتبين لنا أنه لايمكن أن تتقدم الأمم ولا تنهض الا اذا اتخذت العلم طريقا لها ونبراسا تهتدى به فى دياجير الظلام ، والعلم من الأشياء التى لاينقطع امتداد ثوابها للانسان بعد موته فاللهم اجعلنا من العلماء العاملين الذين اذا تليت عليهم آيات الرحمن خروا سجداء وبكيا .

بريد التعارف

الاسم : ناصر محمد حسن نجيب
السن : ١٧ سنة
المهنة : الكلية الابراهيمية
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمراسلة مع الجميع وأن يعيش الجميع فى سلام
العنوان : القدس العربية

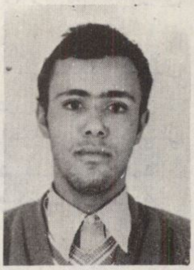

الاسم : مليودى أحمد
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية الاطلاع والمراسلة
العنوان : شارع الزعاطشة رقم ١٢٣ بسكره الجزائر

الاسم : هشام عزت أبو طالب
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب دبلوم صناعى قسم سيارات
الهواية : مراسلة الصحف والمجلات قراءة الكتب الدينية ونشر الوعى الدينى
العنوان : ج.م.ع دمياط — الشعراء ٢ شارع البوستة

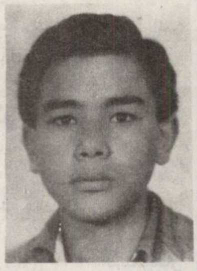

الاسم : عادل خليل السيد أبوالفضل
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب الدينية — كرة القدم — المراسلة
العنوان : ٢٤ ش حسين سعيد عزبة بولاق الدكرور — جيزة

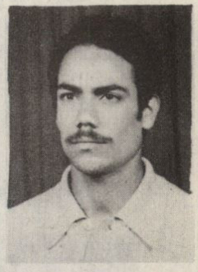

الاسم : محمد على سعد اسماعيل
السن : ٢٣ سنة
المهنة : أعمال حرة — مزارع
الهواية : قراءة الكتب الدينية والقرآن الكريم والمراسلة
العنوان : ادكور — شارع سعد زغلول بجوار مسجد سيدى ابراهيم عمر صالون محمد بسيونى

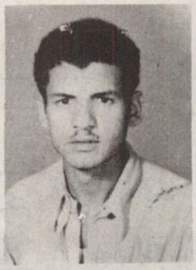

الاسم : جمال مصطفى أحمد محمد عبد الرحيم
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب بكلية اللغة العربية بأسيوط
الهواية : قراءة الكتب الدينية ومراسلة الاصدقاء
العنوان : بنى محمد الشهابية أبنوب ج.م.ع

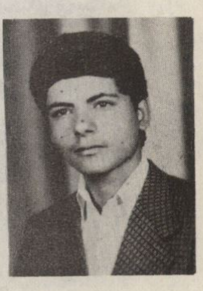

الاسم : مجدى مصطفى محمد بدوى
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بالسنة الثانية — كلية الاعلام — جامعة القاهرة
الهواية : القراءة وترتيل القرآن الكريم والمراسلة
العنوان : ج.م.ع محافظة الدقلهية برمباك الجديدة مركز منية النصر

الاسم : عادل كمال نانه
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة المجلات الاسلامية والعربية ومراسلة الاخوة
العنوان : محافظة البحيرة مركز كوم حمادة — واقد ومنها الى زاوية البحر

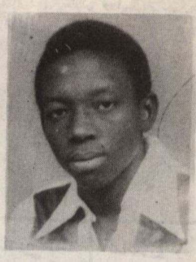

الاسم : محمد يوسف باجورى
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : القراءة والرحلات والمراسلة
العنوان : بورسودان سوق ديم جابر ص.ب ٥٧٩

الاسم : رأفت السيد الجيار
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى وتبادل الآراء والمراسلة
العنوان : القاهرة حدائق القبة ٨ ش الشيخ الملوانى

الاسم : زوزى محمد
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المطالعة — المراسلة — الرياضة
العنوان : حى التاج رقم الدار ٨٣ عين قادوس — فاس — المغرب

الاسم : محمد عبد العزيز
السن : ٢٥ سنة
المهنة : رجل أعمال
الهواية : القراءة والاطلاع والمراسلة
العنوان : ترزى بمنطقة عبادين

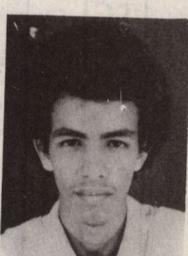

الاسم : محمد عبد القادر بن أحمد تاه
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : جمع المناظر وتبادل الآراء والأفكار
العنوان : موريتانيا ص.ب ٢٥٥ نواكشوط

الاسم : ماهر أحمد محمد زايد
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة القرآن والمراسلة
العنوان : ٩ ش سكة حديد مصر — شبين القناطر القليوبية — ج.م.ع

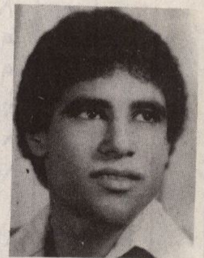

الاسم : محمود حماد سالم
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : ج.م.ع الاسماعيلية قرية أبو خليفة النموذجية منزل رقم ٣٦٨

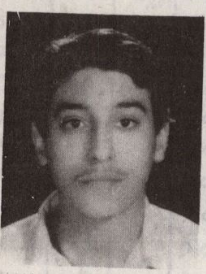

الاسم : حسين امام أحمد على
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع والقراءة
العنوان : ١٢ حارة على عاشور من شارع حبيب شلبى — رمسيس

الاسم : حامد عبده حامد منتصر
السن : ١٥ عاما
المهنة : طالب بمدرسة دمياط الثانوية الزخرفية منية السيرج
الهواية : قراءة الكتب الدينية وكرة القدم
العنوان : دمياط عزبة النهضة

الاسم : أحمد السيد أحمد الخزامى
السن : ٢٣ سنة
المهنة : عامل
الهواية : المراسلة
العنوان : العراق البصرة

مواقيت الصلاة

أيام الأسبوع	ربيع الأول ١٤٠٣هـ	ديسمبر ١٩٨٢م	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			د	ق	د	ق	د	ق	د	ق	د	ق	د	ق
الخميس	١	١٦	١٢	٥	٤٤	٦	٥١	١١	٣٩	٢	٥٨	٤	٢١	٦
الجمعة	٢	١٧	١٣		٤٥		٥٢		٤٠		٥٨		٢١	
السبت	٣	١٨	١٤		٤٧		٥٣		٤١		٥٩		٢٢	
الأحد	٤	١٩	١٣		٤٦		٥٢		٤٠		٥٩		٢٢	
الاثنين	٥	٢٠	١٤		٤٧		٥٣		٤١		٥٩		٢٢	
الثلاثاء	٦	٢١	١٥		٤٧		٥٢		٤١		٠٠		٢٣	
الأربعاء	٧	٢٢	١٦		٤٨		٥٤		٤٢		٠٠		٢٣	
الخميس	٨	٢٣	١٦		٤٨		٥٤		٤٢		١		٢٤	
الجمعة	٩	٢٤	١٧		٤٩		٥٥		٤٢		١		٢٤	
السبت	١٠	٢٥	١٧		٤٩		٥٥		٤٢		١		٢٤	
الأحد	١١	٢٦	١٧		٤٩		٥٥		٤٢		١		٢٥	
الاثنين	١٢	٢٧	١٧		٤٩		٥٦		٤٣		٢		٢٥	
الثلاثاء	١٣	٢٨	١٨		٥٠		٥٧		٤٥		٢		٢٦	
الأربعاء	١٤	٢٩	١٨		٥١		٥٨		٤٥		٣		٢٨	
الخميس	١٥	٣٠	١٨		٥٠		٥٧		٤٥		٤		٢٧	
الجمعة	١٦	٣١	١٨		٥٠		٥٧		٤٦		٥		٢٨	
السبت	١٧	اينابر ١٩٨٣	١٨		٥١		٥٨		٤٧		٦		٢٩	
الأحد	١٨	٢	١٨		٥١		٥٩		٤٨		٧		٣٠	
الاثنين	١٩	٣	١٩		٥١		٥٩		٤٩		٧		٣٠	
الثلاثاء	٢٠	٤	١٩		٥١		٥٩		٤٩		٨		٣١	
الأربعاء	٢١	٥	١٩		٥٢		—		٥٠		٩		٣٢	
الخميس	٢٢	٦	١٩		٥٢		١		٥١		٩		٣٢	
الجمعة	٢٣	٧	١٩		٥٢		١		٥١		١٠		٣٣	
السبت	٢٤	٨	١٩		٥٢		١		٥٢		١١		٣٣	
الأحد	٢٥	٩	٢٠		٥٢		٢		٥٣		١٢		٣٤	
الاثنين	٢٦	١٠	٢٠		٥٢		٢		٥٤		١٣		٣٥	
الثلاثاء	٢٧	١١	٢٠		٥٢		٣		٥٤		١٣		٣٥	
الأربعاء	٢٨	١٢	٢٠		٥٢		٣		٥٤		١٤		٣٦	
الخميس	٢٩	١٣	٢٠		٥٢		٣		٥٥		١٥		٣٧	
الجمعة	٣٠	١٤	٢٠		٥٢		٤		٥٦		١٦		٣٧	

Depois de terminar essas abluções, o crente deve pronunciar a profissão da fé dizendo : Testemunho que há um só Deus e Momé é seu servidor e Profeta".

B. O "Ghossle" o banho total, precedida de ablução, faz-se após de obter a impureza maior, ou pela vontade tencional de querer banhar-se.

C. O "Taymmam" a lustração pulverácea, consiste passar as mãos duas vezes na areia limpa e esfregar-se ligeiramente com o pó, nalgumas partes do corpo, notodamente, a face, os braços e os pés.

As condições requeridas para a validade da lustração pulverácea são :

a) A passagem das mãos na face antes de o fazer nos braços.

b) A possibilidade de ver areia pròpriae pura.

c) A impossibilidade total de encontrar a água.

A invalidade das abluções :

As abluções são nulas quando se verificar uma saida qualquer nos dois uretéricos ; por escoamento de sangue causado pelo ferimento ; por uma hemorragia nasal ; ou por uma impureza maior.

As abluções e lustrações pulveráceas foram impostas aos Crentes pela "Surat" ou Capítulo "A Mesa" Versículo 6 do Alcorão, que diz :

"Ó vós que credes, cada vez que vos preparardes para rezar, lavai o rosto, as mãos e os antebraços, e limpai a cabeça e os pés até os tornozelos. Se estiverdes maculados, purificai-vos, e quando estiverdes doente ou em viagem ou quando alguém de vós acabar de fazer as necessidades ou quando tiverdes tido reĺacoes com as mulheres e não encontrardes água, recorrei á terra limpa e com ela esfregai o rosto e as mãos. Deus não vos quer constranger mas purificar,e quer completar Seu beneficio sobre vós. Possais ser agradecidos".

A ablução é uma ordem divina e deve preceder a cada uma das preces : "A chave da prece é a purificação". Diz um Hadith do Profeta Momé.

As alusões precedentes nos mostram as regras das abluções.

As cinco orações diárias :

As orações foram instituidas após a ascenção nocturna do Profeta Momé, de Ka'ba sagrada para o oratório de Jerusalém ; onde o Alcorão menciona no primeiro Versículo do Capitulo "A Viagen Noturna, o seguinte :

"Glorificado seja Aquele que, certa noite, levou seu servo da Mesquita Sagrada à distante Mesquita de Al-Aqsa, cujos arredores abençoamos, para que pudéssemos mostrar-lhe alguns de Nossos sinais. Deus ouve tudo e vê tudo".

Muitas recomendações foram feitas para cumprir as preces com preservância.

As ùltimas Palavras do Profeta Momè pronunciadas antes da sua morte foram :

"Sedes fiéis nas orações, e sereis sempre solidàrios emtodas vossas prioridades".

As condições para que uma prece seja eficáz, são as seguintes :

1 - O asseio do corpo, dos vestimentos e do lugar da oração.

2 - A decência dos vestimentos.

3 - A direção do corpo, olhando em direção a Mesquita de Ka'ba.

4 - A intenção de fazer a oração.

5- Respeitar a ordem dos movimentos requeridos para cumprir a prece.

6 - A humildade.

O Islão prescreveu aos fiéis cinco orações por dia. Na aurora, ao meio-dia, a tarde, após o por-do-sol e a noite.

As oras das preces variam segundo as estações do ano.

"A SALAT" OU A ORAÇÃO DIÁRIA

Em nome de Deus, o Clemente, o Misercordioso

1 - A prece :

Os estudiosos da religião islámica, dividiram a oração em duas categorias distintas :

a) A "Doã" ou a suplicação dirigida à Deus.

Esta prece privada e individual, não é submetida a nenhuma regulamentação. O Crente pode pronuncia-la em qualquer posição física que estiver ; de pé, sentado ou deitado, e em qualquer momento que desejar fazer.

b) A "Salat" ou prece ritual fixada ao número de 5 por dia, deve ser cumprida nas suas horas canónicas e requer das abluções. Esta prece compreende das inclinações, das genuflexões e das prosternações.

Na parte deste ritual obrigatório existem preces facultativas que o Crente pode fazer a qualquer momento, de dia ou de noite.

2 - As abluções :

A ablução ou purificação religiosa que consiste em lavar certas partes do corpo, é obrigatória para cumprir a prece diária. Para se purificar e sair no estado da impureza que a pessoa esteve, requer certas condições para aobter a validade da ablução, que são as seguintes :

1 - A fé (Crença em Deus e o seu Profeta).

2 - A consciência (o gozo das faculdades mentais).

3 - A puberdade.

4 - A possibilidade de utilizar um elemento purificador (neste caso a água).

5 - A presença desse elemento (Poço, rio, etc.).

6 - A abstinência de toda impureza maior, causada pela rela¸oes sexuais ; ejaculação causada pelo sonho ; menstruação ou parto.

7 - A intenção de se purificar.

Existem no entanto, três divisões de abluções :

a) O "Woudoû" ou ablu¸ao (purificacao de uma impureza menor ; devido a contato de qualquer sujidade ou satisfação das necessidades naturais, urina ou fezes.)

b) O "Ghossle" ou o banho total, precedida de ablução, para purificação de uma impureza maior.

c) O "Tayammám" ou lustra¸ao pulveràcea (na falta d'àgua).

A. O "Woudoû ou ablução consiste em :

1. Lavar as mãos até aos punhos.
2. Enxaguar a boca (3 vezes).
3. Lavar as narinas (3 vezes).
4. Lavar o rosto (3 vezes).
5. Lavar o braço direito até ao cotovelo (3 vezes).
6. Lavar o braço esquerdo até ao cotovelo (3 vezes).
7. Passar com a mão molhada por cima da cabeça (1 ou 3 vezes).
8. Lavar as orelhas (1 ou 3 vezes).
9. Passar um pouco de água no pescoço.
10. Lavar o pé direito até tornozelo (3 vezes).
11. Lavar o pé esquerdo até ao tornozelo (3 vezes).

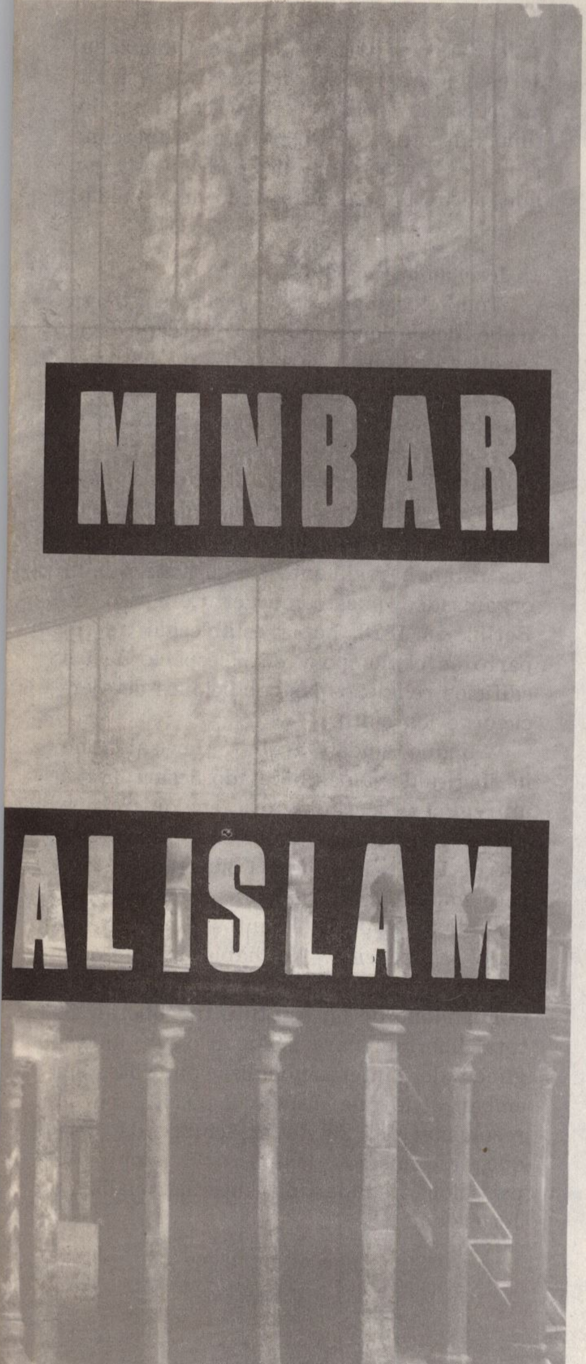

MINBAR AL ISLAM

TRIBUNA DO ISLÃO

Revista publicada pelo Conselho Superior dos Assuntos Islámicos, Ministério de Waqfa — Cairo.

Diretor Geral :
Cheik Ibrahim El Dessouky

Diretor-Chefe :
Dr. Gamal El Din Muhammad Mahmoud

Conselho da Edição :
Conselheiro Abd El-Halim Al-Guindy
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani
Dr. Abdallah Abd El-Shakour Kamel

Editor :
Sr. Fouad Haiba

Caro leitor,

Rogo ao Nosso Senhor Todo Poderoso, para que nos ajude a cumprir os desejos do caro leitor através da nossa revista que menciona alguns aspetos do Islão.

A presente edição, concerna alguns preceitos, em primeiro lugar, o "Salat", ou seja ; a oração diária, um dos cinco pilares do Islão.

O Editor,

Sin embárgo, aunque esta situación hubiera dado satisfacción a todos, el estatuto de Jerusalén como ciudad árabe, es decir como ciudad practicando la libertad con respeto a todos, se degradó progresivamente a partir del momento en que fue puesto en causa el proceso fatal que debía conducir a la O.N.U. a dicidir la partición de Palestina y la internacionalización de Jerusalén.

La historia contemporánea de Jerusalén es de una ciudad árabe, arrancada a su legítimo soberano, dotada en 1947 de un estado internacional, después repartida en 1948 para ser al fin anexada por Israel en 1967. Bajo la capa de un régimen de internacionalización mantenida, por otra parte, sólo en teoría y decretado en condiciones que hacían el negocio de la soberanía palestina, Israel ha extendido su imperio apoderándose de una parte primero, y de la totalidad después, de Jerusalén.

. Y hoy se presenta la solución de la internacionalización como la mejor posible, pero olvidando la verdad elemental de que Jerusalén es una ciudad árabe que, por lógica y justicia, debería ser reintegrada a la patria árabe.

La decisión objetable del legislador internacional debería hacernos considerar como correcta una internacionalización que, en definitiva, no sería más que la consecuencia de una serie de golpes de fuerza ¿

Cómo admitir que la internacionalización de un territorio adquirido por la violenza pueda satisfacer a la víctima despojada y a la equidad ?

Jerusalén repartida, Jerusalén anexada, Jerusalén internacionalizada, tal sería la movediza historia coronada con un feliz final tan satisfactorio para unos, pero no para los árabes que no podrían olvidar que Jerusalén es ante todo una ciudad árabe.

I. Jerusalén repartida

Todo el tiempo en que Jerusalén, tierra árabe desde hace milenios, escapó a la conquista sionista, los fieles de las tres más grandes religiones monoteístas del mundo pudieron viajar a ella para celebrar su fe. El libre acceso de los Santos Lugares, la libertad de conciencia para todos los habitantes de la ciudad, la salvaguardia de todos los santuarios religiosos estaban realmente asegurados y aún organizados puesto que el Congreso de Berlín, en 1878, había establecido un reparto en el tiempo y en el espacio de los edificios religiosos las condiciones de ejercicio de los cultos.

Aunque ciudad árabe, Jerusalén no ha instituido jamás o dejado desarrollarse un régimen discriminatorio cualquiera que judíos o cristianos hubieran tenido que sufrir. Fundado sobre la libertad, el respeto mutuo y la igualdad, el estatuto de Jerusalén y de los Santos Lugares ha dado satisfacción. No había ningun elemento en esta situación que justificara el abandono de un estatuto tan liberal, de total libertad, para sustituirlo por un régimen de internacionalización. Es, sin embargo, lo que decidió la O.N.U. en su resolución del 29 de noviembre de 1947 que, al mismo tiempo que adoptó la partición de Palestina, internacionalizaba Jerusalén.

Tribuna del Islam

MINBAR AL–ISLAM
Jefe de El Consejo d'edición :
El Cheij Ibrahim Aldsuki. Ministerio de Waqfs, Jefe de Consejo Superior de Asuntos Islámicos.
Redactor en Jefe : **Dr. Gamal El Deen Mohamad Mahmoud.**

Consejo d'Edición :
Consejero : **Abd El-Halim Al-Guindy.**
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel.
Redactor : **Señor Fouad Heba.**

Querido lector,

Cumpliendo el deseo de nuestras queridos lectos le complace Al comite de publicación presentar otra nueva revista en portugués al lado de las cuaro revista publicadas en árabe, inglés, francés y en Español. Todas estas revista están dedicadas al servicio del Islam.

JERUSALEM ES UNA CIUDAD ARABE

Por : Abdel-Maksud Mahmud Kamal

Pocas ciudades en el mundo detentan una potencia emocional y una riqueza espiritual tan densa como jerusalén. Su privilegio exclusivo de ser el punto de encuentro de las tres grandes religiones monoteístas no ha cesado de atraer sobre ella el atento fervor de los musulmanes, de los cristianos y de los judios. No estaba en su destino convertirse en el objeto y después en la víctima de las ambiciones israelíes. Su triple vocación religiosa la predispone a una especie de encumenismo incompatible con su situación actual de ciudad ocupada.

Abierta a influencias religiosas tan diversas, Jerusalén, en tanto se mantuvo bajo el predominio árabe, ha ofrecido la acogida más liberal y ha permitido a cada uno celebrar en la libertad más grande el culto de su elección. El creyente pudo ir siempre a adorar a su dios en el Templo o en el Santuario que la soberanía árabe supo mantener intactos durante siglos.

Jeune lecteur,
jeune lectrice.....

Je vais vous raconter aujourd'hui une petite histoire qui peut vous apprendre beaucoup et vous servir dans la vie ... mais surtout ne dites pas : «à quoi peut me servir une petite histoire ?» ; vous savez que Dieu, dans le Coran, souvent nous donne de petits exemples, et nous dit qu'Il ne s'empêche pas de donner l'exemple de faibles créatures telles que l'insecte : *(Sourate Al Bakara, verset 26)*.

إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا مابعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين .

L'histoire d'aujourd'hui parle d'une grenouille. Cette grenouille était envieuse et vaniteuse : elle regardait toujours les autres en voulant avoir ce qu'ils avaient et les croyait inférieurs. Un jour, elle a vu un bœuf, alors elle s'est écriée : «Comme il est gros ! il n'y a pas de raison pour qu'il soit plus gros que moi .... si je réussis à me gonfler je deviendrai aussi grande et grosse que lui !.» Et elle a commencé à se gonfler, puis elle a demandé à ses sœurs : «Est-ce que je ressemble au bœuf ? Bien sûr, ses sœurs ont répondu : «Non !», alors elle a continué à se gonfler encore plus envieuse. Au bout d'un moment, elle a demandé à ses sœurs : «Suis-je devenue comme le bœuf ?», et à leur réponse négative elle a encore continué à se gonfler mais elle tomba malade.

Sa mère est arrivée et lui a expliqué qu'elle ne pouvait pas ressembler aux autres créatures, mais qu'elle pouvait devenir meilleure grenouille !

Cette histoire nous apprend que :

1°) nous ne devons pas essayer d'imiter bêtement les autres par envie, ni regarder avidement ce qu'ils possèdent, car c'est Dieu seul qui partage Ses biens selon Sa volonté : *(Sourate Al-Bakara, verset 212) :*

« والله يرزق من يشاء بغير حساب »

(Sourate Al Choura, verset 19) :

« الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز »

(Sourate Fater, verset 3) :

« هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض »

Et si nous Le craignons, obéissons Ses ordres, faisons le bien et évitons le mal, Dieu nous accordera toutes Ses bontés (Sourate Al-Talak, versets 2, 3).

« ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب »

2°) il ne faut pas être orgueilleux ou vaniteux. Si on a des dons dont on est fier il faut en remercier Dieu, et si on n'en a pas assez, pourquoi imaginer le contraire ? Dieu nous conseille la modestie, car nous n'allons ni transpercer la Terre de travers, ni dépasser les montagnes (*Sourate Al Isrâa — verset 37) :*

« انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا »

et Il n'aime pas les vaniteux ni les orgueilleux *(Sourate Lokman, verset 18) :*

« إن الله لا يحب كل مختال فخور »

Contentez-vous des dons que vous avez, n'enviez pas les autres, mais essayez de vous perfectionner, surtout en faisant le «bien», et soyez modeste.

A la prochaine fois.

Aïda Hosni.

furent réduits à la merci du Prophète, celui-ci leur demanda :

— Quel traitement attendez-vous de moi?

Cette phrase sortit d'un coeur clément les rassura sur leur sort et lui dirent :

— Tu es un frère noble et fils d'un frère noble.

— Il n'y a ce jour, leur dit-il, aucun reproche contre vous.

L'attitude du Prophète et ses agissements conquirent les coeurs de ses ennemis. Et la vérite triompha de l'erreur.

A la fin de l'an X de l'Hégire, le Prophète faisait le «pèlerinage d'adieu» à la Mecque. Cette ville qui l'avait repoussait cruellement il y a vingt-trois ans, l'entourait maintenant pour montrer son attachement à sa personne symbole de l'Islam.

Le neuvième jour du mois de Zoul Hegga, l'Angle Gabriel vint lui révéler ce verset : «Aujourd'hui j'ai complété votre religion, je vous ai comblés de mes bienfaits et je vous donne l'Islam pour religion».

Abou Bakr pleura en entendant ce verset, car il comprit qu'il annonçait aussi la fin prochaine du Prophète.

C'est alors que Mohammad sermona les Pèlerins en ces termes :

«O peuples ! Prêtez-moi votre attention, car je ne sais si j'aurai l'occasion de vous rencontrer ici une autre fois. Je vous déclare que vos vies, vos biens et votre honneur sont aussi sacrés que ce jour, ce mois et cette ville. Que ceux qui sont présents rapportent ce message aux absents. Vous vous trouverez bientôt entre les mains de Dieu qui vous demandera compte de vos actions».

«O peuples ! Ce jour, Satan a désespéré de rétablir son pouvoir dans cette terre qui est la vôtre. Mais si vous lui obéissez, même en ce qui pourrait paraître insignifiants et impondérables à vos yeux, ce serait pour lui une joie. Soyez donc sur vos gardes vis-à-vis de lui pour ce qui concerne votre foi et votre croyance».

«O peuples ! vous avez des droits sur vos femmes et elles en ont sur vous. Vous devez les traiter avec bonté. Quant à ceux qui sont à votre service, donner-leur à manger de ce que vous mangez et vêtez-les de ce que vous vêtez.»

«O peuples ! écoutez ce que je dis et prenez-le à coeur : sachez que tout Musulman est le frère de l'autre Musulman. Vous êtes tous égaux, et membres d'une même fraternité.

Il est interdit à quiconque de rien enlever à son frère, sauf ce qu'il donnerait de son propre gré. Je vous ai laissé deux choses qui guideront vos pas dans le droit chemin : le Coran et ma Tradition. Ne retournez pas à l'irreligion en vous égorgeant les uns les autres».

Puis le Prophète répéta trois fois cette phrase : «O mon Dieu, témoigne que j'ai accompli ton message».

Vingt-trois ans après la première révélation du Coran, Mohammad affaibli par la fièvre monta sur le «Minbar» de la Mosquée et dit aux masses des Croyants :

— Je viens d'apprendre que vous avez peur de voir mourir votre Prophète. Quel Envoyé avant moi eut-il une vie éternelle ?

Je vais mourir et vous allez me suivre. Je vous recommande d'avoir de la bonté envers les émigrés, comme je leur recommande d'en avoir envers vous.

Aujourd'hui l'Anniversaire du Prophète rappelle à tout Musulman les sentiments de bonté, d'équité, de tolérance et de charité envers ses semblables, comme il lui rappelle la foi inébranlable qu'il doit avoir au milieu des plus rudes épreuves.

Minbar Al-Islam

MINBAR AL-ISLAM

Chef d'édition du Conseil :
Son Eminence le Cheikh Ibrahim Al Dessouky.
Ministre des Waqfs et Chef Supérieur des Affaires Islamiques.

Directeur en Chef :
Le Dr. Gamal El Dine Mohammad Mahmoud.

Le Conseil d'Edition :

Conseiller : **Abd El-Halim Al-Guindy.**
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel.

Editeur : **Mr. Fouad Haiba.**

Cher lecteur,

Nous sommes à notre mission pour faire toutes les choses à votre service et nous attendons votre avis à notre revue.

Les éditeurs n'ont pas vu publier en langue anglaise, française, espagnole et portugais, que des thèses, mais elle est une particulière revue se compose des sujets avec la nourriture islamique qui aide à grandir l'enfant musulman.

L'Editeur.

EN MARGE DE LA FÊTE DE L'HÉGIRE

MOHAMMAD COMME TOUS LES PROPHÈTES A EU SON HÉGIRE

Par :

IBRAHIM EL-MOELHY

«Vous rencontrerez des hommes qui se sont enfermés dans des sanctuaires ,laissez-les dans leurs contemplations. Ne tuez pas une femme ni un enfant, ni un vieillard. Ne coupez point d'arbres.»

Que les Puissances de notre siècle et les pays agresseurs prennent exemple de ces paroles sublimes empreintes de tolérance de justice et d'équité en pleine guerre.

Disons que le premier soin du Prophète fut de débarrasser la Qaaba de ses idoles. Ces Mecquois qui torturaient les Musulmans

CHILDREN'S CORNER

By : Aleya Tawfik

Dear Muslim Child,

When it is time for praying, we hear a man's voice calling for prayer, mostly from the minaret of a mosque, or from a zawya, or messalla [these are places prepared for praying]. Well, such a man is called Mu'azzen. Now I will tell you about Belal Ibn Rabah, the prophet's mu'azzen.

Belal was an Abyssinian slave, owned by a very cruel man called Omayya-Ibn-Khalaf. When Islam came, and Belal heard some verses from Qurân, it went straight to his heart, and he became a muslim. When his master knew this, he became very angry, and tortured Belal very harshly to force him to abandon his new religion. But Belal stuck to it. The master got angrier, and made his servants beat Belal, and throw him on the hot sands of Mecca under the scorching sun, and put great stones on his chest to make him acknowledge his old idols, but Belal would only say "Ahad, Ahad", meaning that God is One. This torturing went on day after day, but Belal never weakened and kept on saying "Ahad — Ahad". Of course you all know the sura "Kol howa'llahu Ahad, Allahu'sammad, lam yaled, wa lam youlad, wa lam yakun lahu Kufwan Ahad".

One day they were torturing Belal while Abu-Bakr Al-Saddik was passing. Abu Bakr was the Prophet's best friend, and one of the very first people who believed him.

Abu Bakr offered to buy Belal from his master, who was glad to get rid of him, and agreed to sell him. So Abu Bakr bought him and set him free. This means he was no longer a slave. He became one of the very best muslims, and he fought the polytheists with the Prophet.

When the Muslims went to Yathreb [Al Madina Al Munawwara] the Prophet, may God's Prayers and Peace be upon him, built the first mosque in Islam, with the aid of his believers. He then thought of how to call the muslims to prayers. Some suggested the bell, but Omar Ibn Al-Khattab told the Prophet that he dreamt that he saw a man calling "Allahu Akbar, Allahu Akbar, Allahu Akbar, Ashadu an la illaha ella Allah, Ashhadu an la illaha illa'llah, Ashhadu anna Muhammadan Rasulull'ah, Ashhadu anna Muhammadan Rasulul'ah, hayi ala Salah, hayi ala Salah, hayi al'alfalah, hayi al'alfalah, Allahu Akbar, Allahu Akbar, la Ilaha illa'allah."

The Prophet said that these words should be the form to call for Prayers, and he chose Belal, who had a nice voice, to call people to prayers five times a day.

Until we meet again, may God bless you all.

Formal Legal Religious Opinions

AL- FATAWY

Question 1 : To perform the ritual ablution before prayer ; is it a religious duty or a Sunna ?

Answer : To perform the ritual ablution before prayer is an ordinance. Without ablution prayer is invalid. Almighty God says :

يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين »

سورة المائدة

And the Prophet said, "Prayer is not accepted from any of you ; who went through ritual impurity except after ablution. Reported by Al-Boukhary and Muslim. Ablution became a legitimate duty since the days of Prophet Muhammad, peace and prayers be upon him, till nowadays. All Muslims came to know that it is a necessity.

Question 2 : What are the basic elements of ablution ?

Answer : There are six basic elements of ablution. (1) Intention ; that means the desire to perform the ritual ablution before starting it. Its place in the heart, and the tongue helps only to remind oneself. The evidence of this is the Prophetic Tradition that says, "Deeds are considered by intentions. Everyone has what he intends to do." Reported by Boukhary and Muslim.

2 — Washing the face. This means to pour water over it, upward from the flatness of the forehead till the full beard downward vertically, and from the ear's piece of fat, till the other ear's piece of fat horizontally. The previous verse bears evidence for this.

3 — To wash your hands (and arms) to the elbows. The elbow is the illus at arm ; the joint between the two parts of the arm. The two elbows should be washed. The previous verse bears evidence of this.

4 — To rub the head with water. Just a part of the head is quite enough. It has been said that the Prophet, peace and prayers be upon him, had rubbed all his head with water, and he also rubbed his fore lock only. Rubbing should be on the hair levelled with the head not that on the outer parts. The previous verse bears evidence of this.

5 — To wash the feet and the ankles. The ankles are the joints connecting the feet with the legs. The previous verse bears evidence of this.

6 — Arrangement ; means to dispose the organs according to the sequence mentioned in the verse. The evidence of this is that a rubbed organ is not mentioned among washed organs. The Arabs never differentiated between a thing and an equivalent except for a benefit. Order is the benefit here. It is never said that the Prophet peace and prayers be upon him disregarded this order in ablution.

Question 3 : Are the separation of the toes while performing the ablution and also greetings among the stipulations for the ablution validity ?

Answer : If water reaches the parts between the toes easily ; ablution is valid. But if water does not reach these parts except by separating the toes, this must be done. The Prophet, peace and prayers be upon him said, "When you perform ablution let the water penetrate between your toes." Reported by Ahmad Al-Tarmazy.

Also if the hair of the bear is thick and water does not easily reach the skin, the hair must be separated, as the Prophet peace and prayers be upon him, had done. A ring or an armlet should be removed from their places too, to let the water reache all the parts.

MUSLIM WORLD NEWS

A New Translation to the Interpretation of the Holy Qurân

The Committee of Qurân and tradition at the Supreme Council for Islamic Affairs in Cairo laid an easy interpretation of the Holy Qurân and its translation to foreign languages.

A complete scientific interpretation of the Holy Qurân was issued under the title of "The Selection in the interpretation of the Holy Qurân".

An Islamic Research Center in Ankara.

Islamic world league signed an agreement with the Turkish government ; to found a center for training and statistical, economic and social researches ; for Islamic Countries in Ankara.

The Center will work for the service of Muslims in introducing fruitful researches and studies.

A Delegation Represents The Chinese Muslims Visit Egypt

In the frame of strengthening the relations between Egypt and the Muslims in East and West ; His Eminence Sheikh Ibrahim Al-Desouky, Minister of State for Religious Endowments and Chairman of The Supreme Council for Islamic Affairs received The Delegation of the Chinese Islamic Society, headed by Sheikh Nou'man Mashian ; Deputy President of the Chinese Islamic Society, and the membership of Mr. Soliman Cheen Nasa ; Deputy of the Secretary General of The Society, Sheikh Al-Mawla Sharaf Gan ; Imam of Syningan Region Mosque, Mr. Tou Tekle ; The Professor at The Central Institute for National Traits in China and Mr. Sidk Won Hod Nigh ; a translator.

The visit lasted for one week. It started on the 26th of November, till the 2nd of December, 1982. During the visit The Delegation met His Eminence Minister of Waqfs, Dr. Abd El-Shakour ; The Under Secretary of State for Missionary Activity and Foreign Affairs, His Eminence Sheikh Gad El-Hak ; Rector of Al-Azhar, Dr. Al-Hussainy Hashim ; The Secretary General of the Congregation for Islamic Researches and Dr. Gamal El-Din Mahmoud ; The Secretary General Of the Supreme Council for Islamic Affairs. They discussed The Muslims' conditions in China and worked for strengthening the religious ties between Egypt and the Chinese Muslims. They also agreed to send scholars from Al-Azhar and The Ministry of Waqfs in order to make the Muslims there acquainted with the essence of their religion, to teach the Arabic Language and Islamic Religion at their Muslim schools, to send reciters and preachers during the month of Ramadan in order to celebrate its nights and offering scholarships for the Chinese Muslim students, to study Arabic Language and Islamic religion at Al-Azhar.

The Delegation visited the ancient mosques in Cairo, Tanta and Alexandria, and the Islamic Museum too.

At the end of the visit, His Eminence Sheikh Ibrahim Al-Desouky Minister of State for Religious Endowments and Chairman of the Supreme Council for Islamic Affairs gave a dinner-party in the honour of the Members of the Delegation.

noble values and resorting to unsound means in order to realize one's aims and ambitions. Man, sometimes looks at defalcation, forgery, deceit and the like as normal conduct ; till some people are convinced that these deeds are necessary for life under the present circumstances. Without it, man may be lost in the crowd.

The report tackles also with the vibration of the governmental agency authority. What is meant by authority here is wise guidance. Some examples of the negative attitudes, and which we sometimes observe are : taking the law into one's own hands, annihilation of the head's respect and evanescenes of their dignity. As a result, work goes on without actual guidance or leadership in most conditions. Even a father of the family may be incapable of settling the matters at home.

He ends his report saying that we can find these examples of negative attitudes on many sites without difficulty. We notice that the worst and most dangerous to our society during this present stage, is the citizen's weak feelings for the other citizen.

In fact this egoism ; which has fallen upon the Egyptian individual causes deviation from the Egyptian rules and nature. Thus the report assures that, in order to make a successful remedial programme ; we must keep those indicators and others in front of our eyes, otherwise the effectiveness of the efforts exerted on human development would reduce.

For the sake of reform, the report presents a remedial programme in the light of these negative attitudes. Suffice it to hint at the principal points:

— From where the wise guidance should start ?
— A speech about the channels of development, which is meant to be the family, school, religious education ; which the report granted more preference, then physical training and sports, patriotism, politics, culture, means of communication and information.

The report favoured woman development with much study, and it also hints to illiteracy abolishment, economic and administrative progress and custody of youth.

Thus the report could lay the hands of the officials and reformers on the weak and strong sides of the Egyptian personality, each on its proper place.

But Dr. Mahfouz was not satisfied with this, so he introduced a method of remedy associated with Qurânic verses and Prophetic traditions, in order to attain the reform that God wants for man as His trustee on the earth. God the Almighty says :

« ان الله لا يغير ما بقـوم حتى يغيروا ما بانفسهم » الرعد آية ١١

and

« وقـل اعملوا فسـيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » التوبة آية ١٠٥

Minbar Al-Islam Magazine thanks Dr. Mahfouz ; Head of the Services' Committee, for his pretty good efforts. It appeals to the officials to give hand in order not these efforts be in vain, or become mere words. Infact we are in great need for a true word followed by proper work that brings forth the reform of the individual and the Egyptian society ; which is supposed to be the core of the Islamic Nation, and the underlying reason for the spread of the Islamic call all over the world.

HUMAN DEVELOPMENT

By :

Dr. MAHMOUD MAHFOUZ
Head of the Services' Committee at
The Consultative Council

Explanation and Analysis

By

Fawzia El-Tawdy

Dr. Mahmoud Mahfouz ; Head of The Services' Committee at The Consultative Council has brought a report forward, about the Egyptian human being. This report deserves study and consideration. For it tackles the Egyptian human being since his early life : in a family, then intellectually, socially and economically.

Here we indicate very briefly to the contents of the report's introduction. He presents to man as a human being general words dictating that man is the creator of development and source of establishment. He also points to man who discovered weapons for destruction, that he himself is the same one who established civilization and culture all over the world.

Dr. Mahfouz starts his report by stating that if there is a great need today to reconsider the Egyptian human development, this does not mean that the matter of human development is a matter scheduled for a certain stage. But it is a social, political and economic matter, which is going on and should remain the same ; since the society develops and changes.

His Excellency has discussed the elements of the Egyptian human developments, which are considered the positive characteristics that shaped resemblance in the Egyptian personality, and which is hoped to be developed after effacing the deviation that comes upon. Then the report tends to explain the most prominant negative attitudes that come upon the contemporary Egyptian personality, and which we can notice its harmful marks upon the individuals who are afflicted with, feel its reflections on the society and that make us obliged to resist and avoid. Thus we have to establish the means in order to go back to the original essence. The report indicates that these negative attitudes, which have slipped into the Egyptian personality, do not show that everyone is subjected to. But what is meant is ; wideness and spreading. So we are driven by necessity, to oppose it, and search for its remedial measures, before it becomes one of the phenomena, and a value that people may embrace, and which may lead them astray.

Among the examples of these negative attitudes, which the report indicates are : individualism, indifference, looseness in the feeling of membership, the absence of the idea of work ; which is regarded as the foundation of prosperity and development in the growth of both the individual and society and shaking the balance of values in the souls of a large number of people.

This is apparent in the conducts that represent fulfilling not their obligations, not to observe decencies, transcending traditions and

MAN AGAIN

By :

Dr. ALI AL-AMMARY

The first verse of the Qurân dealt with man's origin which is mere drops of blood, and this is another proof of the Creator's existence. On the other hand the last verses of the Qurân as most statements agree — deal with man, and show that his return will be to God, and that he will be given his adequate reward or punishment depending on his deeds in earthly life. The Qurân says :

« واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » البقرة آية ٢٨١

Other verses that tackled with man were revealed. So we can safely state that no verse ignored man, and that each verse either explicitly or implicitly gives mention to man, his whereabout or whatsoever pertains to him. Hence is obvious the Qurân's interest in man, a reason for us to say that the Qurân is the Book of humanity in its broadest sense.

It is no wonder that man is the pivot of the Qurânic talk since the Almighty has made him His trustee on the earth, and charged him with the task of animating it and making use of all that it contains. Quoting the Qurân :

« والذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعـــام ما تركبون » الزخرف آية ١٢

Furthermore Allah greatness be to Him — provided man with many features that serve him.

« الم تر ان الله سـخر لــكم ما فى السموات وما فى الأرض واسـبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » .

Many are the Qurânic verses which show man what Allah has subjected and made manageable for him yet the above mentioned verse shows all the favours given by Allah in both the universe and man himself. Among that sort of verses is the following quotation from The Bees.

« وسخر لكم الليــل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفا الوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون» النحل آية ١٢ ١٣

It is to be noted that these two verses were preceded and followed by the mention of many favours which Allah has granted His slaves. He- greatness be to Him — concluded by saying, « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » النحل آية ١٨

Thus the Qurân draws out useful lessons of wisdom and indicates of God's creativity and capability. The Qurân also draws man's attention to the good that should be done and the evil that should be avoided.

The Messenger of Islam and World Thought

By : Zainab Al-Bessawi

Islam and the message of Prophet Muhammad (P.B.U.H.) drew the attention of most of world writers, thinkers, philosophers and historians. The messenger's personality and message were subject to researches and analysis since revelation until today and the days to come.

Great muslim scholars and thinkers in all muslim countries unanimously agreed that the prophet (P.B.U.H.) realized — through his message — fraternity, equality, tolerance, and gathered all nations round one word, "The Unity of God".

The writings of foreign and western writers, thinkers and philosophers supported the same views and opinions expressed by muslim scholars. Eastern and western thinkers and historians opined that the Islamic religion ; preached by Prophet Muhammad — was only revealed for the welfare of humanity and the bloom of its civilization ; its tenets are fit for every time and clime. Islam has the power to protect humanity against defections and injustice and to realize it's salvation.

In his book, "The Story of Civilization", the historian "Will Durante" said, "If we judge greatness by the great man's effect on people ; we can rightly say that the messenger of muslims is the greatest of the great men in all history. He shouldered the responsibility of raising the spiritual and moral levels of a backward people suffering the heat and aridity of the desert.

He realized — in achieving that goal — a great success unreached by any other reformer along history. We can scarcely find a man like him who fulfilled what he hoped for of reformation."

The famous Irish writer "Bernard Shaw" wrote saying, "I believe that if a man ; like the messenger of muslims ; was handed the absolute government of the whole universe ; he would prove great success in his government ; lead the world to good and solve all universal problems in a manner that realizes the inclusive peace and the required happiness.

Philosopher "Finley" in his book "Greece under the Rule of the Romans", says, "The success of the messenger of Islam as a jurist between the most ancient of nations and the most well grounded in law (meaning Greeks and Romans) ; through long generations ; in all fields of social structure ; is a proof that this super-natural messenger had formed a mixture of excellent effeciencies.

While the russian philosopher "Tolstoy" says, "No doubt that this prophet is the greatest of reformers who rendered the human society a great service. It is sufficient that he guided a whole nation to the light of truth and made it lean to peace and abstain from bloodshed. It is pride enough for him that he opened the way to promotion and development. This, in itself, is a great achievement that could never be realized except by a man of great power and wisdom. A man like him is worthy of all respect and reverence."

ASTRONOMY IN ISLAM

by

Prof. Dr. Ahmed Said El-Demerdash.

وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون :

قرآن كريم — سورة الانعام ٩٧ .

* * *

"It is He Who has appointed for you the Stars that by them you might be guided in the shadows of land and sea".

Quran VI, 97.

* * *

The Bedouin of the desert navigated by stars, as did Arab sailors. Islamic star mapping, however, like most of astronomy, began with the translations into Arabic of astronomical tables from Persian and Indian Sources, and of the Egyptian astronomer Ptolemy of Alexandria whose treatise Almagest concerning observations of stars, sun, the moon were eminent.

The celestial globes show the map of the heavens as if seen by the observer of it. Constructed by astronomers and artists throughout Islam, only a small number survive today.

Mathematical Astronomy.

Some of the most important accomplishments of the Muslim astronomers concerned new methods of applying mathematics to astronomy. At the top of these astronomers is Al-Biruni. أبو الريحان البيرونى .

Precision of measurement and computation techniques were highly developed in the process of refining and criticizing Ptolemic astronomy — a process which led eventually to new mathematical models of the universe based on the observational study of physical reality, models which later influenced Western scientists as Isaac Newton in lattitudes and longitudes and Copernicus in his new concept in considering the sun as the center of the world instead of the earth.

See the early epitomes of the Almagest by Al-Farghani and Nasir Ad-Din al-Tusi. الفرغانى نصير الدين الطوسى .

Astronomical Timekeeping.

علم الميقات .

This was carried out through Sundials and Sandglasses. There are as many different types of sundials (and even moondials) as there are ways of telling time by shadows cast on various sorts of surfaces. The science of constructing sundials was another of Islam's classical inheritances, and aided Muslims in determing times for prayer and the direction of the Holy City of **Mecca,** which must be faced during prayer.

The times of the five daily prayers in Islam, as prescribed already in various **hadiths** attributed to the Prophet Muhammad, as astronomically defined in terms of the sun's apparent daily passage across the heavens.

These times depend on geographical location and vary throughout the year, an in Muslim countries nowadays they are displayed in newspapers, calendars, and pocket diaries. Such modern prayer - tables, that is, mathematical tables giving the prayer - times for a particular locality and for a complete year, together with the determination of the **Qibla** or direction of Mecca and the sighting of **القبلة** the lunar crescent at the beginning of **Ramadan,** are the sole vestiges of a long tradition of scholary interest in astronomy in the Islamic world.

Ibn-Yunus in Cairo - Fustat at the end of the tenth century tackled the direction of the سبط الماردينى Qibla, others are Sibt al-Mardini the leading astronomer of the fifteenth century in Cairo and Al-Khalili in Umayyad Mosque in Damascus . الخليلى المواقيتى فى المسجد الأموى

MINBAR AL-ISLAM
Edition's Council Chief :
His Eminence Sheikh Ibrahim Al Desouky
State Minister of Waqfs and President of The Supreme Council for Islamic Affairs.
Chief Editor :
Dr. Gamal El-Deen Muhammad Mahmoud.

The Edition's Council
Counsellor : **Abd El Halim Al-Guindy.**
Dr. Abu Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel.
Editor : **Mr. Fouad Haiba.**

MINBAR AL-ISLAM
Chef d'édition du Conseil :
Son Eminence le Cheikh Ibrahim Al Dessouky
Ministre des Waqfs et chef supérieur du Conseil des Affaires Islamiques
Directeur en chef :
Le Dr. Gamal El Dine Mohammad Mahmoud

Le Conseil d'édition :
Conseiller : **Abd El-Halim Al-Guindy.**
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel.
Editeur : **Mr. Fouad Haiba.**

Dear Reader,

Our monthly meetings are mostly honoured by sacred occasions. The anniversary of Prophet Muhammad's birthday ; which is the 12th of Rabie' Al Awwal ; is our sacred occasion for this issue. Every year muslims; allover the world ; celebrate the birth of light and mercy who was sent by Almighty God to humanity at large ; with the Holy Qurân ; a guiding light on the way of faith and right belief.

Editor.

Cher lecteur,

La revue du Minbar Al-Islam a le plaisir de vous présenter à ce mois :

Les valeurs humaines dans le Coran.
Le Moufti répond à vos questions.
L'enfant musulman.

Au revoir à la revue prochaine s'il vous plaît à Dieu avec beaucoup de soins et d'évolution pour le progrès de la revue islamique.

«Editeur»

MINBAR ALISLAM

with the five languages : Arabic, English, French, Spanish, Portuguese.

MINBAR ALISLAM

Sixth Number — Second Year.
Rabie' Al Awwal 1403 — January 1983
With this edition :
Al-Ferdaous : The Muslim Child Magazine.
Price : P.T.35.

MINBAR AL-ISLAM
Tribune de L'Islam
Volume No. 6 — 2ème Année
Avec le Volume :
Al-Ferdaous : Revue de l'enfant Musulman
Rabie Al-Awwal 1403 — Janvier 1983
Prix : **P.T. 35.**

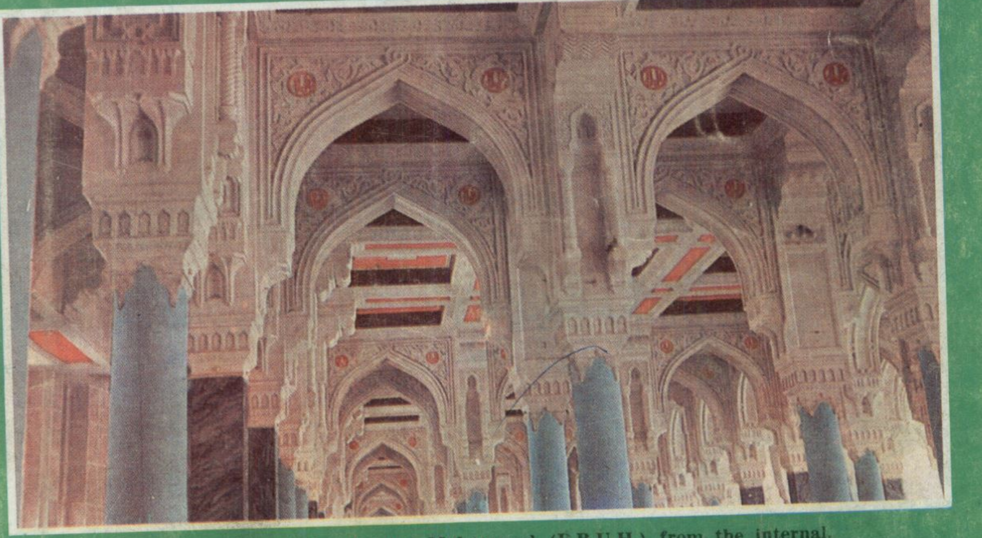

The mosque of the Prophet Muhammad (P.B.U.H.) from the internal.

Minbar ALIslam

TRIBUNA DEL ISLAM
Segundo Año
Primera edición
Rabe Al Awal 1403 de Héjira
Enero 1983 de J.C.
Precio : **35 Piastras.**

MINBAR ALISLAM

TRIBUNA DO ISLÃO
Numero 3 — Primeiro Ano
Rabe Al Awal 1403 de Héjira
Enero 1983 de J.C.
Nesta Ediçao :
Al-Ferdaous
Revista da criança muçulmana
Precio : **35 Piastras**

AL-AHRAM Press